المشرق

التذكار المئوي الرابع

لوفاة لاون العاشر . لنشأة لوناروس بالاصطلاح

ولارتداد اغناطيوس دي لويولا

في مثل هذه السنة حدثت في اوربّة ثلث وقائع كان لحدوثها في التاريخ صدًى لا يزال يُسمع رنينهُ الى يومنا هذا. نريد بها وفاة لاون العاشر الذي اليهِ تُنسب القرن السادس عشر ونهضتهُ الادبيَّة . ثم عصيان الراهب الاوغسطينيّ لوناروس الذي مزّق البراءة البابويَّة القاضية في شَذبهِ وحرمهِ . ثمَّ ارتداد اغناطيوس دي لويولا الى الله وتخصيص نفسهِ الى خدمتهِ تعالى قبل انشائهِ للرهبانيَّة اليسوعيَّة . تلك هي الامور الجليلة التي احببنا ان نلخّص ذكرها في هذه الصفحات

١ وفاة لاون العاشر

انطفأ هذا السراج الوهّاج في غرَّة كانون الاوَّل سنة ١٥٢١ في عاصمة مملكتهِ رومية وهو في عزّ كهولتهِ لا يتجاوز عمرهُ ستًّا واربعين سنةً بعد ان أنار بضيائهِ اللامعة العالم الكاثوليكي على السدَّة البطرسيَّة ثماني سنين وبضعة اشهر فقط . فكان خبر وفاتهِ كضربة قاضية أُصيب بها اهل رومية بل دهمت سائر ايطالية والكنيسة الجامعة وعالم الآداب معاً

كان اوّل سطوع هذا الكوكب المنير في فلورنسة حاضرة بلاد توسكانة في ايطالية وذلك في ١١ كانون الاوَّل ١٤٧٥ من أسرة طبَّقت شهرتُها العمود من آل مديشيس

انصار الفنون الجميلة وسائر المعارف البشريَّة فكانهُ اقتبس من اسرتهِ ومن وطنهِ نور مجدهما الاثيل

عُني ابوه امير فلورنسة لوران دي مديشيس الملقَّب بالفخيم (Laurent le Magnifique) بتخريجهِ في كل آداب عصرهِ فاختار لهُ اوسع الاساتذة علماً واتقنهم عقلاً كبوليسيان وخلقندبل ومرسيل فيسان (Marsile Ficin) وبيك دي لا ميرندول فنشأ جان مزدانًا بهمَّتهم بالعلوم والآداب مشارًا اليهِ بالبنان لذكاء عقلهِ ووفرة معارفهِ وحسن سيرتهِ مع غضاضة سنهِ فرقَّاهُ البابا اينوشنسيوس الثامن الى رتبة كردينال وهو في الثانية عشرة من عمرهِ اعترافاً بفضل الولد وشكرًا لوالدهِ لما ادَّاهُ للكنيسة والدين من الخدم الجليلة. لكنَّهُ فرض على الولد قبل ان يتَّشح بالبزَّة الكردينالية الرسميَّة ان يواصل دروسهُ ويضيف الى علومهِ المدنيَّة دروس العلوم الدينيَّة في كليَّة بيزة مدَّة ثلث سنوات ففعل ونال فيها كلَّها قصبة السبق مع شهادات معلّميهِ الناطقة بنجاحهِ ورقيهِ. فلبس الارجوان في مدخل شبابهِ واعرب عن اقتدارهِ بما القاهُ مذ ذاك الحين من الخطب على المنابر. فاهتزَّت مدينة فلورنسة طرباً لدى نظرها ابن اميرها منظوماً في سلك امراء الكنيسة واقامت لتهنئتهِ مواسم فاخرة وصفها الكتبة وصفاً شائقاً وتنبَّأوا لهُ بالجلوس يوماً على عرش البابويَّة

لم يفرح الامير لوران زمناً طويلاً بارتقاء ابنهِ الى منصب الكرادلة فانَّ الموت عاجلهُ فودَّع الحياة مزوَّدًا باسرار الدين معلناً بشديد تعلُّقهِ بايمانهِ (١٤٩٢). وكان آخر كلامهِ وصاةً لابنهِ الكردينال بمؤثَّة حناناً وحكمةً يرشدهُ فيها الى كلّ واجباتهِ الدينيَّة والدنيويَّة ويحذّرهُ مما يحيد بهِ عن الصلاح

كان موت لوران مديشيس داعياً لانقلاب الامور على ذريَّتهِ فان بعض اعدائهِ وفي مقدّمتهم راهبٌ مُتقشّفٌ يدعى سفانارول (Savanarole) هيَّجوا عليهم الشعب فنفي اياديهم اليهِ وهجم على املاكهم ونهب اموالهم وبخس حقوقهم واضطرَّهم الى الفرار من وطنهم

وكاد الكردينال جان مديشيس يهلك في هذه المشاغب لكنَّهُ نجا بنعمةٍ خاصَّة من الله والتجأ الى بلاط بعض امراء ايطالية اصدقاء اسرتهِ الجليلة فكان لهُ المنفى نعم المدرسة لترويض اخلاقهِ واكتساب الفضائل الخاصَّة بالرجال المتمكّنين ذوي

لاون العاشر (١٥١٣–١٥٢١)

رفائيل المصوّر الشهير († ١٥٢٠)

العود المُعجم . وبعد ان قضى عند مضيفيه نحو سنتين احبَّ ان يتجوَّل في انحاء اوربَّة ليزور عظماءها وينتقد ما فيها من الآثار والفنون الجميلة . واذ كان اسم المديشيس شائعاً في كلّ اقطارها وجد الكردينال حيثما سار اطيب مثوى وارحب مقرّ فطاف في مدن النمسة والمانية وهولندة وفرنسة يتفقّد ما في كلّ منها من المجاسن والمتاحف والمخطوطات العزيزة الوجود ثمَّ ابحر الى رومية فأقام في احد قصورها معتزلاً الامور السياسيَّة ومنقطعاً الى الدرس والمطالعة وجَمْع التُّحَف الفنيَّة لاسيَّما المخطوطات القديمة التي كان انتهبها الفلورنتيُّون من مكتبة والده فابتاعها وزيَّن بها داره الكردينالية . فما لبث ان توارد عليه رجال العلم ومحبُّو الآداب فكان يسأنس بهم ويدعوهم الى مائدته فاضحى قصره ناديًا علميًّا أحيا به ذكر فزما جدّ الشهير ولوران الفخيم والده حتَّى عادت فلورنسة فحسدت رومية لازدهار الفنون فيها باعد ابنائها الذين كنفت نعمتهم . ومذ ذاك الحين تألَّف فيها حزبٌ لردّ السلطة الى آل مديشيس بساعي بعض زعمائها

قضى الكردينال مديشيس في رومية خمس عشرة سنة حائدًا عن السياسة ملازماً خدمة الكنيسة والآداب مدَّة ملك البابا اسكندر السادس وخلفه يوليوس الثاني وهو فائز بالحظوى لديهما لسعة فهمه وشهرة اسرته ولأسفهما على آله لما حلّ بهم من المصائب على خلاف استحقاقهم

وكان يوليوس الثاني سليل أُسرة معادية لاسرة مديشيس الَّا انَّهُ عدل عن صوت اللحم والدم وقدَّر الكردينال جان مديشيس حقَّ قدره . وفي السنة ١٥١١ عهد اليه امر بعثة على مدينة بولونية التي كانت رفعت لواء العصيان على الحبر الاعظم فسار اليها بقلب اصمّ من الجلمود وكاد يكسر شوكتها لولا انَّ اهلها التجأوا الى لويس الثاني عشر ملك فرنسة الذي كان اذ ذاك يحاول بسط سلطته على ايطالية الشمالية فحدثت وقتئذٍ وقائع تشيب لها الاطفال بين جنود البابا وحلفائه الاسبانيين وبين الفرنسويين والمنتمين اليهم من الالمان وكان الظفر في اوَّل الامر حليف ملك فرنسة رغماً عمَّا ابداهُ البابويُّون من البسالة والحماس تحت قيادة الكردينال دي مديشيس الذي كان في مقدّمة الجيش بلا دروع ولا سيف ينفخ في القلوب روح النخوة والحميَّة الى ان وقع اسيرًا في ايدي الفرنسويين . الَّا انَّ امور الحرب ما لبثت ان دارت دولابها فقُتل في

حومة الوغى غستون دي فوا (G. de Foix) بطل عصره المغوار ورأى الفرنسويون انَّ انتصارهم لا يجديهم نفعاً فعادوا الى اوطانهم والكردينال دي مديشيس في أسرهم لكنَّهُ نجا من ايديهم بنوع عجيب وعاد الى رومية فصار لهُ فيها استقبال الجندي الباسل والعبد الامين وعظُم في اعين جميع اهل ايطالية حتَّى انَّ القُضاة عادوا بواسطتهِ الى الطاعة وفتح كثيرون من الامراء ابواب مدنهم للجيوش البابويَّة

وكانت فلورنسة من جملة المدن التي أحنقت عليها الكرسي الرسولي لميل سودريني صاحبها الى الفرنسويين فانتهز انصار أسرة مديشيس هذه الفرصة فزحفوا عليها ودخلوها عنوةً واسروا سودريني واخذوا يعملون السيف في اهلها لولا ان الكردينال جان دي مديشيس توسَّط بين المدينة وفاتحيها ونال لمواطنيهِ الامان . فعادت الاسرة المديشيَّة الى عزِّها السابق وملك على فلورنسة جوليان اخو الكردينال وخلفهُ من بعدهِ آلهُ الى اواخر القرن السابع عشر

اما الكردينال جان فانتدبهُ الحبر الاعظم لمهامَّ جديدة وجعلهُ حاكماً على مدينة بيروزة فجمع في تدبيرها بين الحزم واللين واكتسب رضى الجميع

*

في ٢١ شباط سنة ١٩١٣ انتقل البابا يوليوس الثاني الى جوار ربِّهِ بعد جلوسهِ على كرسيِّ الخلافة البطرسيَّة احدى عشرة سنة عزَّز فيها سلطان الاحبار الرومانيين وانقذ ايطالية وطنهُ من نير الطامعين في ملكها وجعل على مفرق الكنيسة الكاثوليكيَّة تاجاً من البهاء زادها حسناً في اعين العالم باجمعهِ

اسرع الكرادلة فاجتمعوا لانتخاب خلفهِ فما مرَّت عليهم أيام قليلة حتَّى وقع الاختيار على جان مديشيس في ١١ آذار سنة ١٥١٣ حيث وجدوهُ كفوءاً لتدبير الكنيسة وجديراً بالذبِّ عن حقوقها وقهر اعدائها وهو اذ ذاك شمَّاسٌ انجيليٌّ فقط فسيم في ١٥ آذار كاهناً ثم اسقفاً في ١٧ منهُ وفي التاسع عشر جرت حفلة تتويجهِ برونق عظيم وتباشر بهِ عالم الدنيا والدين . واتخذ لهُ اسماً شرَّفهُ قبلهُ تسعة من الباباوات اوَّلهم واعظمهم القديس لاون الكبير (٤٤٠-٤٦١) الذي خلَّص رومية مرَّتين من ايدي البرابرة الهونيين والقندالين وملكيها اتيلا وجنسريك . وقد شرَّف ايضاً هذا الاسم الثانية الذين اتَّسموا بهِ لكنَّ لاون العاشر فاق عليهم لجمعهِ كلَّ

الصفات المتفرّقة فيهم فاستحقّ كبعض توابع الدنيا ان يزدان عصرهُ باسمهِ الكريم.

اشتهر لاون العاشر من ثلثة وجوه كرجل سياسة وكرجل دين ورجل ادب

﴿ رجل السياسة ﴾ تبوّأ ابن مديشيس السدّة البطرسيّة في زمن كانت ثلث دول كبيرة تطمع ببصرها الى ايطالية لتقتسم اصقاعها وهي المانية وفرنسة واسبانية لحقوق صادقة او فريّة تدّعيها لادراك امانيها . هذا فضلًا عن الجمهوريّات الايطاليّة الصغرى التي كانت تنوي توسيع حدودها وتمسّ حقوق الكنيسة الرومانيّة . فكانت تلك المطامع تجعل موقف الحبر الروماني حرجاً محفوفاً بالمخاطر . الّا انّ لاون العاشر عرف بحسن نظرهِ وحنكتهِ بالامور السياسيّة كيف يسلك مع الدول ليفوز باستقلال ايطالية . فانّهُ تصدّى لملك فرنسة لويس الثاني عشر واضطرّهُ بمساعدة مكسيميليان الاوّل ملك النمسة وعضد الجيوش السويسريّة الى ان يبرح ميلانو ومقاطعاتها . ثمّ خاف البابا من محالفة كادت تُعقَد بين النمسة وفرنسة واسبانية وتتهدّد ايطالية فتمكّن بحذاقتهِ وحسن تدبيرهِ ان يمنعها ويصون موطنهُ والكرسيّ الرسوليّ معاً من هذه المخاطر الجديدة

ثمّ قام في فرنسة بعد لويس الثاني عشر فرنسيس الاوّل ابن اخيهِ (١٥١٥) فشبّت نيران جديدة تخوّف منها لاون العاشر وجعلت ايطالية تحت رحمة اعدائها فسعى البابا باطفاء سعيرها لكنّ فرنسيس الاوّل قهر كلّ القوّات المتحالفة لردّ غاراتهِ وبسط ملكهُ على ميلانو وتوابعها . فلم يقنط البابا من امرهِ بل اجتمع في بولونية بملك فرنسة وعقد معهُ معاهدةً خوّلت الحبر الاعظم سلطة فعليّة ونفوذاً اعظم في رعاية الشعوب الكاثوليكيّة لاسيما في ايطالية وفرنسة

ولمّا عاد لاون الى رومية حاول تمكين سلطانهِ في عدّة مدن ايطاليّة كان امراؤها يتصرّفون فيها على هواهم ولا يكترثون لاوامرهِ ونواهيهِ . فانتزع مدن اوربينو وبيروزه وپارمة من ايدي طغاتها وسلّمها لعمّال امنا . واستنفد الوسع في بسط السلم والامان في انحاء البلاد

ثمّ خلف في المانية مكسيميليان حفيدهُ كرلوس الخامس سنة ١٥١٩ وقد كان سابقاً ورث فردينندَ الكاثوليكيّ سنة ١٥١٦ بملكهِ على اسبانية فجمع على رأسهِ تاجي المانية واسبانية . وما عمّ ان وقع بينهُ وبين فرنسيس الاوّل منازعات وحروب

دامت ثلثين سنةً وابتدأت على عهد لاون العاشر فاصابهُ منها هموم كدَّرت صفاء حياتهِ لطموح بصر كليهما الى ايطالية هذا الى جنوبها وذاك الى شمالها وهما يطلبان جميعاً من الحبر الاعظم نعمة الامبراطورية الرومانيَّة وامتيازاتها . فكان البابا يضطرّ حيناً الى مجاراة الواحد وحيناً الى مجاملة الآخر لئلا ترجح كفَّة ميزان احدهما فيصبح خطرًا على البلاد وعلى الممالك البابويَّة . على انهُ في آخر الامر نفر من عُنجهيَّة ملك فرنسة فانحاز الى كرلوس وفي اثناء ذلك مات بعد ظفر حلفائهِ

وكانت غاية ما يقصدهُ لاون العاشر من حروبهِ ان يمتع بلادهُ بالسلم والراحة ويكسر نير الاجانب فيجعل ايطالية مستقلَّة بامورها قويَّة باتحاد عواملها مع اكبر مباركها وحُماتها اعني الحبر الروماني

وكانت هذه الغاية القريبة يوجهها لاون الى غاية اسمى واعظم وهي ان يجمع كلّ قوى الدول المسيحيَّة ويربطها بروابط محكمة لردّ غارات الاتراك الذين كانوا يتقدَّمون كلّ يوم الى نواحي الدول النصرانيَّة ويتهدَّدونها من كلّ صوب بعد ان فتح سليم الاوَّل بلاد الشام ومصر ورودس وتقرَّبت جيوشهم من المجر والنمسة . وكانَ الملوك الاوربيّين ساهون عن ذاك الخطر المُجحف على خلاف الاحبار الرومانيين الذين كان جلُّ مسعاهم ايقاف العثمانيين عند حدودهم لا بل كسر شوكتهم وثلّ عرشهم . ومن يطَّلع على كتابات لاون العاشر الى كافَّة الملوك والامراء في المانية وانكلترة واسبانية وفرنسة والمجر وسويسرة والبندقيَّة وجنوة يأخذهُ الاندهاش لصوت ذاك النفير الذي يبعث ملوك النصرانيَّة من جمودهم ويوقظهم من سِنَتهم . وقد بلغ بهِ حبُّهُ لخلاص النصرانيَّة الى انهُ دعا اهل رومية الى طواف ديني مثلي هو فيهِ حافياً ليُنال من الله رحمتهُ وقهر اعداء كنيستهِ وكذا فعل بعدهُ خلفاؤهُ الى ان وجد ندآؤهم صدًى في قلوب الملوك فاتحدوا مع الكرسي الرسولي وانقذوا اوربَّة من همجيَّة بني عثمان بانتصاراتهم عليهم في ڤينَّة وبودابست وليبانت

﴿ رجل الدين ﴾ لم تكن امور السياسة لتصرف نظر لاون العاشر عن شؤون الدين بل قل انهُ لم يقصد من سياستهِ الَّا الدفاع عن حياض الدين اذ انهُ رأى خطرًا كبيرًا على استقلال الكنيسة الروحي لو فقدت استقلالها الزمنيّ كما ترى في البطريركيَّات الشرقيَّة التي اصبحت آلةً في ايدي الملوك والسلاطين بفقد حرّيتها

ولنا اوّلًا عدّة شواهد تثبت ما طُبع عليهِ لاون العاشر من روح التقى والحماس في الدين . فهذا مجموع رسائلهِ البابويّة التي تنطق كلها بتفانيهِ في سبيل الدين ويفتد كلُّ سطرٍ منها اكاذيب البروتستانت في المانية واشاعاتهم في حقّهِ

ومن الخدم الجليلة التي ادّاها لاون العاشر للكنيسة جمعاء مواصلتهُ لاعمال المجمع المسكوني السابع عشر وهو الخامس من مجامع الكاتدرا اللاترانيّة كان باشر بهِ سلفهُ يوليوس الثاني سنة ١٥١٢ فعُقدت بهمّة لاون عدّة جلسات وُضعت فيها قوانين حسنة للإصلاح الحقيقي لآداب المؤمنين والاكليروس وبها بطل سلفاً مدّعى لوناروس لاصلاحهِ الموهوم . وفي هذا المجمع قُطع دابر الانشقاق الذي احدثهُ بعض الكرادلة في پيزة فأنابوا الى الله وجاؤوا خاضعين لراعي الكنيسة . وفيهِ ايضاً أُثبت رسميًّا مشروع خيري كان انشأهُ راهب فرنسيسي يُدعى برنردان ليقرض العَمَلة والفقراء مالًا في ضيقتهم بدلًا من رهن يرهنونهُ ريثما يردُّون المال فيسترجعون المرهون بجملة زهيدة يؤدونها وبذلك ينجون من ربى اليهود الفاحش البالغ ٢٠ الى ٥٠ بالمئة . وكان ختام هذا المجمع في آذار سنة ١٥١٧ بعد اتفاق الآباء على وضع بعض الرسوم لمحاربة الاتراك وتقييد الطباعة بقوانين تكبح جماحها وتحصرها ضمن حدود الأدب

والى هذا البابا يعود الفضل بانشائهِ في رومية ملاجئ للفتيات التائبات ومطاعم مجّانيّة لفقراء المدينة . ومن مآثرهِ الدينيّة اهتمامهُ العظيم بالرتب الدينيّة لتُقام على منوال اهلٍ بجلالهِ تعالى لاسيّما رُتب جمعة الآلام التي كان يتزاحم الزوّار من كلّ الانحاء لحضورها . وكذلك كان من السُعاة في تنظيم الموسيقى الدينيّة والحانها الشجيّة . كما انّهُ انهض الدروس اللاهوتيّة في كليّة رومية المعروفة بمدرسة الحكمة (la Sapience) فاختار لها ثلاثة من اساطين ذلك العلم الجليل ورقّى بعض اللاهوتيين الى رتبة الكرادلة واعدَّ منذ ذاك الحين اختصاصيين اشتهروا بعدئذٍ في المجمع التريدنتيني

واظهر لاون عنايةً خاصّة في نشر الدين في البلاد الاميريكيّة والجزائر المكتشفة حديثاً في العالم الجديد بين شعوب تلك المجاهل السحيقة . ولم ينسَ كنائسنا الشرقيّة كما يلوح من براءاتهِ الاحدى عشرة المرسلة لبطاركة الموارنة ولساقفتهم وشعبهم

ولا يسعنا ان نسكت عن نشاطهِ العجيب في تشييد كنيسة مار بطرس التي كان

باشر ببنائها اسلافهُ فكان لهُ في متابعة العمل سهمٌ عظيم كما تشهد عليهِ حتَّى اليوم عدَّة تحف تزين ذاك البناء المعدود بين عجائب العمور

هذه بعض مآثر لاون العاشر في جانب الدين من شأنها ان تُفحم المتشدّقين من الشيع البروتستانيَّة الذين صوَّروهُ في كتاباتهم كرجل فنونيّ عالميّ لا يكترث لخدمة الدين ولصوالح الكنيسة

﴿رجل الآداب﴾ قد اعتاد المعادون للكنيسة ان ينبزوا ذويها بالجهل ومناهضة العلوم . لعمري انَّ تلك دعوى باطلة يردُّها تاريخ الكنيسة من اوَّل ظهورها في العالم الى اليوم . وقد امتاز خصوصاً الاحبار الرومانيُّون بحفظ الآداب ورفع منارة العلوم في كلّ اجيالهم

على انَّ لاون العاشر قد لاح في سماء الكنيسة ككوكب درّي ونجم ساطع النور فاق سلفاءهُ بنشر لواء المعارف والفنون الجميلة . وقد سبق انهُ رضع منذ صباه فاويق العلوم وعشق الآداب ولم يزل متشبثاً باهدابها الى زمن رقيهِ الى منصب الخلافة البطرسيَّة . فلمَّا ألقيت اليهِ مقاليد الكنيسة الجامعة رأى ان تعزيز المعارف احد واجباته كتعزيزهِ للدين ليجريا في ميدان التمدُّن كفرسي رهان لا يفرق بينهما حاجز

واوَّل ما صنع لاون لنشر لواء العلوم انهُ دعا اليهِ مشاهير زمانهِ واقرَّهم في اصحتهِ رومية وجعل لهم رواتب واسعة تغنيهم عن هموم المعاش وكثيراً ما كان يدعوهم الى البلاط الفاتيكاني ويقضي معهم ساعات الفراغ ويعيّن لكلّ منهم ما يراهُ مناسباً لمعارفهِ

فتهافت الى رومية جمهور من العلماء والأدباء والشعراء والخطبة والمؤرخين اصبحت بهم رومية كمتدى العلوم جمعاء ومركز كلّ الفنون

ومن الادلَّة الناطقة بفضلهِ تنشيطهُ للطباعة التي كان الحبر الروماني يولس الثاني دعا اصحابها الى رومية منذ السنة ١٤٦٦ فجعلهم تحت حمايتهِ فصدرت من مطابعها كتب دينيَّة وادبيَّة لا يُحصَل عليها اليوم الَّا بشقّ النفس والمبالغ الطائلة . فوسَّع لاون نطاقها وعُني باصورها المادّيَّة والادبيَّة وجعلها تحت نظارة اليونانيّ الشهير جان لسكاريس وجهَّزها بكل الادوات اللازمة وسعى باستحضار حروف عبرانيَّة وكلدانيَّة وسريانيَّة وما لبثت بعد قليل أن اصدرت مطبوعات جديدة لقدماء كتبة

الرومان واليونان مع ترجمات عديدة للكتاب المقدّس من العهدين العتيق والحديث ولاسيّما المزامير والاناجيل

وممّا ساعد نشر العلوم والمعارف المكتبةُ الفاتيكانيّة فانّ لاون اضاف اليها مخطوطات مكتبتهِ الخاصّة وابتاع لها كتباً عزيزة الوجود منها كتب شرقيّة عربيّة وسريانيّة وعبرانيّة وارسل فيليبوس بيرّالد (Ph. Béroalde) ناظرها وعدّة علماء الى انحاء ايطالية والمانية وفرنسة واليونان ليبحثوا عن المخطوطات في كنائسها واديرتها فيجلبوها ولو بأغلى الاثمان. قيل انهُ دفع ٥٠٠ دينار في تاريخ المؤرخ ناكيتوس وجدهُ في احد اديرة المانية. فلمّا طُبع اعلن البابا في مقدّمتهِ انّهُ يجازي جزاء عظيماً كلّ من يأتيهِ بكتاب قديم مخطوط. وكان الملوك والامراء يتقرّبون الى لاون بارسالهم لهُ مخطوطات نادرة كان يدعو العلماء الى نشرها على نفقتهِ

ووجد لاون العاشر الكليّة الرومانيّة خاملةً دون مدرسة باريس وميلانو وبولونية فاراد ان تجاريها جميعاً بل تكون في مقدّمتها في تعليم كلّ العلوم ليس الدينيّة فقط كاللاهوت والحقّ القانوني بل المدنيّة ايضاً كالفقه والطبّ والهيئة والرياضيّات والفلسفة والادب والبيان واللغة والتاريخ الطبيعي وكان يدفع بسخاء رواتب كلّ المعلمين الذين بلغ عددهم فوق المئة وكان للعلوم البيانيّة ١١ معلّماً و٢٠ للفقه و١٥ للطبّ والمفردات الطبيّة وعلمٌ جرًّا. وقد صُنفت بهمّتهِ تواريخ شتّى كان لها احسن وقع في عالم العلم

وكان الحبر الاعظم مولعاً بالفنون الجميلة وقد مرّ لنا ذكر اصلاحهِ للموسيقى الكنسيّة وكان يحبّ ان يسمع نغمات كبار الموسيقيين لترقى نفسهُ بها الى الله والامور العلويّة وكان يضرب بالقيثارة كداود الملك

وقد نبغ في ايّامهِ قومٌ من الشعراء الايطاليين كاريوستو وبمبو وفيدا وجيبرتي وسنازار كان البابا يثيبهم على ما تنتجهُ قرائحهم من القصائد الرنّانة

وما قولنا بولع لاون العاشر بفنّ التصوير فكفاهُ فخراً ان رفائيل المصوّر الشهير كان بجيرتهِ فصوّر لرومية تلك التصاوير التي ترين الى اليوم كنيسة مار بطرس والقصر الفاتيكاني وبعض المتاحف والتي يُدفع في ثمن الواحدة منها الوف الالوف من الفرنكات وقد مات رفائيل في ربيع شبابهِ وعمرهُ ٣٧ سنة يوم جمعة الآلام سنة

١٥٠ فاثر موتهُ اعظم التأثير في الحبر الاعظم فبكى في جنازته (اطلب صورتهُ)

ومثل رفائيل في نبوغهِ بالتصوير والنحت والهندسة معاصرهُ ميكال أنج الذي رّف عصر لاون العاشر وأدّى للكنيسة من الخدم في هندسة كنيسة مار بطرس تشها وتصاويرها ما جعل اسمهُ منتظماً في سلك اكبر نوابغ العالم

ونضرب الصفح عن عشرات آخرين من المصوّرين والنحّاتين والمهندسين الذين نوا يساعدون ذينك المطلّين وكثيرون كانوا من تلامذتهما ولهم في رومية اعمال شار اليها بالبنان

فهؤلاء وغيرهم ايضاً كانت تلك النهضة الادبيّة التي جمّلت خلافة لاون اشر وكانت داعياً لترقي ايطالية عموماً ورومية خصوصاً. فانَّ انتشار الصناعة كان عياً لاتساع دائرة الاعمال التجاريّة والاقتصاديّة حتّى زاد عدد سكّان رومية وبلغ ف عددهِ السابق

٢ مناداة لوتاروس بالاصلاح الموهوم

ورد في العدد ٢٥٩٠ من النشرة الاسبوعيّة الاميركانيّة في تاريخ ٧ تموز السنة ١٩٢ مقالة بهذا العنوان «ذكرى الاصلاح الانجيلي» افتتحها كاتبها بهذه الاسطر:

«في ١٨ من نيسان هذه السنة كان قد مرَّ ٤٠٠ حوْل على وقوف المصلح الشهير مارتن ر طلباً للاصلاح الديني في وُرمس فني مثل ذلك اليوم يتذكّرهُ كلّ الذين نالوا الاصلاح سيحي وكل محبّي ذيّاك الاصلاح لأن ذلك العمل العظيم يُعدّ في التاريخ من اعظم الاعمال»

كنّا نودّ ان نضمّ صوتنا الى صوت النشرة الاسبوعيّة وكلّ المتبذهبين بمذهبها ينهم جميعاً بهذا الموسم السعيد بيد أنّنا مهما تمنّا في ذكرى هذا الاصلاح وجدناهُ سماً بلا جسم وقشرة دون لبّ. وهذا ما نحاول بيانهُ بفصل وجيز نعرضهُ على لّ من لا تغشى عيونهُ الاوهام فنقول:

اوّلاً انَّ الله اذا رأى في كنيستهِ فساداً فاراد اصلاحهُ لا بُدَّ ان يختار لها مُصلحاً خلاً بارًا. ثانياً ينبغي على المصلح المذكور ان تكون تعاليمهُ صالحة موافقة للوحي تعليم الآباء. ثالثاً ويلزم ان يأتي ذاك الاصلاح بالنتائج الحسنة والاثمار الجيّدة. الحال هذه الشروط الثلثة مفقودة لا اثر لها في الاصلاح البروتستاني

صورة لوتاروس

صوَّرها يوحنا هُلْبين معاصرهُ

قال لوتاروس في هذا كراتهِ (وجه ٣٥) : عندي ثلثة كلاب شريرة وهي الكنود (كفران النعمة) . والكبرياء . والحسد . فمن عضَّتهُ أحسنتْ عضَّتهُ .

ومزاجي يتدفَّق بالغضب . وعقلي يُحدِّد غرارهُ بالكيد .

وقريحتي تجود عند النيظ

١ بين لوناروس مصلحاً صالحاً بن اثماً

لو أجلنا النظر في سيرة لوناروس الروحية من البروتستانت فضلاً عن الكاثوليك واجتبيناها من كتاباته وجدناها بنس السيرة التي يخجل منها كل رجل عاقل بارّ خائف من الله. وُلد مرتينوس لوناروس في أيسلابن من اعمال المانية سنة ١٤٨٣ من عائلة حقيرة وبعد دروسه ترهّب في رهبانيّة الاوغستينيّين سنة ١٥٠٨ ثم سيم كاهناً وأُرسل الى ورتمبرغ ليعلّم فيها الفلسفة وكانت في تلك المدّة تساوره وساوس فتشوّش عقله وتبلبل راحة قلبه. وفي السنة ١٥١٢ نال امتياز اللقنة في رهبانيّته فاخذ منذ ذاك الحين يُظهر استبداداً في تعليمه فأبى يقنع لمشورة رؤسائه الداعين له الى الحطّة المثلى

وقد اظهر لوناروس في ذاك الوقت ما طُبع عليه من شراسة الاخلاق لاسيّما الكبرياء والغضب فانّه جاهر بهما حتّى لم يخجل بتقديسهما حيث قال: «دون الكبرياء لا يستطيع الانسان عملاً حسناً». وكان يبرّر غضبه الوحشيّ وسوء طباعه بمثل السيد المسيح الذي غضب على الفرّيسيين. واخذ منذ ذاك الحين يرشق بسهام لسانه البذيء كل من لم يوافقه على آرائه الغريبة فيلقّبهم بألقاب يستحي من لفظها الارباش تجدها في تاليفه

وفي السنة ١٥١٦ اراد الحبر الاعظم لاون العاشر ان يشرّف بيعة الله بتمجيد هامة الرسل في رومية ومواصلة بناء كنيسته الشيّدة على ضريحه فأرسل الى انحاء اوربّة واعظين ليدعوا المؤمنين الى التوبة ويمنحوهم غفرانات قانونيّة طالبين منهم بعض الصدقات لمساعدة ذاك المشروع التقويّ. فامتعض لوناروس غيظاً على الحبر الاعظم اذ انتدب لهذه الغاية الرهبان الدومنيكيين بدلاً من ذوي رهبانيّته وانتهز تلك الفرصة ليسلق ارباب الكنيسة والحبر الروماني نفسه بالشتائم مدّعياً انّه بذلك يتجاوز سلطته ويبيع الروحيّات وذبي ما اعطى السيد المسيح لرأس كنيسته من سلطان الحلّ والربط في السماء والارض وانّ الغفرانات لا تمحو بذاتها الخطيئة وانّما تسامح فقط بالعقاب الزمني الذي تستوجبه الخطيئة المغفورة من الله. والدليل على انّ لوناروس أقدم على خطبه الثوروية لغايات سافلة ما اقرّ به بعدئذٍ في كتبه بقوله: «إني اقسم على حياتي وخلاصي اني لمّا تصدّيت لمناقضة الغفرانات ما كنت أدرك معناها» فكان اذن فعله هذا جهلاً وتعنّتاً وعجرفةً ليس غيرةً على الكنيسة وإصلاحها

ولما استدعاهُ اسقفهُ ثمَّ الحبر الاعظم ليؤدي الحساب عن اقوالهِ واعمالهِ اظهر الخضوع اولًا ثمَّ نشر راية العصيان واخذ ينفث في الكنائس وساحات المدن سموم غضبهِ على كلّ الاقداس ويحرّك مطامع امراء المانية على اوقاف الكنائس فسلبوا ونهبوا واحرقوا وقتلوا باغرائهِ . واذ ضربهُ الحبر الاعظم في ١٥ حزيران سنة ١٥٢٠ بالحرم لعصيانهِ احرق البراءة الرسوليَّة وفرَّ هارباً من وجه العدل مختفياً عند امير سكسونية فردريك صديقهِ والموافق لهُ على نفاقهِ

وبما ان الكبرياء يعاقبهُ الله بان يهمل الانسان الى اهواء قلبهِ ما لبث لوتاروس ان خلع كلّ عذار فجحد كهنوتهُ وخدع راهبةً تُدعى كاترينا دي بور تزوَّجها سفاحاً وعاش معها بالزنا . ثمَّ اخذ يحرّض الكهنة على نبذ سُنَّة العزوبة على مثالهِ بل سمح لاحد امراء المانية بالاضرار اي الزواج بامرأتين معاً على عكس التعليم الانجيلي

هذا هو رجل الإصلاح الذي تفتخر بهِ الشيع البروتستانتيَّة . فمن شوكهِ على رأيهم تنبت العنب ومن عوسجهِ التين على خلاف قول الرب . وقد عرف نفسهُ حقّ المعرفة اذ أرَتْهُ يوماً كاترينا امرأتهُ السماء لامعةً بالكواكب فصرخ متأسفاً : ليس هذا من حصَّتنا !

٢ ليست تعاليم لوتاروس جديرة بالاصلاح

انَّ من يطَّلع على كتابات لوتاروس يجد فيها من الاضاليل ما كان متفرّقاً منها في كافَّة المرطقات السابقة . واوَّل ما بنى عليهِ صرحَ تعاليمهِ هذا المبدأ الفاسد انَّ الكتاب المقدَّس وحدهُ يحتوي كلّ دستور الايمان وحقائق الدين لينفي بذلك سلطة الكنيسة للتعليم كأن السيد المسيح ارسل الى العالم اجمع تلاميذهُ بقولهِ : «اذهبوا واكتبوا» ولم يقل لهم «اذهبوا وعلّموا» . واضاف الى هذا المبدأ مبدأً ثانياً اشنع منهُ وهو حرّيَّة كلّ مؤمن ان يفسّر الكتاب المقدَّس على هواهُ ففتح بذلك باباً واسعاً لكلّ البدع والترّهات والتعاليم المتناقضة فينكر الواحد من اصحابهِ ما يثبتهُ الآخر وكلاهما على قولهِ مُلهَم من الروح القدس . تلك هي حرّيَّة الضمير او حرّيَّة الافكار ينبوع كل البدع والسفسطات

فعلى هذا الاساس الواهن بنى لوتاروس مذهبهُ . ولم يلبث ان يشفعهُ بتعاليم اخرى

الضلالُ فيها ظاهر لكل عيان بل هي والحقيقة على طرفي نقيض منها انكار لوتاروس لحريّة الانسان في اختياره للخير والشرّ كأنهُ مدفوع اليهما من الله وبهِ ينفي كلّ ثواب وعقاب ويجعل الخلاص والهلاك تحت رحمتهِ تعالى دون ملاحظة أعمالهِ الصالحة او الطالحة . ومنها تبرير الانسان بالايمان دون الاعمال مع رذلهِ للاعمال المجبورة وجحودهِ لمنفعتها امام الله حتّى بلغ الى هذا القول الفظيع : « أخطئ ما شئت وليقوَ ايمانك على خطاياك »

هذا الى تعاليم أخرى عديدة مُضلّة قال بها واوغلتهُ في بيداء الاوهام كإبطالهِ للذبيحة الطاهرة ولمناولة القربان الاقدس وكنفيهِ لحقيقة المطهر ولمنفعة الصلوات لاجل الموتى ولشفاعة القديسين واكرامهم وكالغائهِ الاسرار المقدّسة والرُتب الكنسيّة تحت رئاسة الاساقفة والحبر الروماني . وخلاصة القول انهُ نقض كلّ العقائد التي علّمها ابن الله للعالم ودوّنها الرسل بعدهُ في اسفار العهد الجديد او سلّموها الى خلفائهم شفاهاً فبلغت الينا بتقليد متواصل لم تنفصم حلقاتهُ في توالي الاجيال

٣ ثمار اصلاح لوتاروس الموهوم

لمّا اراد السيد المسيح ان يحذّر تلاميذهُ من الانبياء الكذبة اعطاهم لذلك قاعدة ثابتة يميّزون بها بين الصدّيقين المحقّين والاشرار الماكرين حيث قال : « ومن اثمارهم تعرفونهم » فلنلتفت بالنظر الى نتيجة الاصلاح البروتستاني فما هي يا تُرى الاثمار التي اتى بها لخير البشر ولسعادة الشعوب ؟

ما رفع لوتاروس عقيرتهُ ليدعو الى اصلاحهِ الموهوم حتّى انفجر السدّ الضابط للشهوات البشريّة واندفع ذاك السيل الجحاف بل الطوفان العرمرمي فحوّل اوربة الى ساحة قتال طبّقت شرورُها وجه الارض فثارت تلك الحروب الدينيّة التي فعلت ما لم تفعلهُ حربنا الكونيّة الاخيرة ودامت نحو مئتي سنة

فليقل لنا المنتمون الى المذهب اللوتراني ماذا اصلح زعيمهم لوتاروس ؟ هل اصلح المعتقدات ام اصلح الآداب ؟

اما المعتقدات فهي باقية راسية رسوّ الصخر الاصمّ في الكنيسة الكاثوليكية لم يزعزعها الاعصار البروتستاني فالكنيسة وحدها يمكنها ان تثبت معتقدها عقلاً ونقلاً

وليس كلامنا هذا على بعض العبادات الاختياريّة الجارية في الكنيسة وغايتها إنعاش روح التقى والعبادة . وانّا نتكلّم عن الحقائق الجوهريّة وذات الاسرار الفائقة الطبيعة فان الكنيسة لا تصدّق على واحد منها الّا استنادًا الى اقوى البراهين واثبت البيّنات

وترى على خلاف ذلك الشيع البروتستانيّة تنمو وتتعدّد وتتشعّب وتتفتّت حتّى لم يبقَ منها عقيدة واحدة يتّفق عليها البروتستانت باجمعهم . فانّ لوتاروس نفسهُ رأى قبل موته ٢٤ شيعةً خالفت تعاليمهُ فندم على ما فات ولات حين ندم . وهذا ما كتبهُ بيدهِ الى صديقهِ غليوم پرانست :

« انيَ لأعلم يا اخي في المسيح انّ شكوكًا عديدة تحدث على حجّة الانجيل ينسبوها اليّ . ولكن ما العمل ؟ ليس مبشّر الّا ويدّعي انّهُ اعلمُ مني مئة ضعف واذا زجرتُهم لا يسمعون مني فانّ بيني وبينهم حربًا عوانًا اشدّ من معاويتي للبابا وهم الدُّ عداوةً عليّ منهُ »

ثمّ يحاول تبرير نفسهِ ولكن هيهات ان يصغي احد الى دفاعهِ عن ذاتهِ . فانّ مبادئهُ الفاسدة لا تزال كلّ يوم تقتم البروتستانت حتّى بلغ عددها في هذه السنين الاخيرة نيفًا وثلاثة آلاف شيعة تسبّ الواحدة الأُخرى وتزيّف تعاليمها ولا تتفق الّا في محاربة الكنيسة الكاثوليكية مركز الايمان وعمود الحقّ

ولا ترى احدًا من الكاثوليك يترك دينهُ ليدين بالبروتستانيّة الّا لغاية بشريّة (الفلوس او العروس !) واعترف لوتاروس عينهُ بذلك حيث قال : اذا اراد البابا ان ينظّف بستانهُ من اعشابها الفاسدة يقلعها فيلقيها في جنينتي . وترى على خلاف ذلك الرفسا من وجوه البروتستانت واكليروسهم وعلمائهم المبرّزين يجحدون كلّ يوم مذهبهم ويضحّون كلّ ملاذّ الحياة والغنى وشهوات العالم والمناصب المنيفة ليتضوّوا الى الكنيسة الكاثوليكيّة ليجدوا راحةً لضميرهم

وما قولنا عن الآداب فان الاصلاح اللوتراني كان لها آفةً وبيلة يوضحه ذاك المبدأ الفاسد الذي يردُّهُ كلّ ذي عقلٍ صائب اعني بطلان الاعمال الصالحة امام الله وعدم فائدتها للخلاص بينما الانجيل يدعو اليها في كلّ صفحة من صفحاتهِ لاسيّما اذ يقول السيّد المسيح لذاك الشاب الذي سألهُ ماذا يعمل من الصلاح ليرث الحياة الابديّة فقال لهُ : ان شئت ان تخلص فاحفظ الوصايا . وحيث يقول الديّان في اليوم الاخير للابرار انّهم باعمال رحمتهم نحو العطشان والجوعان والعريان والسجين ينالون السعادة

الابديّة . والعكس بالعكس اذ يقضي بهلاك الاشرار لإهمالهم الاعمال المبرورة

هذا ولا ننكر انّ بين البروتستانت يوجد ناس ادباء افاضل الّا انّ فضلهم من حسن عنصرهم وتربيتهم وجريهم على التعاليم المطبوعة في قلب الانسان من الله ليس من تطبيق اعمالهم على المبادئ البروتستانيّة . وكذلك لا ننكر انّ بين الكاثوليك اشرارًا وانّما شرُّهم لمخالفتهم تعاليم الكنيسة فقط . فلو جروا عليها لأصبحوا ابرارًا صالحين . والفرق بين الامرين ظاهر واضح

٣ ارتداد القديس اغناطيوس

هي الذكرى الثالثة التي اشرنا اليها في بدء هذه المقالة فحدثت في سنة وفاة لاون العاشر ونشر لوتاروس رايةَ عصيانهِ . فكأنّ الله قصد ان يجمع بين هذه الامور الثلاثة ليبيّن لكنيستهِ انّهُ بفقدها كبير اجبارها وبما نالها من الاسف على تمرُّد احد ابنائها عليها وتمزيقهِ لثوب المسيح لم يهملها ويقيم لها حُماةً كُماةً بسلاء يردُّون اليها بالربى ما خسرتهُ في بعض البلاد

وُلد اغناطيوس دي لويلا من اسرة شريفة سنة ١٤٩١ وربّي احسن تربية مسيحيّة كامراء ذلك الزمان ولم يحصّل من العلوم الّا ما يحتاج اليهِ في خدمة ملكهِ فدخل بلاط الملك فرديننذ بين اولاد الاشراف واستعدَّ ليخدم وطنهُ في معامع الحرب التي كانت نفسهُ الكريمة تتوق اليها ليحرز لهُ فيها مجدًا اثيلًا كاجدادهِ . فتجنَّد في مقتبل العمر في جيوش الدولة وتنقَّل بزمن قريب الى اعلى مناصبها

وكان اغناطيوس يتلهَّب غيرةً على وطنهِ يتمنَّى وقوع حربٍ يعلن فيها عن نخوتهِ وشهامتهِ . فجاءت الظروف موافقةً لرغائبهِ . فلمّا كانت السنة ١٥٢١ نشبت الحرب بين كارلوس الخامس خلف الملك فرديننذ وامبراطور المانية وبين فرنسيس الاوّل ملك فرنسة . فزحف الفرنسويّون على شمالي اسبانية وحاصروا مدينة پمپيلونة التي كان وُكل اليهِ امرها ومع قلّة ما كان لديهِ من الجنود اراد ان يدافع عنها الى آخر الانفاس الّا انّ اهل المدينة أبوا الّا الاستسلام الى العدوّ لما رأوا من عدد جنودهم وعظم قوّتهم وشدّة اسلحتهم ففتحوا لهم المدينة . فلم يشاء اغناطيوس ان يوافق اهلها على فعلهم وتحصَّن في القلعة مع من رآهم من جنودهِ متحفّزين للدفاع عنها

فما عمَّ الفرنسويون ان نصبوا على اسوارها السلالم وصوَّبوا اليها كرات مدافعهم بينما كان اغناطيوس بصوته ومثله يستنهض همم جنوده ويستقتل لردّ غارات العدوّ الى ان فتح بقذائفه ثلمةً من الاسوار وأصلى الاسبانيّين نارًا حاميةً فأُصيب اغناطيوس بقذيفةٍ كسرت عظم ساقهِ اليمنى ووقعت على اليُسرى حجرةٌ ضخمة جرحتها جرحاً بليغاً فوقع صريعاً على الحضيض بعد ان ابلى احسن بلاء مدَّة سبع ساعات متواصلة. فاستأمن جنودهُ على رغم منهُ اذ كان يرغب ان يموت موت الابطال في ساحة القتال . فدخل الفرنسويون القلعة ظافرين الَّا انَّهم أُعجبوا من بسالة قائد الاسبانيّين وعاملوهُ بكل لطف وإكرام وبعد ان ضمدوا جراحهُ حملوهُ في هودج واوصلوهُ الى قصرهِ . وكان يوم سقوطهِ جريحاً موافقاً لاحد العشرة في ١٩ ايَّار كأنَّ الروح القدس اراد بتلك الجروح المادّيَّة يشفي نفسهُ ويعدُّهُ لجهاد اعظم واشرف عن كنيستهِ في نفس اليوم الذي غيَّر قلوب التلاميذ في علّيَّة صهيون وسلَّحهم بقوَّته ليغلبوا العالم كسيّدهم المسيح . وفي نفس السنة التي هيَّج ابليس فيها جنودهُ ليحملوا على الكنيسة مؤمّلًا بجملتهِ ان تقوى عليها هذه الدفعة ابوابُ الجحيم فتبطل مواعيد ابن الله

. ولا حاجة ان نتَّسع في ما جرى لاغناطيوس في قصرهِ اذ كان طريح الفراش واشرف على الموت لولا أنَّ هامة الرسل القديس بطرس تراءى لهُ في المنام ووعدهُ خيرًا وشفى جرحهُ بمجازاة لقصيدةٍ كان اغناطيوس نظمها لاكرامهِ . لكنَّهُ رأى في قِصَر احدى ساقيهِ عارًا فطلب ان يستأنف الجرَّاحون لهُ عمليَّة مؤلمة جدًّا تحمَّل مضضها بكل صبر . ثم لزم الفراش أيامًا ريثما تصحُّ الساق واذ لم يجد اذ ذاك في قصرهِ ما يتسلَّى به في ساعات الفراغ الَّا كتاب سير القدّيسين عمل فيه مَثَل اولئك الابطال فقصد ان يحذو حذوهم . وما فتئ ان قام بوعدهِ وباشر تلك الاعمال العجيبة التي نقرأها في سيرة حياته ولاسيَّما انشاؤهُ للرهبانيَّة اليسوعيَّة التي ردَّ بواسطتها اقطارًا عديدة الى حجر الكنيسة وعلى الخصوص في المانية وسويسرة فضلًا عن امم الوثنيين في اقاصي العالم

فكان اذن جُرح اغناطيوس علَّة لارتدادهِ وسبباً لما حصل بعدهُ من الخير العام في الكنيسة . وذلك ما حمل اهل اسبانية عموماً واقاليمها الشماليَّة خصوصاً ان يقيموا

في هذا العام اعيادًا حافلة تذكارًا لذاك الواقع العظيم تقاطر الى الاشتراك بها جماهير مجمهرة من انحاء اسبانية ووفود من فرنسة وايطالية والبرتغال . فجرت في قصر لويولا وفي كيبوزكوا وطن القديس اغناطيوس في اواسط ايار تظاهُرات دينيَّة ومدنيَّة قلَّما يُرى مثلها في حواضر الدول. وقد ارسل ملك اسبانية احد كبار حاشيته لينوب عنهُ بحضورها رسميًّا وكان هناك عددٌ لا يُحصى من رؤساء اساقفة واساقفة وكهنة ورهبان واشراف الدولة يتقدَّمهم الكردينال ألمراز

وزاد تلك الحفلات رونقًا انَّ رئيس الرهبانيَّة اليسوعيَّة العام ارسل من رومية ذخيرةً سنيَّة من جثَّة القديس اغناطيوس لتُعرض في تلك المواسم . فما بلغت اسبانية حتَّى تقاطر الناس وازدحموا في كلّ مدينة مرَّت بها لينالوا بركتها فكان مرورها اشبه باستقبال ملكٍ عاد فائزًا بعد انتصاره على الاعداء

وقد وصفت الجرائد المحليَّة تلك المواسم الفخيمة التي احيت في قلوب جميع مشاهديها شواعر الايمان والحماس الديني والتشبُّث بتعاليم الكنيسة التي كان اغناطيوس ورهبانهُ اشدَّ انصارها . امَّا المانية البروتستانيَّة فقد مرَّ عليها تذكار لوتاروس المثوي دون ان يجد في قلوب ذويهِ وتراثهم . وكأنَّ المذهب البروتستاني بعد سقوط غليوم وفوضى الاشتراكيين في المانية أُصيب بضربة اليمة فتحت عيون كثيرين من اهلها وقرَّبتهم من الكنيسة الكاثوليكيَّة . نصر الله الحقّ واعاد الى الحظيرة البطرسيَّة كلّ الضالّين لتقوم بموجب قوله تعالى رعيَّةٌ واحدة وراعٍ واحد

عين الغوّاصات او البرسكوب

للاب رفائيل نخله اليسوعي

لا يجهل احد في عهدنا الغوّاصات التي تخوض اعماق البحار خوض الطيّارات لاعالي الجوّ لا بل قد وقفت الخاصة والعامة على شدَّة اهميَّتها وغرابة مآثرها المتعدّدة في ايام الحرب الكونية حيث كانت على صغرها تُروّع اضخم المدرّعات واذا ضربتها

بالطوربيل اغرقتها بلمحة عين في لجج المحيط . اجل كل ذلك من المعلومات المبتذلة لدى القاصي والداني

لكن هناك مشكلاً قلّما يفطن لهُ الناس : كيف تستطيع الغواصات النظر الى ما يحيط بها على سطح البحر وهي سابحة في كبدهِ ؟ فلعمري انها لا تأتي بادنى فائدة ان ظلّت تخبط في جوف الاوقيانوس وهي محرومة البصر لا تدري الى اي مرمًى تصوّب قذائفها الطوربيلية المُهلكة . وعليهِ قد توخينا في هذه الصحائف القليلة حلّ ذاك المشكل على اسلوب شافٍ قريب المنال بعد تقديم المهدات التي لا ندحة عنها

قلنا انهُ يتحتّم على الغواصة ان ترى ما يجول من السفن على سطح البحار بل نزيد هنا مسيس حاجتها الى ذلك وهي غير منظورة اي محجوبة في غمر المياه . والحال انه لا يمكنها التمتع بهذا النظر بدون آلة خاصّة فان اشعّة الشمس الناقلة لصور الاشياء الى شبكية عيننا لا تلبث ان تتلاشى تدريجاً في الماء فكأنَّ المياه تمتصها شيئاً فشيئاً . ففي عمق اثني عشر متراً يكاد البَصَر يعجز عن نظر الاشياء حتى الاجرام الضخمة التي تمر فوقهُ سبعة امتار ليس الّا . واذا انحدرت بالغوّاصة الى عمق ثلاثين متراً فمن المحال ان تميّز صخراً عظيماً يعترضك في جوف المياه على مسافة ثمانية امتار . فالقومندان نفسه المتسلط على حركات السفينة وسكناتها عاجز في هذه الظروف عن معرفة احوال طريقهِ المحفوفة بمخاطر اشدّ اهوالاً من طرق البواخر المعتادة . اجل انه يستطيع الاهتداء بواسطة مصباح كهربائي ساطع مناط بمُقدم غوّاصته وهو بمثابة مِسبَر من النور تُسبَر بهِ اعماق اليمّ المخيفة المظلمة . لكن هذه الوسيلة الناجعة تفيد السابحين على سطح المحيط ليس في بواطنهِ وفي ذلك ما فيه من المحاذير الماثلة المهددة لحياة الغوّاصة وكيانها وهي من جهة اخرى لا تجديه نفعاً في مرأى تلك السفن وتصويب الطوربيل الى جوانبها عند الاقتضاء . وهيهات ايضاً ان تؤدي له تلك الخدمة الجليلة حُنكتُهُ او بوصلتهُ التي تدلّهُ فقط بابرتها الى وجهة السير ليس الى ما يعترضهُ من العقبات في كبد المياه او ما يكتنفه من البوارج على وجهها

فنستنتج من الادلّة الجليّة السابقة ان عين الغوّاصة اشدّ لزوماً لحياتها والقيام بوظيفتها الجوهريّة من عين الانسان لنفس هاتين الغايتين . فاولاها لما برزت الغواصة الى حيّز الوجود او اقلّه الى ميدان العمل المفيد وكفى بذلك شاهداً على اهمية بحثنا

*

قد اطلقت اللغات الاوربيَّة على عين الغواصات اسم برِسكوب (Périscope) وقد احسنت انتقاءه فهو مصوغ من لفظين يونانيين اولهما اداةٌ معناها حَوْل والثاني اسم بمعنى النظر يراد بها الآلة الناظرة حول نفسها . وظرفُ المكان يشير الى ان عين الغوّاصة ترسل نظراتها الشاهية الى اقصى حدود الافق المحيط بها من كل جانب على شكل دائرة فسيحة

فلنبحث الآن عن هيئة البرِسكوب وتركيبهِ ومبادئ علم النور التي يستند اليها في القيام بوظيفته الحيويَّة . هذه الآلة في الظاهر انبوبٌ يبلغ طولهُ نحو سبعة امتار ونصف ينقسم الى شطرَين موصولين على خطٍّ مستقيم قطرُ الاسفل زهاء ١٢ سنتيمترًا وقطر الاعلى من ٧ الى ٨ سنتيمترات . وهذا الشطر اضيق من الاول لانهُ يخترق المياه بالقاً بعض العلوّ مترين مثلاً فوق سطح البحر فتجعله دقَّتُهُ في حكم غير المنظور تقريباً اذ يكاد يستحيل على امهر المدفعيّين اصابته بقنبلةٍ ولو عن كَثَب . والانبوب المركب من الشطرين الموصوفين مرتكز عمودياً على وسط ظهر الغواصة . وعند رأسهِ المشرف على سطح البحر موشورٌ من البلّور ومثلهُ عند كعبهِ وهو في باطن الغواصة . اما في داخلهِ فقد أُدمجت من مسافة الى مسافة عدَسيّاتٌ قويَّة كما في النظّارات الفلكيَّة

فلنفرض مثلاً ان مُدرَّعة تمرُّ في دائرة نظر البرِسكوب وهي دائرة الافق كما سبقت الاشارة . فصورتها تُدرك الموشورَ الاعلى وتنعكس منهُ على العدسية التابعة لهُ في داخل البرسكوب ومن هذه الى الثانية ومن الثانية الى الثالثة وهلمَّ جرًّا الى ان تبلغ الموشور الاسفل فتنعكس منهُ على عين المراقب فيرى المدرَّعة مع كونها على وجه المياه بل عند اقصى حدود الافق . وانبوب البرِسكوب قابل الدوران حول محورهِ العموديّ فيديره قومندان الغواصة كل عشر ثوانٍ مثلاً دورة كاملة ومقتاه ناظرتان الى الموشور الاسفل كانهُ مرآة صقيلة فيرى فيها كل السفن والاشياء الأُخر التي ضمن الدائرة الافقية

فاذا تدانت اليهِ مثلاً المدرَّعة المذكورة فهو يشاهد رسمها مكبَّرًا نصب عينيه والعكس بالعكس . بل يستطيع الاستدلال من موقع الموشور الاسفل في دورة

البرسكوب ومن الحارطة البحرية على وُجهة المدرعة وفي كثير من الظروف على الميناء التي تقصدها . فيسهل عليه بعد ذلك اتخاذ كل التدابير اللازمة لمطاردة تلك السفينة وضربها بالطوربيل على مسافة معقولة اي بضع عشرات من الامتار في الغالب

ذاك مبدأ البرسكوب وتلك طريقة استخدامه فكلاهما من السهل الممتنع كما يتضح من الشرح الآنف . فسبحان من قدر العقل البشري على صنع مثل هذه المعجزات المدهشة بواسطة جهاز هو غاية في البساطة

*

سمينا البرسكوب عين الغواصات ولسنا مخطئين بيد انهُ يُستعمل في غيرها ايضاً . وقد اشتهر استخدامه اثناء الحرب الكونية لمراقبة كل ما يحدث من الحركات والسكنات ضمن الدائرة الافقية والمراقبُ جالس في داخل حصن منيع او دار مُغلقة الابواب والنوافذ حيث يصعب على العدو قتلهُ في مكمنه . وانما يطرأ في هذه الظروف بعض التغيير على شكل البرسكوب الموصوف آنفاً فيُصبح الانبوب البالغ نحو ثمانية امتار طولاً وزهاء عشرة سنتيمترات قُطراً على هيئة سارية ضخمة يبلغ ارتفاعها في بعض الاحيان ٢٥ متراً . وكثيراً ما تتركب من ستة او سبعة انابيب من النحاس تُخرَّج من صناديقها ويُدمج منها الواحد فوق الآخر على اساس متين فيتكوَّن من مجموعها في وقت يسير البرسكوب البَرّي المشرف على ظهر الحصن او الدار إشراف رصيفهِ البحري على ظهر الغواصات . ومن اسهل الامور نقل السارية البرسكوبية باجمعها من محل الى آخر على أثفاع دواليب متواصلة بحسب طول السارية

وقد استخدموا ابسط واخفّ انواع البرسكوب في الخنادق التي كادت تنحصر فيها كل معارك الحرب الكونية . وذلك حادثٌ جديد في تاريخ الحروب كما لا يخفى . كان ذلك البرسكوب على شكل انبوب مربع من الخشب مفتوح في طرفيه مركوز في قعر الخندق منيف على مدخله اي قسمه الاعلى بارتفاع مترين او ثلاثة امتار مثلاً . وعند الطرف الاعلى مرآة جيدة الصقل مائلة على مدخل البرسكوب ميلان زاوية يبلغ انفراجها ٤٥ درجة . وعند الطرف الاسفل مرآة مثلها منحنية كذلك على مخرج الآلة . فبفرض كون المرآة العليا متجهةً الى العدو فمن البديهي ان كلّ حركاتهِ الظاهرة ترتسم عليها ثم تنعكس منها الى داخل الانبوب على المرآة

السفلي حيث يشاهدها الراصد ما طاب له دون ان يفوتهُ شيء من احوالهِ

ولو افترضنا انّ العدوّ مختبئٌ في جوف خنادقهِ فلا تزول فائدة استخدام هذا البرسكوب لأنه يوقف الراصد على هيئة الارض التي احتلّها العدوّ وما انطوت عليهِ من الوهاد والهضاب والاسلاك الشائكة الى غير ذلك مما تتيسّر بهِ الحملة على الاعداء المجاورين

سبق لنا القول ان هذا البرسكوب البسيط يُركز في قعر الخندق وذلك صحيح اذا كان بين المتحاربين بَوْنٌ لا يُخشى بهِ اصابة اعلى البرسكوب بكُلَل البنادق. والّا فلا يُركز البتة وانّما يرفعهُ الراصد بيدهِ كلّما اراد استعمالهُ. وكان ذلك جارياً في الجيش الفرنسوي منذ غرّة ١٩١٥ حيث لاحظ الجنود كثرة المخاطر الحافّة بمن يرفع رأسهُ فوق مدخل خندقهِ ليحسن تصويب الرصاص الى الالمان. فقد كاد لا يُحصى عدد الذين قُتلوا بعذائف العدوّ لقلّة فطنتهم عند رصدهم لهُ

*

يسرُّنا الآن إطّلاع القارئ على ما يسوغ تسميتهُ جدّ البرسكوب نعني آلة سبقت اختراعهُ بكثير مع كونها قائمةً ببعض خدمهِ ومبنيةً على نفس مبدإهِ الاساسي. وهي مرآةٌ كبيرة تُعلّق في بعض المدن على مسافة معلومة من احدى نوافذ الطابق الثاني باعتبار الطابق الارضي اولًا. فيشاهد فيها من داخل الغرفة التي بها تلك النافذة كلُّ عابري الطريق ولاسيما الاشخاص القارعين باب الدار. وغنيٌّ عن الايضاح كون الفائدة الاخيرة شديدة الاهميّة في كثير من الظروف. فكم ضيف ثقيل الظل كنّا نجونا من زياراتهِ المزعجة المقوتة لو تذرّعنا بتلك الوسيلة السهلة!

فلنرجع الآن عودًا على بدء الى الغوّاصات التي اخترع البرسكوب لاجلها ولذلك جعلنا لها المقام الاول في هذه المقالة. وبياناً لفائدتها ها نحن نصف معركتين بحريتين يتضح منهما باتمّ الجلاء عظيم شأن «عين الغواصات» في ذلك الميدان الهائل من كل الاوجه. وكلتاهما من حوادث الحرب الكونية

كانت الباخرة روان (Rouen) المقلّة لركّاب فرنسويين متجهةً الى احدى موانئ فرنسة فرأى هؤلاء على اليمين سفينةً تغرق تدريجاً في جوف المياه. فصاح القرمندان القابض على نظّارته: «الالمان هنا!» وامر البحّارة بالتهيؤ للقتال العنيف

فلم يمضِ دقيقتان حتى شاهدوا برسكوب العدوّ يرتفع فوق سطح البحر فتحقّقوا ان الغواصة تدنو الى الباخرة لضربها بالطوربيل . فصُوبت مدافع السفينة الفرنسوية الى ما تحت البرسكوب وانهالت قنابلها على تلك الجهة فقطعت الغوّاصة الى عمق اعظم تفادياً من الدمار العاجل وغابَ برسكوبها . بيد انهُ لم يلبث ان برز ثانية من المياه فازداد رعد قنابل المدافع والقنابل اليدوية وانصبّت على الغواصة الخافية مدراراً على مسافة زهاء خمسين متراً ليس الّا — اخيراً غاب البرسكوب قطعياً وطفا بازائه بقعٌ فسيح من الزيت منبئ بان الغوّاصة أُصيبت فانحدرت الى مدفنها في اعماق البحر

امّا المعركة الثانية فقد خاض معمعتها الليوتنان أوبرن (O' Byrne) اذ اراد المرور بغوّاصته من المعبر الضيّق الفضي الى بولة وهي اكبر الموانئ الحربيّة النسوية على الادرياتيك وكانت اوانئذٍ تحت حماية خطوط عديدة من الطوربيل تدمّر بلمحة عين أيّة سفينة تمسّها . فتجاسر أوبرن وقصد العبور تحت هذه الخطوط الهائلة بانزال غواصته الى عمق ثلاثين او اربعين متراً لدى الاقتضاء فسار الى الامام هازئاً بالاخطار العديدة المحدقة بهِ من كل جانب . فانقطع السير فجأة واتضح لهُ ان السببَ يماسُ اعلى البرسكوب لاحدى شباك الطوربيل عقّته فاستحال إهباطه لاخفائه عن انظار العدو بل امتنع استخدامه بتاتاً . وحيث اصبحت الغوّاصة عمياء لا تهتدي تحتّم عليها الصعود الى وجه البحر مهما ترتب على ذلك من الاخطار الشديدة . . وحين طفت على سطح المياه أُمطر عليها وابلٌ من قنابل النسافات والمدفعيات النسوية فالتزمت بتسليم نفسها بين ايديهم حرصاً على حياة ركابها

ففي هذين الحادثين ولاسيما الاخير اجلى الشواهد على خطير شأن البرسكوب في تسيير الغواصات وصحة تسميتنا اياه عينها . واذا استطاع الضرير بصعوبة غير يسيرة وبعد الاعتياد الطويل ان يسلك على الارض فمهيات ان تقدر الغوّاصات العمياء على مثل ذلك في جوف البحار

قصة أفيقيا الحكيمة وسليمان الحكيم

نشرها الاب لويس شيخو اليسوعي

تمهيد

بين مخطوطات مكتبتنا الشرقيّة مجموعان الواحد عربيّ كُتب منذ نحو مئة سنة والآخر كرشوني يرتقي عهدهُ الى القرن السابع عشر مكتوب بخط جميل على ورق صفيق قد اهدانا اياه مؤخرًا في حلب حضرة القس حبيب نصاني السرياني الكاثوليكي . وفي كليهما قصّة غريبة لم نجدها في غيرهما ولا ذكر لها في مخطوطات المكاتب الشرقيّة الاوربيّة عنوانها « خبر افيقيا الحكيمة امرأة يشوع بن سيراخ وما تمّ لها مع سليمان الملك ابن داود النبي » يُروى فيها وصف مناقب افيقيا المذكورة ورغبة الملك سليمان في مناوضتها مؤملًا الاقتران بها الّا انّها بحكمتها ردّت عنها ذاك الملك يوم زارها في غيبة زوجها فزادت في عيْنهِ اعتبارًا . اما زوجها يشوع بن سيراخ فانّهُ عرف دخول الملك الى بيتهِ في غيبتهِ ياقوتة وقمت من تابيه فحفظ ذلك في نفسهِ وابتعد عن زوجتهِ غيرةً . فأصاب افيقيا لسبب نفورهِ منها مرضٌ كاد يُودي بحياتها لولا انّ أنّها عرفت بخبرها وبلّغت سليمان ما حلّ بها فبرّرها عند زوجها وأطرأ عفّتها

هذه خلاصة القصّة ولا شكّ انّها من الحكايات القديمة الجارية على ألسنة الشرقيين وعلى ظنّنا انّها من الروايات التي اشاعها اليهود ونسبوها الى الملك سليمان لِما يُخبر عنهُ من الميل الى النساء الحكيمات الشريفات لكنّنا لم نقف في كتبهم على ما يسند رأينا

وممّا استرعى انتباهنا في هذه الرواية اسم « افيقيا » الذي لم نجد لهُ شبيهًا في المعاجم . أهو اسم ساميّ او اسم يونانيّ فانّهُ ان كان ساميًّا فيرجع الى مادّة افح بمعنى خرج او كان يونانيًّا فهو من (ἐπιεικία) بمعنى اللين والدعة والتساهل

كذلك لم نجد في ما لدينا من المعلومات اسم قرينة ليشوع بن سيراخ وهو صاحب السفر الوارد في الاسفار المقدّسة الذي كان فُقد اصلهُ العبراني فوُجد منذ نحو ثلاثين سنة والفرنج يدعون كتابهُ باسم (l'Ecclesiastique)

واعجب من ذلك في هذه القصّة وقوعها في ايّام سليمان وكلٌّ يعلم انّ سليمان الحكيم عاش في القرن العاشر قبل المسيح وابن سيراخ كان في القرن الرابع فبينهما نحو ٦٠٠ سنة فكيف امكنهُ ان يكون وزيرًا لسليمان . وقد سبق لنا في قصّة رحلتهِ إلى قصر عاد انّ وزيرهُ كان آصاف . فلعلّ الراوي خلط بين آصاف ويشوع بن سيراخ والله اعلم

وعلى كلّ حال انّ في نشر هذه الرواية لَفائدةً لدارسي الاقاصيص القديمة ومعرفة اصلها وتحوُّلاتها بين الشعوب وهي في مخطوطنا الكرشوني من الصفحة ١٣١ الى ١٤٣

(١٣١) نبتدئ بعون الله تعالى ونكتب خبر افيقيا الحكيمة امرأة يشوع بن سيراخ وما تمّ لها مع سليمان الحكيم ابن داود النبيّ

قال انهُ كان هذا الحكيم الفيلسوف يشوع ابن سيراخ صاحب الكتاب المعروف باسمهِ وزير سليمان الملك الحكيم الاكبر وكان كاتم سرّهِ ومدبّر دولتهِ وعاكرهِ وكان حكيماً عفيفاً بارًّا تقيًّا

وكان لهُ امرأة اسمها افيقيا وكانت جميلة جدًّا واحسن من كلّ اهل زمانها وكانت حكيمةً عفيفةً طاهرةً بارّةً مدبّرة حازمة في جميع الامور وكانت متقية الله في كلّ احوالها خائفة الله ذات صدقة وصوم وصلاة ومحبّة للفقراء والمساكين والغرباء وتُكرم الضيف واليتيم والارملة. فشاع ذكرها في بني اسرائيل بالجود والاحسان والحكمة والحسن والجمال (١٣٢) والطهارة. فبلغ خبرها الى الملك سليمان ابن داود فاشتهى ان يبصرها ويتكلّم معها حتّى يعلم منتهى امرها. ووقع في قلبهِ منها موقع عظيم

فلمّا كان في بعض الأيام أرسل اليها من عندهِ سقلابيًّا(١ اعني خصيًّا طواشيًّا وكان مكرّماً عندهُ صاحب سرّهِ قائلًا لها: اني مشتاق الى لقائكِ والحديث معكِ. فمضى الخصيُّ الى افيقيا واعلمها بما قالهُ الملك. فلمّا سمعت ذلك القول من الرسول تألّم قلبها وتنهّدت وافتكرت ساعةً طويلة ثمّ قالت للرسول: قُلْ لسيّدي الملك انّ حكمتهُ قد ملأت العالم كلّهُ وفاقت على الشرق والغرب فكيف عرض لك سبيل الى هذا الفكر ان تُكلّم امرأةً حقيرة مثلي. ولكن أيها الملك الجليل ان كانت ارادتك بهذا الامر فلا يتمّ ذلك وزوجي يشوع في هذه المدينة لئلّا يعيّرهُ (١٣٣)

فلمّا اتى الرسول الى الملك وقصّ عليهِ جوابها اخذهُ العجب من كلامها واشتاق اليها اكثر. ثمّ انهُ احضر وزيرهُ يشوع وقال لهُ: انّ لنا حاجةً داعية عند ملك الروم ولم أرَ رجلًا يصلح للقائهِ مثلك فاني أريد ان تمضي الى قضاء حاجتنا. فقال لهُ يشوع: ليعشْ سيّدي الملك الى الابد كما تأمرني افعل

---

١) السقلابي او الصقلابي في الاصل رجل من الصقالبة (Slave) استعملهُ العرب للخصيّ لأنهم كانوا يتخذون الظان الصقالبة عبيدًا ويخصونهم لخدمة حريمهم

فكتب لهُ سليمان كتباً وارسلهُ باكرام كما يليق لهُ وارسل معهُ جندًا وهدايا فسافر نحو الموصل . ثمَّ امر سليمان رسولهُ ان يعود الى افيقيا ويقول لها : ان مولاي مقبل اليكِ في هذه الليلة . فذهب الرسول واعلم افيقيا بذلك . فقالت لهُ : قل لسيدي الملك ان كانت الجارية الحقيرة قد استحقَّت هذه الكرامة العظيمة حتَّى انَّ مولاها يأتي اليها (١٣٤) فانا اتضرَّع اليهِ ان لا يذوق شيئاً من الطعام الى ان يحضر ويأكل في منزل جاريتهِ

فمضى الرسول واعلم الملك بذلك . فدعت افيقيا طبَّاخها وقالت لهُ : أحضر جميع ما يُحتاج اليهِ من اللحوم والاسماك والغنم والخراف والدجاج واطبخ بهم اربعين لوناً بطعم واحد مع اختلاف الوانها . ففعل كما امرتهُ مولاتهُ . فلمَّا حان وقت مجيء الملك بسطت لهُ قيطون (١ يشوع زوجها حسب كرامة الملوك

فلمَّا كان الليل اتى سليمان الملك الى عندها فخرجت للقائهِ بالشموع والبخور كما يليق لكرامتهِ وأدخلتهُ الى القصورة التي هيَّأتها لهُ . فلمَّا دخل سليمان الملك تعجَّب ممَّا رأى من الكرامة التي أعدَّتها . فصعد وجلس على السرير فاوقدت الشموع واطلقت النَّدّ (١٣٥) والعود والبخور الفائق حتَّى أضحى المكان كأنَّهُ رُقعة من الفردوس . فتعجَّب سليمان ممَّا رأى . ثمَّ تقدَّمت افيقيا وجواريها وسجدن لهُ وبسطن المائدة اللائقة لخدمتهِ وخرجنَ الى الخارج واغلقنَ الباب

فأمر سليمان لافيقيا ان تصعد وتجلس على المائدة . فصعدت وقبَّلت يدهُ وجلست مقابلهُ واخذت تمزج لهُ المُدام وتسقيهِ . فنظر سليمان الملك الى المائدة وكثرة الالوان وانواع اللحوم والاسماك المختلفة والاطعمة اللوَّنة فاعجبهُ ذلك . ومدَّ يدهُ ليأكل بشهوةٍ من تلك المآكل . فصار يأكل ويتفرَّس في انواعها ويتعجَّب من كثرة اشكالها وكلُّها مع ذلك بطعم واحد فاكل وشبع ورفع يدهُ . ثمَّ قدَّموا لهُ الواناً اخرى غير الاولى فصار يذوق منها فقط وهي مع اختلاف اشكالها ايضاً بطعم واحد (١٣٦) فعلم يقيناً ان هذا الامر حكمةٌ من افيقيا

حينئذٍ شكر الله تعالى وقال : نُعماكَ مقبولة أيُّها الربّ اله اسرائيل . والتفت

---

١) القيطون المخدع وغرفة النوم من اليونانيَّة (Κοιτών)

الى افيقيا وقال لها : اريد ان تعلميني ما هو الرمز الذي رمزتِ اليه بهذه الاطعمة ؟

فسجدت افيقيا قدّامهُ للوقت وقالت : يا مولاي كفتْك حكمتُك التي يشهد لها العالم كلُّهُ . فما شأن السراج الموقد لمام الشمس ؟ وما هي قوّة الأمة تتكلّم قدّام السيّد الملك ؟ وما هي الضيفة الحقيرة المسكينة التي تتحرّك اليوم نفسُها من الله وتستر نَتْنها وزفراتها وفي الغد تُطرح في قبر مظلم فتصبح جيفةً عاريةً ملقاةً بعيدًا من البشر لا يطيق احدٌ من الناس ان يدنو اليها من نَتْنها ورائحتها الكريهة . لكنْ نفسها من الله (١٣٧) لا تموت

فلمّا سمع سليمان هذا الكلام من افيقيا تعجّب من حكمتها ومعرفتها وعلم انّها قالت هذا الكلام حتى تصدَّهُ عن نفسها لئلّا يرغب فيها وعلم انّها فعلت هذا لاجل عفّتها وطهارتها . فقال لها : قد صدق الذين مدحوكِ واشادوا بفضلك حقًّا انّكِ ملأتِ العالم من الحكمة

قال هذا ونهض وهو متعجّب ممّا سمع منها وعاد راجعًا الى منزلهِ . فلمّا خرج من باب المقصورة طرق تاجهُ بين أسكفّتَي الباب من فوق فسقطت منهُ ياقوتةٌ وعلقت بذلك المكان بين الاسكفّتين . ومضى سليمان الى قصرهِ ممجّدًا الله وهو متعجب ممّا شاهدهُ من افيقيا وزادت محبّته بزوجها يشوع

ولمّا كان بعد أيام عاد يشوع من سفرهِ واتى الى عند الملك سليمان وقدّم لهُ الهدايا والمال من ملك الوصل (١٣٨) فاكرمهُ سليمان غاية الاكرام وصرفهُ الى منزلهِ بوقار عظيم .

فدخل يشوع الى قيطونهِ وجلس فأتت افيقيا وقبّلت يدهُ وفرحتْ بهِ وغسّلت اقدامهُ وقدّمت لهُ المائدة فأكل وشرب واستراح . وفيما هو كذلك لاحت منهُ التفاتة نحو الباب فنظر الياقوتة تلمع بين اسكفّتَي الباب فنهض واخذها وتأمّلها فعرف انّها من تاج سيّدهِ سليمان الملك وعلم انهُ دخل الى منزلهِ

فحزن بقلبهِ حزنًا عظيمًا ولم يتكلّم بنا جال في فكرهِ ابدًا ولكنّهُ لم يعد يرقد في الفراش مع زوجتهِ افيقيا بل كان يرقد وحدهُ ولم يسألها عن شيءٍ البتّة وهي ايضًا لم تخاطبهُ عن ذلك .

فمضى على هذه الحال سنتان فتغيّر لون افيقيا ونحف جسمُها وضعفت جدًّا وهي

لم تتكلّم عن سبب حزنها . فلمّا كان بعض الأيام (١٣٩) نظرت أُمها الى بدنها وقد نَحَلَ فقالت لها : يا ابنتي العزيزة ما هذه الحال التي انتِ فيها وما هو وجعكِ لاني اراكِ قد ضعفتِ جدًّا . فامسكتها افيقيا بيدها واخذتها الى مكانٍ خالٍ واخبرتها بجميع ما جرى لها من اوّله الى اخرهِ وأنها حزينة القلب كاسفة البال من اجل زوجها يشوع

فعند ذلك نهضت أُمها ومضت الى سليمان الملك وكانت كرعةً عندهُ فدخلت اليهِ وحدهُ وقبّلت يدهُ فرحّب بها واكرمها . وقال لها : ما هو الداعي لدخولك الينا اليوم ؟ فقالت لهُ : لي حاجة اليك أيها الملك فلي الرجاء انك تقضيها لي . قال سليمان : حبًّا وكرامةً وما هي حاجتكِ . فقالت لهُ : ليعِشْ سيّدي الملك الى الابد . كان لي كرمٌ لطيف عزيز عليّ فسلّمتهُ الى كرّام يفلحهُ وكنتُ اتسلّى بالله اوّلًا (١٤٠) ثم بهذا الكرم . فكك الكرّام يقاسني ثم الكرم فوثقتُ بهِ انهُ لا يُضيع كرمي . وها قد مرَّ عليهِ ستّان وهو لم يفتقدهُ فمضيت اليوم لأنظرهُ فوجدتهُ قد خرب وتلف وبقي بورًا فارغًا . وها انا استجير بك يا سيّدي لتحكم بيني وبين هذا الكرّام الذي أفسد عليّ كرمي العزيز

فقال لها سليمان الملك : وما الذي دهاكِ حتى تهاونتِ بافتقاد الكرم الى الآن . ولماذا لم تفتقديهِ قبل اليوم . قالت لهُ : يا سيّدي امتنعتُ عن ذلك لعلمي انَّ الكرّام رجلٌ امين تقيّ فلم اشأ ان ازعجهُ

وكان سليمان قد ادرك معنى كلامها فارسل لساعته واحضر وزيرهُ يشوع الى امامهِ . فلمّا دخل وجد حماتهُ جالسةً عند الملك سليمان فاجلسهُ بجانبهِ وقال لهُ : يا عزيزي وابني الحكيم كيف (١٤١) تترك لهذه المرأة حجّةً عليك مع كثرة عقلك ومعرفتك . ثمَّ التفت الى حماة يشوع وقال لها ان تُعيد كلامها قدّام وزيرهِ فسكتت ولم تنطق بكلمةٍ واحدة

فقال سليمان ليشوع : ماذا تقول انت في علّة هذه المرأة وكرْمها . فعلم يشوع ما الذي كان منها وما الذي قالت للملك فقال : نعم يا سيّدي كلّ ما قالتهُ هذه المرأة هو حقٌّ وصدقٌ . غير اني أيها السيد العزيز لم أُقصّر ولم اتهاون في امر هذا الكرم بكل جميل وكلّ حُسنى الى اليوم الذي ارسلني سيّدي الملك الى ملك الموصل . فلمّا

كان آن رجوعي اتيتُ لأفتقد الكرم اذ رأيتُ فيهِ آثار اسدٍ عظيم من داخل الباب فارتعدت فرائصي وفزعتُ فرجعتُ الى ورائي خوفاً من الاسد لئلا يهلكني فمن ذلك اليوم ما بقيتُ اجسر (١٤٢) ان ادخل الى الكرم غير اني لم أتهاون في كرامته كما يليق لهُ

فلمَّا سمع سليمان ما اتى بهِ يشوع من الخطاب علم انهُ رأى شيئاً من آثاره وانهُ لم يدخل هناك غيرهُ فالتفت اليهِ وقال له : بحقِّ تكلَّمتَ يا ابن سيراخ انَّ الاسد دخل الى الكرم ولكن اسمع حتى اكلمك يا يشوع . حيٌّ هو الربّ اله اسرائيل اله ابرهيم واسحاق ويعقوب وموسى وهارون الرب العظيم وحدهُ الذي لا اله غيرهُ الذي يعلم الضمائر والاسرار المطلع علينا هو الآن العالم بما كان وما يكون السامع بما أتكلمُ بهِ انَّ الاسد ما قصد ولم يكن منهُ شيءٌ قبيح سوى كلامٍ منظَّم بالحكمة وربحٍ لنفس سامعيه . فالآن يا ابني قم بفرح عظيم وقلب نقيّ وسرور كامل وادخل الى كرمك (١٤٣) ووقِّرهُ كما يليق لكرامتهِ لأنَّ كرامتهُ عظيمة عند الله والناس قدَّام الربّ الصباؤوت

فقام يشوع للوقت وقبَّل يد سليمان الملك واخذ حمارهُ ومضى الى بيتهِ وهو فرحان ودخل الى عند امرأتهِ . فأتت وقبَّلت يده فامرها ان تجلس بجانبهِ فجلست واخبرتهُ بالحكاية كلها من اوَّلها الى آخرها . فشكر الله تعالى الذي حرس نفس خائفيهِ الذي لهُ العظمة والوقار الى ابد الابدين ودهر الداهرين امين

تمَّت قصَّة افيقيا زوجة يشوع بن سيراخ والحمد لله دائماً وحدهُ امين

المذهب الدروييني واصل الانسان

لحضرة الاب اسكندر طوران اليسوعيّ (تتمَّة)

الجواب على بعض اعتراضات الدرويينيين

اولاً النسابة بين الانواع القريبة

﴿ اعتراض اوَّل ﴾ يقول الدرويينيُّون اننا اذا نظمنا انواع الحيوانات الحاضرة

كان آن رجوعي اتيتُ لأفتقد الكرم اذ رأيتُ فيهِ آثار اسدٍ عظيم من داخل الباب فارتعدت فرائصي وفزعتُ فرجعتُ الى ورائي خوفاً من الاسد لئلا يهلكني فمن ذلك اليوم ما بقيتُ اجسر (١٤٢) ان ادخل الى الكرم غير اني لم أتهاون في كرامته كما يليق لهُ

فلمَّا سمع سليمان ما اتى بهِ يشوع من الخطاب علم انهُ رأى شيئاً من آثاره وانهُ لم يدخل هناك غيرهُ فالتفت اليهِ وقال له : بحقِّ تكلَّمتَ يا ابن سيراخ انَّ الاسد دخل الى الكرم ولكن اسمع حتى اكلمك يا يشوع . حيٌّ هو الربّ اله اسرائيل اله ابرهيم واسحاق ويعقوب وموسى وهارون الرب العظيم وحدهُ الذي لا اله غيرهُ الذي يعلم الضمائر والاسرار المطلع علينا هو الآن العالم بما كان وما يكون السامع بما أتكلمُ بهِ انَّ الاسد ما قصد ولم يكن منهُ شيءٌ قبيح سوى كلامٍ منظَّم بالحكمة وربحٍ لنفس سامعيه . فالآن يا ابني قم بفرح عظيم وقلب نقيّ وسرور كامل وادخل الى كرمك (١٤٣) ووقِّرهُ كما يليق لكرامتهِ لأنَّ كرامتهُ عظيمة عند الله والناس قدَّام الربّ الصباؤوت

فقام يشوع للوقت وقبَّل يد سليمان الملك واخذ حمارهُ ومضى الى بيتهِ وهو فرحان ودخل الى عند امرأتهِ . فأتت وقبَّلت يده فامرها ان تجلس بجانبهِ فجلست واخبرتهُ بالحكاية كلها من اوَّلها الى آخرها . فشكر الله تعالى الذي حرس نفس خائفيهِ الذي لهُ العظمة والوقار الى ابد الابدين ودهر الداهرين امين

تمَّت قصَّة افيقيا زوجة يشوع بن سيراخ والحمد لله دائماً وحدهُ امين

المذهب الدروييني واصل الانسان

لحضرة الاب اسكندر طوران اليسوعيّ (تتمَّة)

الجواب على بعض اعتراضات الدرويينيين

اولاً النسابة بين الانواع القريبة

﴿ اعتراض اوَّل ﴾ يقول الدرويينيُّون اننا اذا نظمنا انواع الحيوانات الحاضرة

تدريجاً على حسب تشابه البعض منها بالبعض الآخر يتأثر النظر لقلّة ما بينها من الفرق فيحكم الناظر بتحوّلها وترقيها من نوع الى آخر

﴿ الجواب ﴾ لسنا لننكر هذا التشابه الظاهر بين نوع وآخر في الجنس الواحد. لا بل لا تخلو الاجناس من التشابه بين بعضها في الرتبة الواحدة . ولو اقتصر الناظر الى هذا الشبه المادّي لعلّهُ يحكم ببعض النشوْ المتدل كما يرضى به اليوم بعض العلماء مع منافاتهم للمذهب الدروييني وآرائهِ في الاختيار الطبيعي والتوافق الحيويّ وتناسل الانسان من الحيوان

لكنّ اكتشاف العاديّات القديمة لم تثبت هذا النشوْ مهما رقينا سلّم الاجيال . فانّ علماء طبقات الارض القديمة وجدوا في التربة الواحدة هياكل الكلب والذئب وابن آوى مختلطةً وذلك منذ الاعصار الاولى التي ظهرت فيها تلك الحيوانات المتشابهة دون شيْ يثبت اشتقاق بعضها من بعض او تحوُّل انواعها

ولا يكفي لإثبات مذهب النشوْ الحكم بتشابه الانواع في صورتها الظاهرة او في اعضائها الباطنة المكشوفة بالتشريح . بل يلزم ايضاً اعتبار اخلاقها وعاداتها وغرائزها الخاصّة . ومن ثمّ قد خُدع الدروييّون اذ بنوا حكمهم لبيان رأيهم على هذه الاشكال المتناسقة التي تُنظَم في المتاحف . فليس هذا برهان مقنع وكثيراً ما ينخدع الناس بهذه الاشباه فانّ اهل الشرق يعدُّون مثلاً الارنب والخُرَز كنوع واحد وانّما يجعلون الارنب حيواناً اهليًّا والخُرَز برّيًّا . وليس الامر كما يزعمون لاختلاف غرائزهما فانّ الارنب يمكن نقلهُ من الوحشيّة الى الدجونة وليس الخُرَز كذلك — ثم ان اعتبرت الدِبّة وجدت اكثر اصنافها تقتات باللحوم . ومنها نوع طعامهُ العشب — كذلك دوابّ الحقول الصغرى كالفئران والجرذان التي هي آفة على الغلّات فانّ منها نوعاً لا يمسّ الحبوب يدعى موسارين (musaraigne) قوتهُ الحشرات فهو نافع لا بأس منهُ

ثمّ لا بُدَّ للنواميس التي يدّعي الدروينيّون بصحّتها في ذوي الفقرات ان تصحّ ايضاً في الحشرات . وان اعتبرنا هذه الحشرات قامت في وجه الدروينيين عقباتٌ لا يمكنهم قطعها . فانّ هناك اشكالاً مجنّحة كالذباب والفراش وذوات الاربعة الأجنحة الجلديّة الخ وكلُّها يصيبها على اختلاف انواعها تحوّلات شتّى فالبيضة تخرج منها دودة

ثمّ تتحوّل الدودة الى جيز ثمّ بعد ازمنة محدودة لكل نوع الى حشرة تامّة البنية . فمن يستطيع ان يدلّ على ازمنة هـذه التطوّرات التي منهـا تنتج على قول دروين الانواع الجديدة ؟ وهل يكون التأثير الحاصل في الدودة مؤثّرًا ايضاً في فراشتها ؟ وهل يكون ذلك كلّهُ منعول الطبيعة العمياء جارياً على سبيل الصدفة . فهيهات ان ينتج عن كل ذلك كائنات منظّمة ما لم يتولّ عقلٌ سامٍ تدبيرها في تلـك الاطوار لاسيّما ان كلّ تحوّل يحدث في كيانها كفراشة يجب ان يؤثّر في غريزتها كدودة . انّ من الواجب على مذهب النشوء والتحوّل ان يبيّن سبب الاختلاف الواقع في وهم هذه الدودة الغائصة في الزبل وتلك الذبابة ذات الاجنحة الملوّنة بازهى الالوان وكلاهما حيوان واحد في اطوار مختلفـة من حياتهما . وكـذلك يجب عليهِ ان يُعلّل وجود دودةٍ مُشعرة تسير في العشب ثمّ تصبح جيزةً في فيلجة ثم طائرًا ترين اجنحتهُ نقوشٌ هندسيّة كمـا ترين ذوي جنسهِ بأجمعهم والحيوان باقٍ في كيانه الوحيد رغماً عن اطوارهِ الثلثة افليس لهُ في كلّ حالةٍ من احوالهِ اوهام تؤثّر في تطوّرهِ المثلّث ؟

ان درس الحيوانات عـالمٌ جديد لم يمن دروين فيهِ النظر لتطبيق احوالهِ مع مزاعمهِ فلو كان فعل لعرف انّ مذهبهُ لا يقوم لهُ قائم . والذي فتح للعلم هذا العالم الجديد منذ نحو خمسين سنة فقط هو عالم فرنسوي يُدعى فابر (Fabre) دعوهُ بهوميروس الحشرات فانّهُ بيّن ان بين الحشرات المتشابهة الصورة والبنية وذات الانواع المتقاربة في الجنس الواحد غرائز واوهاماً غاية في الاختلاف . فبعضها تتّخذ لها عشًّا من الشمع وبعضها من راتينج الشجر . هذه تجعل في عشّ لصغارها قطناً وتلك اوراقاً يابسة او معجوناً من النبات تحوّلهُ الى شبه الورق . وغيرهـا تعجن بلعابها تراباً فتجعلهُ عشًّا . ومنها من يكتفي بحفرةٍ في الارض او بثُخروبٍ في الشجر . وكذا تُلّ عن طرائق الحشرات في تغذية صغارها فالواحدة تهيّ لنسلهـا غذاء من النبات العسليّ تجعلهُ في حُقّةٍ مختومة ملصقة بالبيضة . والاخرى كالنحلة الاهليّة تغذي صغارها يوماً بعد يوم . هذه تقدّم لها طعاماً من لحم الهوامّ المخدّرة وتجعلهُ داخل البيضة وتلك تصيد لها كلّ يوم طعامها وهلمّ جرًّا فليس نوع منها الّا يجري على منوالٍ خاصّ لبنـاء عشّهِ ولغذاء صغارهِ ولصيد فرائسه الخ

أفيستطيع الدروينيّون ان يبنوا رأيهم في وحدة اصل بعض هذه الحشرات عـلى

ما يرونهُ من الشبه الظاهر في صورتها حتّى ولو كانت من جنس واحد كالنحل مثلاً ؟ فكيف يسهون عن هذه الاختلافات التي عدّدناها في كلّ صنفٍ منها وغيرها ايضاً سبق لنا وصفها ولاسيّما انَّ عدداً عديداً من صغار هذه الحشرات لا تخرج من بيضها الّا بعد موت الوالدين كما انَّ العلماء تحقّقوا انَّ تلك الطباع الموصوفة هي ثابتة في الحشرات لا يصيبها اختلاف البتّة . وكلّ ذلك لمّا ينسف مدّعيات الدوروينيين نسفاً ويخالف ما يزعمونهُ من ترقي الانواع سابقاً حتّى بلغت الى حالتها اليوم من الكمال ثمّ حاضراً لتترقّى وتتحوّل الى ما هو افضل واكمل

وان اعترض الدروينيّون انَّ هذا التحوّل يصير بعد اجيال عديدة . اجبناهم ان الحفريّات الجيولوجيّة لم تهدنا الى هذه التحوّلات فالحيوان اليوم كما ظهرت هياكلهُ قبل الوف من السنين . وزد عليهِ انَّ الحشرات تتناسل مرّة واكثر في كلّ سنة فكيف لا نجد بعد الوفٍ من السنين في صورتها كمّاً جديداً يدّعيه الدروينيّون . بل ترى العنكبوت تنسج لُحمتها وسداها اليوم كما كانت تفعل في عهد ارسطاطاليس وتجمّ النحلة شمعها وعسلها كما كانت تفعل في زمن سليمان الملك . فيتّضح ان هذه الانواع كانت في ذاك العهد السحيق ثابتة لم يصبها اختلاف البتّة . قال العلّامة هير .O) (Heer : « انَّ الثبات العجيب الذي نجدهُ ليس في بنية الحيوانات فقط بل في أوهامها الغريزيّة لَمن اوضح الادلّة المبطلة للمذهب الدروينيّ في النشوّ والتحوّل لانَّ بهِ نعلم انَّ تلك الاوهام ليست نتيجة التقليد والاحتذاء بل هي مجبولة في طبيعتها بيد خالقها . فلو كانت تلك الاوهام ثمرة تربيتها على ما يزعم دروين لكانت قابلة للترقي والكمال ولاسيّما في الحشرات القصيرة العمر العجيبة الاوهام الكثيرة التطوّرات في كيانها »

والحقّ يقال انَّ ثبات الاوهام في هذه الهوامّ اوضح وارسخ منهُ في ذوات الفقرات لأن تلك الاوهام متوفّرة فيها ومع وفرتها تجدها باقية على حالها دون ادنى ترقّ وتحوّل

قد سبق لنا في مقالتنا «الحشرات الجرّاحة» (المشرق ١٨[١٩٢٠]: ٣٥٩—٣٦٦) وصف عدّة حشرات تظهر من الاعمال الغريزيّة العجيبة لإعداد غذاء صغارها ما يحيّر العقول وذكرنا هناك صيد الهامّة المدعوة سكولي (Scolie) لدود حشرة اخرى تدعى

سِتْوان (Cétoine) فاذا وجدتها في الارض وتحت نفايات الاعشاب انتزعتها والصقت بيضةً من بيضها على دودةٍ واحدة بعد ان خدَّرتها دون قتلها حتَّى اذا حان وقت تفقيص البيضة خرج منها الصغير ووجد طعامهُ مهيَّأً فيأكلهُ طريناً ولئلَّا تموت الدودة سريعاً يبتدئ بالاعضاء الثانويَّة فيلتهمها تدريجاً ثم ينتهي بعد ايام باكل الاعصاب الحيويَّة. فكم في هذه الاوهام الغريزيَّة من الاعمال العجيبة التي تنفي كلَّ مدَّعيات الدروينيّين :

١ً ترى اوَّلًا هذه الدودة في بدء حياتها حاصلةً على اوهام كاملة تستعين بها لاكل غذاء مخصوص ملائم لها

٢ً ترى ثانياً انَّ اوهام هذه الدودة اذا تحوَّلت الى فراشةٍ تتغيَّر وتختلف دون علم سابق فتنبش التراب وتستخرج من عمقهِ دوداً من جنس حشرات معلومة لتلصق بدودة منها بيضها وكأنها تعلم انَّ تلك الدودة تؤذي صغيرها عند نقفهِ بيضتهُ تحذرها وتبتعها دون ان تقتلها فلو قتلتها يبس لحمُها فلا يستطيع الصغير ان يتغذى بها

٣ً ثم ترى الكمال في وهم الصغير منذ اوَّل حياتهِ بحيث يعلم من اين يباشر الأكل من صيدهِ لئلَّا تقضي الدودة سريعاً فيفقد غذاءهُ ويموت هو ايضاً لا محالة اذ ليس لهُ غذاء سواها

٤ً . ثم اعتبر الحشرة الأمَّ التي تمدّ الطعام لصغيرهِ وهي تموت قبل ان تراهُ فتلقنهُ اعمالهُ لطريقة غذائهِ وترشدهُ الى بقيَّة التصرُّف في حياتهِ

فكل هذه الاعتبارات التي تفقد المذهب الدروينى من اصلهِ ليست خاصَّة بهامَّةٍ واحدة بل بهوامَّ عديدة ولكلٍّ منها اوهامهُ النوعيَّة لا يحيد عنها مطلقاً وليس ادنى دليل على تحوُّلها وترقيها. لا وايمُ الحقّ لا يستطيع الدروينيُّون ان يأتوا بشرح معقول لبيان هذه الاوهام المتعدّدة في كلّ نوع من الحشرات مع ثباتها عليها. ومن ثمَّ قام المسيو فابر مفنّداً لآراء دروين ومثبتاً انها آراء سخيفة مضحكة. وكفى بحكم هذا النابغة برهاناً على بطلان مذهب النشوء والتحوُّل . ومن ثمَّ قد رمى دروين الكلام على عواهنهِ اذ خصَّص في كتابهِ عن اصل الانسان نيفاً و ٤٠٠ صفحة ليبيّن ما يوجد من الاختلافات العرضيَّة نتيجة الاختيار النسلي في قرون ذوات الاثدي وفي لون ريش الطيور واجنحة الفراشات ليستدلّ بذلك على انهُ يمكن القول ايضاً بتناسل

الانسان من القرد . لأنَّ اختلاف الوان الاجنحة وصورة القرون او طولها وغير ذلك من التشابهات العرضيَّة ليست اموراً جوهريَّة في بيان استقلال انواعها . وانما الاصل في ذلك ان يبيِّن خواصّ اوهامها . فتلك طباعٌ ثابتة لا تتحوَّل على الاطلاق . واذا ثبتت هذه الاوهام بطلت ايضاً حجَّة الدرويينيين المستندين في زعمهم على التشابه الظاهر

نائباً الحاجة تنتج الاعضاء

﴿ الاعتراض الثاني ﴾ يقول الدرويينيُّون انهُ قد ثبت انَّ بعض اعضاء الحيوان قد ضعفت وشلَّت لعدم استعمالها كما انَّ اجهزةً اخرى على خلاف الامر تقوى وتشتدّ بالعمل والتمرين فيجوز اذن القول بانَّ الحاجة تُنتج الاجهزة والاعضاء

(الجواب) قد سبق لنا ايضاح هذا المبدأ الذي يتشبَّث بهِ الدرويينيُّون اذ يزعمون انَّ الحيوانات من ذوات الاثدي والزحافات والطيور كانت عند مقتضى الحاجة تنتج لها اعضاء جديدة لتقوم بحاجات حياتها وقد ضربنا لهم في ذلك امثالاً شتَّى (اطلب الصفحات ٦٦١—٦٦٢) وكان يوسعنا ان نضيف اليها امثلةً اخرى مضحكة كحمة عيون البوم لترى في الظلمة وكسنام البعير ليستطيع حمل الاثقال وكالجلدة بين اصابع الطيور المائيَّة لتسبح في المياه وكطول مناقير طيور الهواء لثقب الشجر او صيد الفرائس وكلّ ذلك على قول الدرويينيين انما نشأ في الحيوان عند احتياجهِ الى تلك الاعضاء بقوَّة عمياء كانت فيهِ في سالف الاعصار وهي اليوم قد بطلت

ونحن لا ننكر انَّ الاعضاء العاملة تقوى بالشغل والتمرين وانَّ الاعضاء الباطلة تضعف . ألا ترى مثلاً انَّ قوَّة السمع في الضرير الاعمى اشدُّ واقوى فتقوم لهُ مقام عيونهِ . وكذلك حاسَّة اللمس فيهِ ادقّ وألطف . ومثلهُ الموسيقي الذي يضرب بالبيانو والبهلوان الراقص على الحبال فكلاهما يبلغ الى حذاقة غريبة ذاك في تحريك اصابعهِ وهذا في توازن حركاتهِ . ونسلِّم ايضاً للدرويينيين انَّ اجنحة الطيور تقوى بالطيران وانَّ الطيور الاهليَّة كالوزّ والدجاج والديك الحبش والنعامة لا تستطيع الطيران لعدم تمرُّنها عليه منذ اوَّل نشأتها . ولكن لا صحَّة لقول درون انَّ هذه الطيور فقدت قوَّة الطيران لعدم استعمالها وكان استعمالها مفيداً لها لكنَّها اذ وجدت في اعضائها ثقلاً واجهزةً غير مناسبة للطيران كفَّت عنهُ

ونوافق هِكِل على قوله انَّ حاسة البصر وغير ذلك من الحواسّ تزيد كمالاً في الطبقات الحيوانيَّة على قدر ما ترتقي من جنس الى آخر ولكن أينتج عن ذلك كما يزعم هِكِل انَّ تلك الحاسة اللطيفة المركَّبة من اجزاء دقيقة الموَّجهة لنظر المرئيات الخارجة هي مفعول الصدفة او نتيجة سياق أعراض متعدّدة وقعت اتّفاقاً دون عقل ازليّ تولّى صنعها ؟ لا لعمري

وقس عليه ما يزعمهُ الدرويديُّون عن أذناب الحيوانات وغير ذلك من أجهزتها فانَّ ما يأتون به من التعليل لوجودها في الحيوان اي حاجتهُ اليها مع الانتخاب الطبيعي كلُّهُ حدسٌ باطل لا صحَّة لهُ اذ يجعلون للحيوان ادراكاً سابقاً وغاية بعيدة يرمي اليها منذ عدَّة اجيال . وفي كلّ هذه المزاعم من الغرابة والتخيُّلات ما لا يخفى

فيا فقه ليس احد من الدرويديّين يجسر ان يقول بانَّ آلةً ما بخاريَّة تتركَّب دون ان يعالجها هندسيّ صناعيّ ماهر يحكم صُنع كلّ جزء منها ثمّ يضمُّها الى بعضها ويجهّزها للغاية التي يتوخّاها . فكيف يستطيعون ان ينسبوا الى الصدفة والاتّفاق أجهزةَ الحيوان مع انَّ كلّ جزء من اجزائها يستوجب نظراً خاصّاً لما فيه من دقّة الصنع وتباين الاجزاء . وليس الكلام عن جهاز واحد لبعض الحيوانات بل عن أجهزة كلّ الحيوانات المنبثَّة على الارض . فلا نُدحة اذن لمشايعي دروين ان يعترفوا بوجود كائن اسمى واعظم يتولّى تدبير كلّ هذه الطوارئ . اما نسبة حدوثها الى الحاجة فلا يغني بالمرام . أفليس من حاجة يا ترى للانسان ان يرى في الظلمة كالبوم فما لهُ لم يحصل على هذه الحاجة ؟ او ليس عدَّة دوابّ في حاجة الى سنام مثل الجمل لتحمل اثقالها فما السبب انَّها حُرمت ذلك الجهاز فأعطي للجمل دونها ؟

وكذا قل عمَّا يخترعهُ الدرويديُّون لتعليل ما يجدونهُ في كلّ صنف من الاجهزة الخاصَّة للقيام بامور معاشهِ والدفاع عن نفسهِ فانَّ تلك التعليلات لا سند لها الَّا في دماغ القائلين بها . لأنَّ مبدأهم انَّ الحاجة تُنتج الآلة لا يصحّ الَّا بان يُفترض للحيوان علمٌ سابق بما يسدُّ حاجاتهِ ويرفع بهِ من حالةٍ ادنى الى حالة ارقى فانَّ علماً كهذا يفوق طور الحيوان غير الناطق . وغاية ما يتوق اليه هو ان يوافق نوعهُ واوهامهُ الخاصَّة بنوعهِ وما يخرج عن ذلك فلا يخطر لهُ على بال لأنهُ يجهل ما هو خارج عن كيانهِ ومن ثمَّ يسقط قول دروين بانَّ الحاجة تنتج الآلة

مبدأ التنازع للبقاء

(الاعتراض الثالث) قد جعل دروين تنازع الحيوانات لحفظ بقائها كاحد عوامل مذهبه وكسبب اختلاف الانواع وتوفرها . فعلى قوله ان الافراد الحاصلة على افضل الخواص هي التي تثبت وتنمو فيترقى كلٌ منها ممالناً للصفة الغالبة عليه

(الجواب) يعرض العلماء امر التنازع للبقاء على خلاف ما يرويه دروين فانهم ينكرون عليه ما يدّعيه بأن هذا التنازع يُنتج انواعاً جديدة من السلالة الواحدة وانما يجعل تلك السلالة على سوّاء فقط بإلغاء الافراد الضعيفة الضئيلة وصيانة القويّة منها كما يجري في الانتخاب الصناعيّ اذ يختار الانسان المواليد القويّة ليحصل على افضل منها قوةً وشكلاً . اما حصول الانواع الجديدة بهذا التنازع فمن اضغاث الاحلام

لا بل انّ من يعتبر الحفريّات الجيولوجيّة وما وُجد فيها من هياكل الحيوانات القديمة وقابلها مع الحيوانات الجديدة التي من جنسها وجد الانواع الحديثة ادنى جنساً واصغر حجماً واخفّ قوةً من الانواع الاصليّة التي ظهرت في اوّل العالم وذلك على عكس المذهب الدروييني . مثالهُ جنس الفيلة (Proboscidiens) التي فُقدت ولم يبقَ منها حاضراً الّا الفيل الهندي الحالي وهو دون الانواع السابقة كبراً وقوةً . وكذلك الطيور فان ما وُجد من هياكلها القديمة يدهش العقل بكبره واشكاله وصوره . والطيور الحاليّة بالنسبة اليها كالأقزام بازاء الجبابرة . وقس عليها الزحافات القديمة التي كانت كالتنانين يستر بطونها قشور عظميّة على خلاف الزحافات الحاضرة التي تحاذر صدورها من ذاك الدرع فهي ادنى جنساً من السابقة . ومن الزحافات القديمة ما كان مجنّحاً يستطيع الطيران ولم يبقَ لنا منها اثرٌ حيّ بل آثار مستحجرة في اعماق الارض

وما نقولهُ عن الحيوان الكبير يصحّ ايضاً في الهوامّ والحشرات التي كانت في اول ظهورها كاملة الصورة اكبر حجماً من الانواع المعروفة في عهدنا

ويجوز اطلاق هذا القياس على نباتات اطوار العالم الاولى فان ما وُجد من انواعها في اعماق الارض كالحشاو والنبات المخروط الشكل كلها غاية في العظم والنموّ والتشعّب تفوق الانواع الحاليّة فوقاً كبيراً . فترى ان الآراء الدروينيّة من هذا القبيل ايضاً لا سند لها ينفيها علم طبقات الارض والعاديات الجيولوجيّة

رابعاً مفعول الوسط

(الاعتراض الرابع) يستند الدروينيّون لاثبات مذهبهم الى التأثير الحاصل في ألوان عدّة حيوانات بعامل الوسط

(الجواب) ان مفعول الوسط في تلوين بعض الحيوانات التي تعيش في اراضٍ كَمِدة اللون مغبرّة ربّما اثّر في لونها الرمادي الأغبر . كذلك الدبّة والارانب الساكنة في جهات القطب حيث الثلوج الغرّاء هي بيضاء اللون . ويشبه الاسد الافريقي لون الصحاري التي يعيش فيها والارنب لون الاسيجة التي يسكنها والسِّلوى والحجل لون الصخور والصرائف اليابسة التي يأويان اليها . وبعض الحشرات تتلوّن بلون الاعشاب التي تألفها . ومن الفراشات ما تشبه اجنحتها في تقاطيعها المرمريّة قشرَ بعض الاشجار التي تألفها

فيصرخ الدروينيّون ان هذا من عجائب طباع الحيوان الذي يلتجئ الى هذه الالوان ليصون بها نفسهُ من عدوّهِ . وذلك من دلائل فهمهِ

قلنا ان هنا ايضاً يجب الانكار على دروين وإبطال ما يستنتجهُ من النتائج الباطلة التي لا تثبتها المقدّمات . فانّنا مع اقرارنا بمفعول الوسط في تلوين بعض الحيوانات لا نسلّم لهُ بالنتيجة التي يستنتجها من ذلك . لان هذا المفعول المذكور ليس بالمطلق فكم من الحيوانات التي تخالف الوانُها الوان الامكنة التي تعيش فيها . وكم نعرف من الحشرات والحيوانات التي تخالف الوانها الوان الوسط فتزدهي بألوان شتّى تعرّضها لسهام اعدائها . فاين فهمُها المزعوم اذا كان يجب عليها ان تحذو حذو وصفائها من الحيوان ؟ . فان كان الدبّ والارنب يتلوّنان بالبياض تشابهاً بالثلج في جهات القطب فانّ هناك حيوانات اخرى سوداء اللون وشهباء الخ . فتعميم دروين لهذا المبدأ يناقض مذهبهُ كما انهُ مخدوع برأيهِ اذ يزعم ان تلوّن بعض الحيوانات على شبه الوسط انّما عمدت اليهِ قصداً لرغبتها في التستّر من اعدائها . فان الحيوانات الصيّادة كالكلب وغيرهِ اذا حاولت صيد حيوانٍ لا تسعى الى اصطيادهِ بالنظر الى لونهِ بل باستنشاقها رائحتهُ لدقّة هذه الحاسّة في الحيوانات الصيّادة اذ تستنشق من بعيد رائحة عدوّها فتثب عليهِ مدفوعةً اليهِ بشمّها

خامساً التشابه بين الانسان والقرد

(الاعتراض الخامس) انّ بين الانسان والقرد وجوهاً من التشابه لا يمكن انكارها

(الجواب) هذا التشابه انّما هو في الشكل الخارجيّ ولا يدلّ على شيء ممّا يزعمهُ الدروينيُّون . فانّ الله اذ ابدع انواعاً مختلفة من ذوات الفقرات خصّ كلاً منها بخواصّ شتّى مع حفظهِ على وحدة الرسم الذي توخّاهُ وقد اراد ان يجعل الانسان كخاتمة تلك الطبقات المتباينة

ثمّ فليعتبر الدروينيون القرد والانسان من كثب فكم بينهما من الاختلافات تظهر ليس فقط في ادبيّات الجنسين ولكن حتّى في تركيبهما الظاهر . انّ القرد كما هو معلوم قد طُبع على تسلّق الاشجار وكل بنية جسدهِ موافقة لهذه الغاية . يخالف القرد الحيوانات ذوات الاربع والانسان معاً بجوارحهِ الاربعة التي هي لربع ايدٍ (quadrimane) لهُ اربع اذرُع بالغة الطول واربع اياد الابهامُ فيها مقابلٌ لجميع الاصابع . هذا فضلاً عن ذنبهِ الطويل الذي يستطيع ان يقبض بهِ على الاغصان فهولهُ بمثابة يدٍ خامسة . ثم لا ينتصب القرد في مشيهِ الّا مرغوماً فان طبيعتهُ كطبيعة الكلب ان يدبّ على اربع قوائمهِ ما لم يرُضْهُ صاحبهُ على نصب قامتهِ . فاذا أُهمل الى غريزتهِ أقعى في جاوسهِ

والانسان على خلاف ذلك فان بنيتهُ تستدعي انتصابهُ . وقد خصّهُ الله بين كل حيوانات خليقتهِ بهذه المنحة اعني قيامهُ منتصباً وهذه الهيئة يحصل عليها ليس فقط من تركيب صورة رجليهِ ولكن من قوام كلّ هيكل جسمهِ . وما قولنا عن دماغهِ وعن زاوية وجههِ الخ

ولاجل هذه الاختلافات العديدة بين الانسان والقرد لم يشأ الدروينيون ان يقولوا بتناسل الانسان رأساً من القرد وانّما وضعوا بينهما حلقات عديدة متوسّطة لا يزالون يبحثون عنها كما روت مجلّة الهلال في عددها الاخير في مُقالة عنوانها «الحلقة المفقودة» ذكرت تألّف لجنة اميركيّة سافرت الى جهات الصين لتبحث عنها (كذا والجنون فنون!)

وما قولنا الآن عن الاختلافات الادبيّة بين الانسان والقرد التي يعجز عن

شرحها مشايعو مذهب النشوء والتحوُّل. انَّ الانسان يتكلَّم وينطق ويفتكر ويعبر عن آرائهِ منطقيًّا ويعمل وفقًا لغاية يقصدها. الانسان متدّين مائل الى الآداب الحسنى قابل الكمال. نظرهُ تبسُّمهُ ضحكهُ كلُّ حركاتهِ تشهد على عقلهِ. اما القرد فلا نُطق لهُ ولا فهم ولا دين ولا ادب ولا ضمير. هل عرض لاحد من الناس ان ينسب خطيئة او اثمًا ما الى القرد؟ وقد اثبتنا سابقًا ما رواهُ الاسقف السيد لوروا اذ كان مرسلًا عند برابرة الكنغو فأوقد معهم نارًا للاستدفاء. فرأى قردًا بعد ابتعادهم جاء ليستدفئ واذ تعجَّب من فعلهِ قال لهُ اولئك العمج: يأتي القردة اذا رأوا نارًا موقدة فيتدفَّأون عندها لكنهم لم يستطيعوا ابدًا انَّ يوقدوا نارًا ولا ان يحفظوها لئلَّا تنطفئ

وكذلك اخبر ما شاهد عند اولئك البرابرة من الافراح في اعراسهم كما تجري في كلّ اقطار العالم. فمن سمع يا ترى بوليمة فرح للقردة؟

وكفى لتفنيد هذا المذهب الباطل انَّ هكل لم يَنضوِ اليهِ ولم يقل بالتحوُّل والنشوء الَّا ليتَّخذهُ كوسيلة لنكران وجود الله وخلقهِ للعالم. فلا عجب انهُ اعتبر الانسان متناسلًا من الحيوان خاليًا من نفس روحانيَّة. وعلى مثالهِ يكون من يرتأي رأي الماديّين فيزعم انَّ الانسان من القرد فانهُ بقولهِ هذا ينفي (اولًا) وجود الله. ينكر (ثانيًا) روحانيَّة النفس وخلودها فتموت بعد الجسد. ومن ثمَّ يجب القول (ثالثًا) بعدم وجود ابديَّة وكل ثواب في السماء وعقاب في الجحيم. ثم ينتج (رابعًا) ان لا فائدة من الآداب ولا فرق بين الخير والشرّ ولا بأس ان يسرق الانسان ويقتل ويزني اذا امكنهُ الفرار من العدل البشري. واخيرًا (خامسًا) ينتج ان الحقّ في العالم لصاحب القوَّة فردًا كان او امَّة. وانهُ ليس قاعدة في العالم سوى الصالح الشخصي عدلًا كان او جورًا

فكل هذه النتائج التي يحجُّها العقل الصائب فضلًا عن اهل الدين والتقى تتصل بقول هكل وانصاره اتصال الثمرة بشجرتها ونتيجة القياس بمقدّماته. وفي كتب الفلسفة يزيّفها العلماء بالادلَّة القاطعة فنحيل اليها القرَّاء. وانَّما نكتفي بالمقابلة بين الطفل الصغير وبين مواليد الحيوانات لترى ما بينهما من الفرق. فانَّ ابن الانسان يولد وينشأ ويكاد يبلغ الرشاد وهو لا يعرف شيئًا. على خلاف مواليد الحيوان فانها منذ اوَّل ولادتها حاصلة على كمال العلم الغريزي ورثتهُ من الابوين دون تلقين ولا عناء

فان الطائر يعرف بناء عشه بكل اتقان . تعرف النحلة ان تجني الزهور وتعمل الشمع والعسل . لبعض الحشرات قوة الانارة فتبعث من جسمها نورا مشعا بعضها في قعر البحر وبعضها في الهواء . تستطيع بعض الاسماك ان تطلق من جسمها طلقات كهربائية تقوى على قتل رأس خيل . وكل ذلك يعلم به الحيوان دون علم سابق او تلقين من الابوين . وانما هو كخلقة يرثها الابناء عن الجدود دون توسط . وهيهات ان نجد شيئاً من ذلك في الانسان فلا نرى نجاراً او بناء او مهندساً او حائكاً يورث ابنه عند مولده علم النجارة او البناء او الهندسة او الحياكة مع ان مذهب دروين يستلزم هذه الوراثة لأن الانسان على رأيه يجمع في شخصه كل خواص الحيوانات اجداده . وعلى عكس ذلك اذا كبر الولد تراه قادراً على ان يتعلم كل العلوم بينما يبقى الحيوان على علمه الغريزي الموروث لا يزيد عليه ذرة

بين النقوش التي تزين احد ابراج كنيسة بورج الكاتدرائية في فرنسة صورة امرأة تمثل الجنون . امامها قرد تسعى بان تعلمه القراءة فهي تصرخ بل فيها وتظهر قنوطها من بلوغ أربها . فهذا الجنون الذي اخرج اولئك المهندسون صورته على هذا المثال نجده اليوم بعد ثلثمائة سنة في مشايعي دروين الذين يفرغون المجهود في رفع شان القرود ولولا كرامتهم لشبهناهم بتلك المرأة المجنونة التي لم يجدها عناؤها وصراخها نفعاً

خلاصة مقالاتنا السابقة

ان من تصفح ما كتبناه حتى الآن يمكنه ان يستخلص من كلامنا بعض النتائج الآتية : ان في مذهب التحول والنشوء مزاعم شتى منها ما هو مخالف تماماً للحقيقة ومنها ما هو حدس وتخمين فلا شيء يقضي على العقل بقبوله لا من الايمان ولا من العقل

وقبل كل يجب رذل وذني آراء هكل المادية وهو يدعي بقدم العالم وبظهور الحياة على وجه الارض بقوة الطبيعة وحدها ليتذرع بذلك الى نفي وجود الله وتكران خلود النفس على خلاف ما يوحيه الوحي ويؤيده اعتقاد الامم ويبينه العقل الذي لا يسلم بوجود معلول لا علة له . وقد ثبت بطلان قوله بالتولد الذاتي لتعليل وجود الحياة

بعد ان بيّن پاستور انّ الحيّ لا ينتج الّا من حيّ سابق. فلم يبقَ بعد ذلك لمكذّل سندٌ يسند اليه رأيهُ فان استمرّ عليه هو وتابعهُ فيه بعض الناس فما ذلك الّا ليتحرّروا من ربقة الدين ويستسلموا دون رادع الى اهواء قلوبهم . على خلاف اصحاب الدين والعقلاء فكلّهم يزيّفونهُ

امّا رأي الدرويينيين المعتدلين المعتقدين وجود الخالق والقائلين بتطوّر الانواع في الحيوان والنبات لظنّهم ان ذلك يبيّن على وجه افضل ترقّي الكائنات وتسلسلها بعد خروجها الاول من يد الخالق فان ذلك ينفي اضاليل الماديّين لكنّهُ ايضاً زعمٌ وتخمين يردّ الاختبار معظمَ ما يتشبّث بهِ هؤلاء من الادلّة وهم يفترضون عدّة افتراضات ويعتبرونها كحقائق علميّة راهنة دون ان يثبتوها بالواقع . وهذا ينافي الاساليب العلميّة

يسلّم دروين بان الله خلق في اوّل العالم بعض الامثلة الحيوانيّة او النباتيّة ثمّ اهملها لقوّتها الغريزيّة التي تمكّنت دون وساطة الخالق او عقلٍ فهيم الى ان تنتج من تلقاء ذاتها انواعاً جديدة حصلت لها في تعادي الاجيال على يد عوامل عمياء اجتمعت صدفةً

وفي هذا القول مع اعتداله نوعاً امورٌ بعيدة عن كلّ صواب اذ ينسب النظام والترتيب والغايات السابقة لقوّات عمياء تتآلف وتتوافق لتأتي بغاية لا تستطيع ادراكها . قال العلّامة الانكليزي الدوق دارجيل (d'Argyll): « انّ قول دروين هذا في اتّفاق القوى العمياء لتوليد الانواع يشبه قول من يزعم انّهُ يكفي لوضع قصيدة هوميروس (الالياذة) ان يؤخذ مجموعُ حروفها ويُلقى ميكانيكيّاً فتتألف منهُ صدفةً تلك القصيدة بتمامها »

ثمّ التجأ الدرويينيّون لاثبات رأيهم الى الانتخاب الطبيعي زاعمين انّ بهِ تألّفت في توالي الاجيال كائنات ذات خواصّ جديدة وأجهزة جديدة تترقّى كمالاً مع توالي الازمنة . وهذا ايضاً من التخيّلات التي لا تزيدها صدقاً العوامل التي اضافوها اليها كالحاجة ونفوذ الوسط اذ لا يمكن تلك العوامل ان تؤلّف وتنظّم المفعولات التي يزعمونها

وكذلك رأينا انّ اكتشافات الجيولوجيين وحفريّات ارباب الطبقات الارضيّة والعاديّات الاثريّة تناقض مدّعيات المذهب الدروينى اذ يجعل الانواع المختلفة ناجمة

عن بعض الامثلة الاصلية فانّ اقدم تلك الآثار جامعةٌ للأنواع المتعدّدة دون دلالة على اشتقاق بعضها من بعض وتحوُّلها من انقص الى اكمل سواء بقيت تلك الانواع الى عهدنا ام بادت او استحجرت ثمّ قام بدلًا منها انواع غيرها ثابتة مثلها . وكذلك النباتات القديمة قد بقي منها مستودعات عظيمة تدلُّ على نموّها مدّة اجيال متعدّدة وليس هناك اثرٌ للتحوُّل الدروينيّ المزعوم . وقد طلب الدروينيُّون المتدلون شرحاً معقولًا لتعليل وفرة الكائنات الآليّة التي تُرى في جملة المستحجرات فزعموا انّ الله عاد غير مرّة وأبدع امثلةً جديدة لا اثر لها في الاطوار السابقة ومنها اشتقّت الانواع المستحدثة . وهذا ايضاً قول لم نجد له اساساً في علم العاديّات كما يقرُّ بهِ الدروينيُّون لا بل تنقضهُ تماماً ويشهد ما اكتُشف من تلك الكائنات في طبقات الارض المختلفة انّ النبات والحيوان المعاصرَين لتلك الطبقات كانت انواعهما في كمالها ولم يوجد منها نوعٌ واحد يمكن إثبات تحوُّلهِ من نوع الى آخر دون شبهة . امّا الاختلافات العرضيّة الموجودة بين الاشكال فليست برهاناً مقنعاً على صحّة رأي دروين اذ يمكن الانسان بانتخابهِ الصناعيّ ان ينالها بيد أنّها لا تثبت اذا كفّ العامل الخارجيّ عن مواصلة تأثيرهِ فيها

ثمّ انّ ما يوجد من الاختلافات العظيمة في اوهام الحيوانات المتقاربة النوع سواء كانت من ذوات الفقرات او من الحشرات تؤدّي للمتذهبين بمذهب دروين مشاكل جديدة لا يقوون على فكّها . ومثلها قولهم عن تناسل الانسان من الحيوان ولو افترضوا انّ الله خوّله نفساً روحانيّة فانّهم لم يثبتوهُ بحجّة مقنعة وينفر عنهُ اليوم كلّ ذي عقل صائب وذوق سليم اللهمّ الّا بعض الدهريّين والماديّين

فلا عجب بعد هذا ان نرى العلماء الموثوق بهم بعد ان انحازوا مدّةً الى الرأي الدروينيّ عدلوا عنهُ واهملوهُ وقد شهد احد اساطين العلوم الجيولوجيّة المأسوف عليهِ المسيو دي لاپارانت (M^r de Lapparent) على انقلاب اولئك العلماء عن رأيهم بقوله : « انّهُ من العجب العجاب كيف ارتدّ العلماء الحاليُّون عن مذهب النشوء والتحوُّل بعد ان اصاب عندهم حظوةً . فتراهم اليوم يكادون يقرُّون بتكوين الانواع على التتابع وينكرون على دروين تحوُّل الانواع وترقّيها وانّما يجعلون تلك انواع متوازية مهما رقوا في سلّم الدهور » وكذلك ورد في مجلّة الابحاث العلميّة Revue des - Questions Scientifiques, t. XVIII, Janvier) عدّة شواهد من اقوال العلماء

تعلن سقوط المذهب الدروينيّ كقول الواحد : « ان المذهب الدروينيّ قد مات منذ زمن مديد في اعين العلماء المتنوّرين » . وكقول الآخر : « قد أفلس المذهب الدروينيّ فلم يُعُدْ يوثق بهِ كمذهب عمومي نظري » ويقول ثالث : لا يمكن اعتبار مذهب دروين البتّة كمذهب علميّ » وهذه الاقوال يتّفق في اعلانها علماء كاثوليك وغير كاثوليك فلولا وقوفهم على بطلان ذلك المذهب لَما صرّحوا بهِ في المجلّات العلميّة

على انّ المذهب الدروينيّ مع خموله وتلاشيهِ قد زرع في قلوب كثيرين وهماً لا يزال يرعى فكرهم وهو مبدأ التحوّل (l'Evolutionisme) الذي لا ينفي وجود الله ولا إبداعهُ تعالى للمخلوقات حيناً بعد حين لكنّهُ يدّعي بإمكان تسلسل الانواع بعضها من بعض وذلك بقوّتها الغريزيّة التي نالوها من فضلهِ تعالى . وبقولهم هذا لا يبخسون الله مجدهُ لأنّهم ينسبون اليهِ اول مثال خلقهُ عزّ وجلّ وخوّل ذلك المثال قوّة محدودة تؤدي بهِ الى انتاج انواع سبق علمهُ بها . فيبقى الله هو العلّة الاولى للنظام الموجود في العالم وعلّة وجود الكائنات وما يطرأ عليها من التنوّعات . فهذا المذهب يختلف عن المذهب الدروينيّ وقد انحاز اليهِ قوم من العلماء حتّى الكاثوليك والمؤمنين

على انّ الذين عدلوا الى هذا الرأي لم يتّفقوا في تعيين اتّساعهِ وحدودهِ فمنهم مَنْ يحصر ذاك التحوّل في حدود ضيّقة لتوليد بعض الانواع ومنهم من يوسع دائرة نطاقهِ فالاوّلون يقولون بان الله خلق اول حلقة من كلّ جنس فتفرّعت الانواع من الاجناس على مدى الاجيال . والآخرون يزعمون ان الله خلق فقط في اول العالم امثلةً من النبات والحيوان كامثال ذوات الفقرات ومثال الحشرات ومثال النبات ومن هذه الامثلة تألّفت رُتب الكائنات واجناسها وانواعها . وكلّهم مع هذا يستثنون خلقة الانسان الذي يجعلونهُ في رتبةٍ خاصّة مستقلّة عن الحيوانات التي سبقتهُ

هذا الرأي الذي ذاع بين بعض العلماء لم يرضَ بهِ كثيرون غيرهم ولا عجب اذ لا يتجاوز الحدس والتخمين ولا يؤيدهُ شيء من الاكتشافات . لا بل تنفيهِ الادلّة التي سبقنا فدوّنّاها في مقالتنا ولاسيّما ما قلناهُ عن اختلاف اوهام الحشرات وثبوتها العجيب حتّى في الانواع المتقاربة الاشكال كما تُبطلهُ ايضاً اكتشافات علماء العاديّات والجيولوجية حيث وجدوا في اقدم طبقات الارض القريبة من بدء تكوينها اصدافاً

حيوانيَّة من النجوميَّات الشكل والهُلاميَّات وذوات المفاصل وبعض ذوات القشرات التي صيرت انواعها مذ ذاك العهد السحيق الى يومنا دون ان يطرأ عليها اختلاف يُذكر ولا تحوُّل البتَّة. فلو صحَّ قول هؤلاء العلماء المتدلين لوجدنا سنداً لقولهم في تحوُّلات هذه المبروزات الاوَّليَّة فثبوت انواعها يردُّ مزاعمهم

وعلى كل حال اننا لم نشأ ان نُنفق تماماً ببطلان هذا التحوُّل النوعي المحصور في نطاقٍ ضيّق وانما ننتظر وجود ادلَّة مقنعة توجب برَذْلهِ بتاتاً او بقبول بعض آرائهِ . فان هذه اقوالٌ علميَّة لا دَخل لها في حقائق الايمان التي وحدها تبقى ثابتةً الى الأبد لا يستطيع العلم البشري أن يزعزع اساسها المتين وهي مبنيَّة على الحقيقة الازليَّة التي لا يحجب نورها غمام (تمَّ)

ذكرى لوفاة نابوليون الاوَّل

لحضرة الخوري بطرس صفير

جرت هذه السنة احتفالات عظيمة في فرنسة تذكاراً للمئة الاولى من وفاة نابوليون الاوَّل فكتبت الجرائد فصولاً شائقة أعادت فيها الى الاذهان ذكر ذاك الداهية الذي طبَّق اسمهُ المعمور . فرأينا بهذه النسبة ان نروي بتصرُّف قصَّة ظريفة قرأناها في المجلَّة الفرنسويَّة «المطالعات للجميع» تحت عنوان «ببغاء ملك رومية وغليوم امبراطور المانية الحليم» (١)

بعد ما ناصب نابوليون العداء ملوك اوربَّة وامراءها وقد اجتمعوا عليهِ عشرين عاماً وبذلوا على حربه المُهَجات كان أن ظفروا اخيراً بهِ وغلبوهُ على امرهِ واكرهوهُ على عكس ما كانت تطمع اليهِ نفسه من الفتوحات والغنائم فاقاموه في قصر فونتنبلو وفيهِ تمَّ امر خلعهِ وتخليه عن الملك لابنهِ وتسييرهِ الى جزيرة إلبة محلّ منفاه

١) اطلب Lectures pour Tous. *Avril*. 1920, *pp* 937

حيوانيَّة من النجوميَّات الشكل والهُلاميَّات وذوات المفاصل وبعض ذوات القشرات التي صيرت انواعها مذ ذاك العهد السحيق الى يومنا دون ان يطرأ عليها اختلاف يُذكر ولا تحوُّل البتَّة. فلو صحَّ قول هؤلاء العلماء المتدلين لوجدنا سنداً لقولهم في تحوُّلات هذه المبروزات الاوَّليَّة فثبوت انواعها يردُّ مزاعمهم

وعلى كل حال اننا لم نشأ ان نُنفق تماماً ببطلان هذا التحوُّل النوعي المحصور في نطاقٍ ضيّق وانما ننتظر وجود ادلَّة مقنعة توجب برَذْلهِ بتاتاً او بقبول بعض آرائهِ . فان هذه اقوالٌ علميَّة لا دَخل لها في حقائق الايمان التي وحدها تبقى ثابتةً الى الأبد لا يستطيع العلم البشري أن يزعزع اساسها المتين وهي مبنيَّة على الحقيقة الازليَّة التي لا يحجب نورها غمام (تمَّ)

ذكرى لوفاة نابوليون الاوَّل

لحضرة الخوري بطرس صفير

جرت هذه السنة احتفالات عظيمة في فرنسة تذكاراً للمئة الاولى من وفاة نابوليون الاوَّل فكتبت الجرائد فصولاً شائقة أعادت فيها الى الاذهان ذكر ذاك الداهية الذي طبَّق اسمهُ المعمور . فرأينا بهذه النسبة ان نروي بتصرُّف قصَّة ظريفة قرأناها في المجلَّة الفرنسويَّة «المطالعات للجميع» تحت عنوان «ببغاء ملك رومية وغليوم امبراطور المانية الحليم» (١)

بعد ما ناصب نابوليون العداء ملوك اوربَّة وامراءها وقد اجتمعوا عليهِ عشرين عاماً وبذلوا على حربه المُهَجات كان أن ظفروا اخيراً بهِ وغلبوهُ على امرهِ واكرهوهُ على عكس ما كانت تطمع اليهِ نفسه من الفتوحات والغنائم فاقاموه في قصر فونتنبلو وفيهِ تمَّ امر خلعهِ وتخليه عن الملك لابنهِ وتسييرهِ الى جزيرة إلبة محلّ منفاه

١) اطلب Lectures pour Tous. *Avril*. 1920, *pp* 937

فانصرف عنهُ الانصار والاعوان وبقي في سجنه الفخيم ينتظر يوم ابعادهِ وقد أذن لمن ازادمن رجالهِ ان يظلَّ في القصر في عداد من عُيّنوا لخدمهِ ومما تركوا لهُ من مشتهياتهِ بيضاء كانت زوجتهُ الاولى جوزفين احضرتها من جزائر اميركا فراضتها ولقّنتها كلمات كانت تثير في نفس نابوليون عند سماعها عواطف الابتهاج وهي : فريدلند ! ريفولي ! أكزام ! اوسترليتز ! ايلو . وهي اسماء مواقعه وانتصاراتهِ الشهيرة . ومثلها الفاظ اخرى عسكريَّة يقولها الجند كانت البيغاء تلقّنتها

فلمّا كان مساء ذلك النهار المشئوم سكنت الضوضاء في القصر شيئاً فشيئاً وسادَ فيهِ الهدوءُ فجلس نابوليون قرب نافذة يسامر النجم ساهرَ الطرف مفكرًا حيران يتسمَّع ضجيج العربات المتباعدة وهو عارف انها تقلّ آخر من انصرفوا عنه جبانةً وكم كانوا جاهروا لهُ بانَّ روابط تعلّقهم بهِ واخلاصهم له لا تفصم عراها طوارئ الايام . عملٌ كان لهُ في نفسهِ وقع اشدّ من وقع النصال . وقد زاد في نفسهِ انقباضاً علمهُ بان اعداءهُ لا يسمحون ان يرى قبل سفره الى المنفى الامبراطورة زوجتهُ ولا ابنهُ الوحيد الذي ضحّى النفس والنفيس في سبيلهِ . وقد تحقّق ان ابنهُ سيسلَّم الى احد اعدائهِ السياسيّين اعني جدَّهُ امبراطور النمسة

واذ لم يهدأ لهُ بال ولم ينغمض لهُ جفن عصاهُ تجلّده وخرج من غرفتهِ كأنهُ يريد الفرار من هواجس ضميرهِ المزعجة . فبلغ الى اسفل الرتاج واذ بالسكوت سائدٌ مالئٌ النهار والخلاء لا يسمع غير حفيف الاشجار ووقع الاوراق تتساقط من على الاغصان . فرأى احد الانفار واقفاً متّكئاً على بندقيّتهِ فتوجّه اليهِ ولعلّ هذا الجندي كان يعمل الفكر مليًّا بما مرّ امامهُ في ذاك النهار فلم يشعر بدنوّ نابوليون . وهما لكذلك اذ طرق أذني الجندي فجأةً صوتٌ يتهدَّدهُ : « الحذر ! الحذر ! » وهي الكلمة التي ينبه بها الجنود قوادهم في حركاتهم العسكرية

فالتفت فاذا بالامبراطور بجانبهِ فرفع بعجلة بندقيّتهُ وحيّاه باكرام وهو خجلٌ من تغافُلهِ . وقد اعترت نابوليونَ نفسهُ رجفةٌ لدى سماعهِ فجأة صوت الآمر « الحذر ! الحذر ! » غير انهُ لم يلبث ان تبسَّم في فتور وانقباض عند ما عرف ان هذا هو صوت البيغاء العزيزة على مقربة منه في قفصها الذهبي فانها اذ أحسّت بدنوّ سيّدها ردّدت لهُ ما قد تلقّنت فمدّ الامبراطور اليها يدهُ يلاطفها وكأنهُ شعر بانكشاف بعض الهمّ

عنهُ عندما لاعبت اصابعهُ ريشَ الطير الناعم فصارت تلحسها بلسانها الخشن

ثمَّ رجع نابوليون الى الجندي ووضع يدهُ على كتفهِ بلطفه المعهود ولطالما كان هذا اللطف وسيلةً فعَّالة لدفع الجنود الى اقتحام المخاطر عن رضى وارتياح. وقال لهُ: ما اسمك؟ . قال: اسمي فلامبو (سراج). قال: كم شهدت واقعةً وانتصاراً؟ قال: كنت في كل انتصاراتك مولاي . قال: كم اصابك فيها من الجروح؟ قال: عشرون

فردَّد نابوليون: يا للوفاء! يا للشهامة! عشرون جرحاً وهو لا يزال ثابتاً على العهود في حين انَّ من غمرتُهم بالاحسان أعرضوا عنّي مسرعين .

قال الجندي وفي صوته ارتجافٌ: آه مولاي أشِرْ الينا اشارةً فقط تَرَ منَّا مئتي الف بطل مستعدين ان نهبَ ونفديك بارواحنا

قال نابوليون: كلّا يا صاح حسبُ فرنسا ما نالها من العناء بسبب الحروب لِنَدَعها تضمد جراحاتها فعليكم الآن بالسكينة . أليس لك ولد ينتظرُك في بيتك؟

— لي ابنة مولاي

— عُد اليها شاكراً اذ انهم لم يسلبوك اياها كما فعلوا بي . . .

— لكنهم سيدي سيردُّون اليك ابنك ملك رومية ألم يتعهَّدوا . . .

— دع عنك هذا الكلام فانَّ الوفاء بالعهود لا يُعرف عند من يخالط الالمان كثيراً ام قليلاً . وكذلك النمسة فانها ستُرجع بالشمال ما اعطتهُ باليمين لانهُ اذا كانوا منعوا الامبراطورة وملك رومية من الحضور هنا فليس ذلك ليسمحوا لهما ان يوافيا الى جزيرة مَنْفاي . . .

ثم كتَّف الامبراطور يديه وسرَّح نظره بعيداً وقال تخنقهُ الحسرات: ليت شعري هل من امرٍ افظع من هذا وهو ان يُنفى والد ولا يُسمح لهُ أنْ يدفع لابنهِ الصغير تذكاراً؟

فاقترب الجنديُّ وانحنى امام نابوليون وقال: مولاي هل من وديعة ام من تذكار انقلهُ الى وحيدك او الى امهِ فاني بجثتك اسلّمهُ الى من تريد ولو كان ذلك في اقاصي الارض

وكان الامبراطور رجع الى البناء ينظر اليها نظرة الحنان وهي تمضُّ قضبان

قنصها الذهبيَّة وبعد ان تردَّد هنيهةً دنا من الجندي وقال لهُ : قد رضيتُ بما طلبت مني لانَّ مثلك جنديًا أُصيب بعشرين جرحاً حيًّا لسيِّده لمثن يؤتمن على كل نفيس عزيز . انظر هذا القفص ارغب اليك ان تحملهُ الى ملك رومية وتخبره بامر هذا الطير . قل له : «انه هديَّة ممن اجمعتم على تسميتها جوزفين الحنون وهي علمته ارضاء لخاطري كلمات الاوامر المألوفة واسماء انتصاراتي واذكر لهُ انَّ هذه البيغاء رددت هذه الاصوات في احدى الليالي السالفة حين كان احمد الخوَنة مستلًا خنجرًا ليفاجئني بطعنةٍ فذُعِرَ من صوتها فتجرتُ . . . قل له ان يتذكر ويكون دائمًا على حذر فان الذين قد رموا النَّسر لا يبعد ان يصوِّبوا سهامهم على فرخه . . .»

فسالت الدموع من عيني الجندي متحدِّرةً على خدَّيهِ وقد لوَّحتهما الشمس والاتعاب تلويحاً ثمَّ قال : سأُسلمُ القفص الى سيدي ابنك مهما كلفني الامر

. قال نابوليون : لله درُّ هذه الهمَّة ! خذ هذه البَدْرة فانت لاشكَّ محتاج الى بذل المال وأُعطيك تذكرة مرور ولا غرو انهم سيعتبرونها اذ لم يعودوا يخشون مني اذيةً . ثم اسند يده على متكأ الدرابزون ووقَّع التذكرة ثم تعانقا وهما ساكتان وعاد الامبراطور الى قصره يمشي الهوينا بينما كان الجندي واقفاً رافعاً بندقيته ليحيِّي مليكهُ للمرَّة الاخيرة والبيغاء لا تزال تصيح بشدَّةٍ وبغير انقطاع كلمات تعيد الى الذهن اجمادًا بائدة : « فريدلند ! ريفولي ! فكرام ! اوسترليز ! ايلو ! »

٢

مرت ستَّة اعوام على هذا الوداع ولم يعد ابن نابوليون يُدعى بملك رومية بل لُقِّب بدوك رِشتاد وقد بلغ التاسعة من عمرهِ وهو في قصر شونبرُون قصر امبراطور النمسة وعُيِّنت لهُ الغرفة نفسها التي اختارها ابوه حين دخل هذا القصر ظافرًا واقام فيهِ مع اركان حربهِ في السنتين ١٨٠٤ و ١٨٠٩ حين وقَّع على معاهدة الصلح مع النمسة . وكان الولد ذا منظرٍ بهيٍّ وطلعة وقَّادة يزيد حسنهُ شعرهُ الاشقر المتجعد المسترسل على كتفيه . غير انه كان ضامرًا قلق البال سريع الحركات غير ميَّالٍ نظير الاولاد الى اللهو والضحك والالعاب . ولا غرو فان أمَّهُ لم تكن لتكترث بهِ اذ كانت في مدينة بارمة بين حاشيةٍ لها منصرفةً الى الملذات مع ذوات جنسها .

وكان أخفي عن الولد ان اباه كاد يقضي نحبهُ فريسة الاشجان في جزيرة القديسة هيلانة حيث نُفي . ولم يكن مصاباً في قصر شونبرون ما يستأنس بهِ او يرتاح اليه ممن كان يقربهُ . فان جدّه الامبراطور كان شيخاً طاعناً في السنّ عبوساً قليل التكلم كثير الظنون لا يلاطف حفيده الّا بتكأفٍ وتحفظٍ . فلا عجب اذ لم يَمِلْ قلب الفتى الى محبّتهِ كما انه لم يردّ من كان يخدمهُ ويهذّبهُ من الاوانس اذ لم يأنس فيهنّ ما تعوّده من اللطف واللين في المربيات الافرنسيات وزِدْ انه لم يجد في هواء شونبرون وسمائها شيئاً من النقاء والصفاء اللذين ألفهما في عاصمة فرنسة

فاتفق انه ذهب يوماً مع احدى مهذّباتهِ قصد ترويح النفس في حديقةٍ فجلست المعلّمة وصار هو يتجوّل في الحديقة الى ان ابتعد مسافةً وبلغ احدى مضايق البستان فرأى فيهِ فتاةً بالثانية عشرة من عمرها قائمة بين الاعشاب والازهار وقد ادهشهُ مرأى بيضاء بالقرب منها غريبة الشكل تردّد بلا انقطاع كلماتٍ افرنسيةٍ . . . . فاسرع اذ ذاك نحوها وسألها: « من اين هذا الطير ؟ — قالت: من فوتنبلو — قال : من اعطاكِ اياه ؟ قالت: ابوك الامبراطور سلّمه لأبي وكلفه ان يقدّمهُ . . . (واضافت بكل احترام) « لجلالتك »

فقاطع هذا الحديثَ ظهورُ المعلمة وقدومُها اليهما فسارت الابنة ومعها البيضاء واختفت بين الاشجار كي لا تقف المعلمة على مطاوي حديثها واضطرّ الولد ان يرجع مع مهذبته الى القصر . وحدّث ولا حرج ما ابقت هذه المقابلة في نفسهِ من القلق والاضطراب . . .

وفي اليوم التالي كان الفتى جالساً في غرفتهِ كئيباً نظير السجناء غير مبالٍ بالطيور التي كانت تغرد على نافذتهِ وقد سقط الكتاب من يدهِ على الارض وهو غائص في بحر التأمل والافكار . وكانت المعلمة النساوية تشتغل في التخريم على مقربة من النافذة فرفعت اليهِ رأسها وقالت: هل حفظتَ امثولتك يا سيدي؟ فتولت الاميرَ رجفةٌ واسترجع كتابه بالرغم عنه وقال: كلّا . فتركتَ شغلها ودنت منه وقالت: عليك ان تجتهد فيما بعد وتتعلمها وسأرجع اليك لتتلوها على مسامعي . فاجابها وهو يتكأف البشاشة : نعم .

ولما خرجت المعلمة وأقفلت الباب وقف الامير ورمى بكتابهِ مغضباً وقد علت

على محياه علائم الامتعاض وقال : لا لا . وذلك لانه لم يقف على استظهار اسماء حروب وجدها في كتابه لم يكن النصر فيها حليف فرنسة وقد شق عليه ان يسرح البصر في كتابه لم ير فيه بزات الحرس الامبراطوري الفرنساوي بل صوروا فيه اعداء فرنسة بملابسهم الصفراء والبيضاء . فلم يلبث ان وقف يتسمع فأرعبته قرعة غير منتظرة على باب غرفته واول ما خطر بباله ان للسير مترنيخ داخل عليه بصفته كما فعل سابقاً بجمعية زوار ليسوا على شيء من الظرف والآداب يتلفتون في غرفته ذات اليمين وذات الشمال كانهم يحاذرون رجلاً مختبئاً في احدى الزوايا مضمراً لهم الشر

وكاد الغلام يصيح جزعاً اذ فُتح الباب على مهل فتثبت من القادم اليه واذا هي فتاة كسا محياها التعب ثوباً من الاحمرار وقبل التحية اشارت عليه ان يلزم الصمت وابدت له هيئاها الفتانتان انها هي الابنة التي التقى بها صدفةً في احدى مضايق البستان وعرفته بنفسها انها ابنة احد الحقراء الفرنسويين . ثم تقدمت بكل لطف واظهرت له من بين ثنايا ثوبها قفصاً ذهبياً تتخطر ضمن قضبانه البيغاء بدلال وخيلاء فاستقبل الامير الطير الامين بذات الحفاوة التي ودّعه بها أبوه الامبراطور في تلك الليلة الظلماء فمدّ يده يلاطفه بانبساط فشرع الطير يردّد صدى الدروس العجيبة التي تلقنها من امجاد نابوليون الخالدة من فم الامبراطورة الاولى

وبين تغاريد البيغاء كانت الفتاة تواصل سرد تفاصيل اخبارها على مسامع الامير قائلةً : ان اباك الامبراطور قال لابي : عليك بايصال هذه البيغاء الى ابني ملك رومية مهما كلّفك الامر فنقلها والدي الى باريس ومنها الى بلوا ثم الى ليون ثم الى ڤينة ولقد تكبّد في سبيلها مشقات واخطاراً ولا تزال حياته معرّضة للهلاك كل يوم في هذه الانحاء اذ انه كاد اكثر من مرة يُرمى بالرصاص كجاسوس ولكن كل هذا لم يكن ليثنيه عن الوفاء بأيمانه وقد قمتُ انا ووالدتي نتبعه اينما سار للقيام بخدمة جلالتك عند ما تبلغ اشدك لان جلّ رغائبنا ان نساعدك في تخليص والدك

— وهل ابي باقٍ في جزيرة إلبة ؟

— كلّا بل في جزيرة اخرى . . وهي ابعد من الاولى

ثم أخذت الفتاة تردد على مسامعه اخبار والده فوصفت فيها العساكر الجرارة

الخافقة فوق رؤوسها أعلام النصر كيف دكّت الحصون الحصينة وأرهبت الملوك والسلاطين الى ان دخل الامبراطور ظافراً الى هذا القصر وما كان من أمره فيه.

فكان الامير الصغير مقبلاً على الفتاة بشوق يردّد ما تقول بصوت منخفض قصدَ ان تعلق هذه التذكارات في قلبه فلا تقدر على نزعها منهُ الايام مهما تناهى الناس في الصلف فقال لها بعد هنيهة: زيديني من اخبار والدي لأزيد بها ابتهاجاً. واذا بالبيغاء انتصبَ والتهبت عيناها التهاباً وانتفش ريشها وهتفت بصوتها الحادّ هتاف الاستنجاد المعروف: الحذر! الحذر! فخاف الولدان وابتعد الواحد عن الآخر واختفت الابنة القفص تحت ردائها واسرعت الى ستار هناك واختبأت خلفهُ. فعند ذاك فتح الامبراطور جوزف الثاني الباب بغتةً ودخل عابس الوجه كالحاً متجهماً وقال لحفيده: هل احسنتَ شغلك اليوم يا فرنتز؟ فتردّد الامير الصغير هنيهةً غير ان ذكر لبيه نبّه منهُ حمية كانت راقدة وشعر بنشاط جديد سرى في عروقه فافترّ عن ثغره الدرّي بابتسامة لطيفة وقال بشدة: نعم نعم يا جدّاه! انتهتُ الشغل اليوم. قال ولم يكذب لان اسماء جديدة علقت في ذهنه وهي لعمر الحق اسماء مجد وافتخار. وبينما كان فرنسوا الثاني مبتعداً عن حفيده في اروقة قصره وقد خيّم فيها السكون والظلام بدت الفتاة من وراء الستار وشرعت البيغاء تطرب آذان الامير بنغماتها: فريدلند! ريفولي! فكرام! اوسترلتز! ايلوا..

٣

كرّت مائة سنة على ما جرى في قصر شونبرون وقد قضى كل مَن فيه وتبدّل ولم يبقَ ممّن حضر تلك الحوادث الّا البيغاء. ولعمري هو انعام غريب في بابه خُصّت به تلك الخلائق المتكلمة من غير فهم وعقل (وقد ثبت لدى علماء الحيوان ان معدل عمر البيغاء والغراب مئتا سنة) ولم تزل معروفة باسم ببغاء ملك رومية وكانت لا تفارق قضيباً ذهبياً في مدخل قاعة الاستقبال الكبرى متشبثةً به مرتجفة الرأس محمرّة العينين منتفشة الريش لا تنفكّ عن لقطها.

فلما كان مساء اليوم العشرين من تموز سنة ١٩١٤ على عهد الامبراطور فرنسوا جوزف وله اذ ذاك من العمر تسعون عاماً حدث في قصر شونبرون حركة غير مألوفة وقد اشغل الخواطرَ وصولُ نقلة البريد الامبراطوري بكثرة لم يعهدوها وصدرت

لاوامر العليا بان يلازم كلٌّ مكانه ولا يحضر احد المقابلة السرّية المنتظرة الّا امبراطور وحدهُ . واذا بسيّارة ضخمة تنهب الارض نهباً وقفت على مدخل القصر قد أُسدلت الستارات على نوافذها فاسرع الامبراطور الى باب القصر ليتقبل ذاته اذا رجل مفتول الشاربين في احدى ساعديهِ شوهٌ احدهما اقصر من الآخر خرج من ستارة وكان هذا القادم غليوم الثاني امبراطور المانية

فتعانق الامبراطوران ولمّا صارا في مدخل البهو الكبير توقف غليوم لمحةً امام البغاء وقد أحدقت بهِ ناظريها ثم هزّ كتفيه وقال بدهشة : « تُرى لم يمت بعدُ هذا الطير المجنون ! »

وكان فرنسوا جوزف على ما هو مشهور عنهُ يعتقد بالخرافات فلم يأذن بقتل تلك البغاء الغريبة مع انهم كانوا يهابونها ويبغضونها نظير سائر الاشباح التي يقال انها انها تتردد الى منازل عائلة هَبسبورغ—ففتح فرنسوا جوزف باب القاعة الكبرى لبى غليوم واشار الى غرفة قريبة جذبه اليها وقال : ليس في هذا البهو بل في غرفتهِ منها (يريد الغرفة التي احتلّها نابوليون) لاننا مثلهُ نعدُّ الاستيلاء على كل العالم . سار معهُ فرنسوا جوزف بالرغم منهُ حذراً من إحياء تذكارات ميتة

فدخلا الغرفة الصغيرة التي احتلّها نابوليون وسكنها ابنهُ دوك دي رشستاد الذي دى سماعهِ اخبار ابنة الحقير فلامبو (سراج) شعر بالشرف الذي خوّلهُ ابوهُ بتسميتهِ لك رومية . فتمّ اذ ذاك بين الامبراطورين الاتفاق على إشهار تلك الحرب الجهنّمية تي ذهب فيها عشرة ملايين من البشر في اراضي اوربة واسية وعلى سطح بحار عالم باسرهِ

لهُما في تلك المؤامرة واذا بصوتٍ قوي سُمع وسط ذلك الليل المدلهمّ : الحذر ! الحذر ! فتغير لهذا الصوت لون الامبراطورين وقد اخذهما الدهش فقال فرنسوا جوزف سّاً : ان فرنسة تسمعنا !

فتهكم غليوم وقال : هو الطير المجنون ببغاء ملك رومية ثم رفع خوذته يلوّح ا فوق رأسهِ وقال : الى باريس ! الى باريس ! عن قريب الى باريس ! . وبعد اعداد لجريمة افترقا . ولما مرّ غليوم امام البغاء توقّف وصار يتهدّدها ويداعبها بيدهِ السليمة حاول ان يستعيدها اسماء انتصارات تطرب بسماعها الآذان الالمانيّة اي ڤاترلو !

سيدان ! فهزت البيغاء رأسها وصارت تردد اسماء مجيدة تلقنتها في الماضي فريدلند ! ريفولي ! ڤكرام ! اوسترليتز ! إيلو ! فكأنها بلسانها الرشيق انبأتهُ بما تضمر لهُ الايام من الانكسارات القريبة . فامتعض غليوم امتعاضاً وابتعد تحت اجنحة الظلام وللظلام يدٌ في ارتكاب المعاصي

٤

كانت نتيجة تلك المقابلة السرية اعلان حرب ضروس التهبت نيرانها خمس سنوات اقتتلت فيها الشعوب اقتتالاً وسالت الدماء فيها انهاراً ثم عقبها صلح اشرقت شمسهُ على المسكونة اذ دارت على غليوم الدوائر وبعد ان كان القيصرَ الباقي المهاب اضطرَّ ان يهرب من وجه الحلفاء ويلجأ طريداً شريداً الى بلاد هولندة باسم فردٍ مجهول من اسرة هوهنزولرن (وهي اسرة امراء بروسية) وهناك يقيم ضيفاً على الكونت بنتنك بمثابة اسير في قصر أميرونجن . وقد بات مستذلاً مهاناً باعين اخوانهِ الذين وعدهم بالاستيلاء على العالم باسرهِ وصارت تلتهب لهُ في قلوبهم نار البغضاء . واما المارشالية فقد انكروه الواحد بعد الآخر واولهم هيندنبورغ الذي كان غليوم سخط عليهِ وحطَّهُ من مقامهِ عن عتوٍ وكبرياء ثم لودندرف وفلكنهين الى البقية كلهم

فاتفق انهُ في صباح احد ايام الشتاء والماء تنهمل انهمالاً كان غليوم يسير في حديقة القصر غير مبالٍ بالسيول الجارفة تحت قدميه وكانت الغربان تنعق على اشجار نزعت منها العواصف كل اخضرار فاذا بصوت طير غريب علا نعيق الغربان فوقف لهُ الامير متسمعاً وخيّل اليهِ انهُ يعرف لهجتهُ غير انهُ عند انقطاع الصوت فجأةً جزم ان هذا وهمٌ وتخيُّل فارتفع الصوت ثانيةً بنوع جليّ رغماً عمَّا فيهِ من الخشونة والغلظ وهتف مكرّرًا : الحذَر الحذَر !

فتذكر غليوم البيغاء التي سمعها في قصر شونبرون ساعةَ وقع على اشهار الحرب الطاحنة وشتَّان بين تلك الساعة وهذه وشتان بين حالتي غليوم . فعجّل المسير ليستجلي امر البيغاء المشؤومة وعبثاً حاول مَن معه ارجاعهُ عن قصدهِ خوفاً من العاصفة فوصل الى طرف الحديقة فرأى على مقربة من جدار غرفة حقيرة من خشب تجري على اربعة دواليب كبيرة لها باب ونافذتان معلَّق عليها سلَّم صغير وكان فيها رجلان

لوّحت وجههما لفحات الحرّ فحدق غليوم بناظريه في داخل الغرفة وسألهما: من انتما ؟ اجابا: نحن من التشاك (جماعة من النور)

— من اين قدمتما ؟

— من شونبرون في النمسة هرباً من المجاعة فيها

فكادت لا تقلّ غليوم رجلاه، فقال: من شونبرون ؟ لعلّ هذا الطير . . .

فقاطعهُ الغريب بقولهِ : صدق ظنُّك هذه ببغاء ملك رومية العريقة في القدم اشتريناها لندور بها في البلدان ونرتزق منها بعرضها على الناس في المواسم . ولعمري لا افصح منها وكلماتها غريبة . ادخل سيدي ترَ ما يعجبك

فولج غليوم الغرفة واخذ الرجل الطير على اصابعهِ يلاعبهُ وقال: ثمّ درّ هذا الطير فانهُ يردّد . . .

فقاطعه غليوم: أعرف انهُ يردّد اسماء حروب قديمة جدًّا اصبحت نسياً منسيًّا

— عفواً يا سيدي واسماء حروب جديدة ايضاً فقد تلقّن اسماء انتصارات حديثة العهد اعظم من القديمة

وكأنّ الببغاء مشتركة في حديث صاحبها فصوّبت نحو غليوم عينيها السوداوين وقد رنّتا وتأكّلتا على ممرّ الايام وصاحت باعلى صوتها : لامارن ! ثردون ! . . . لامارن ! . . . ثردون ! . . . (وهما اسمان لوقعتين شهيرتين انتصر فيها الفرنسويون على الالمانيين)

فضحك اصحاب الببغاء . وأجفل غليوم مذعوراً ثمّ ولّى مدبراً تحت وابل الامطار ولم تزل الببغاء تعقّب الصوت الآخر: الحذر ! الحذر ! لامارن! فردون! لامارن! ثردون ! وبلغ غليوم غرفته في قصرهِ وكأنه يحاول النجاة من هذا الصوت المشؤوم لكنّهُ لم يبرح يرنّ في اذنيهِ ولعلّهُ يصيح كمنخاس في ضميرهِ الى ان تحتكم العدالة الالهيّة حكمها في من جرّت كبرياؤهُ على البشرية ضروب الشقاء والدمار!

النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

٤ شعراء النصرانية

اذا ما تخطّينا الآن من هذه البيّنات والادلّة العمومية عن الشعر النصراني ونفوذه بين عرب الجاهليّة واعتبرنا أفراد الشعراء الذين اثبتنا اسماءهم وقصائدهم في كتابنا «شعراء النصرانيّة» تمهّد لنا الطريق للحكم بنصرانيّتهم امّا بتاتاً واما ترجيحاً فهـا نحن نستقري ذكرهم على سياق قبائلهم التي انتسبوا اليها

اوّلاً قبائل ربيعة

قبائل ربيعة كثيرة العدد كانت تسكن في الجهات الممتدّة بين الفرات والخابور الى انحاء العراق. وبنو ربيعة على اختلاف قبائلهم يتصلون بربيعة بن نزار جدّهم الأعلى. وفي ربيعة خصوصاً انتشر الدين النصراني كما روى كثيرون من كتبة المسلمين كابن قتيبة وابن رسته والقاضي صاعد الاندلسي والفيروزابادي (راجع اقوالهم في الصفحة ١٣٠). ولا تجد في ما يُروى من شعرهم اثرًا للشرك وعبادة الاصنام وفيه على خلاف ذلك من الاقوال في التوحيد وتُقى الله ومدح الفضيلة ما يدلّ على تأثير التعاليم النصرانيّة في قلوبهم اذ كانوا مخالطين في انحائهم بالسيّاح وادبرة الرهبان والكنائس . ويتردّد اكثرهم على ملوك الحيرة المتنصّرين ويمدحونهم . وثبتت النصرانيّة في ربيعة مدّة بعد الاسلام وقد ذكر في الاغاني (٢٠: ١٢٧) : «نصارى بعض احياء ربيعة في عهد بني امية»

١ شعراء تغلب

لا نظنّ انّ احدًا ينكر علينا نصرانيّة تغلب مع اتّفاق الكتبة القدماء على اختصاصها بالدين المسيحي وذلك قبل الهجرة بزمن طويل يمكن ترقيتهُ الى ما وراء

القرن الخامس للميلاد الى عهد السيِّاح والرهبان الذين ازهروا في الجزيرة في القرن الرابع للمسيح. وقد مرَّت لنا الشواهد على ذلك في القسم الاوَّل . ومن ثمَّ لا حاجة الى اثبات نصرانيَّة شعراء تغلب الذين نظمناهم في سلك كتابنا شعراء النصرانيَّة وهم ثمانية هذه اسماؤهم على ترتيب ذكرهم في الكتاب مع الاشارة الى الصفحات التي وردت فيها اخبارهم :

١ كليب وائل	(شعراء النصرانيَّة ص ١٥١–١٥٩)	
٢ المهلهل اخو كليب	«	١٦٠–١٨١
٣ السفَّاح التغلبيّ	«	١٨٢–١٨٣
٤ الاخنس بن شهاب	«	١٨٤–١٨٧
٥ جابر بن حُنَيّ	«	١٨٨–١٩١
٦ افنون صريم بن مَعْشر	«	١٩٢–١٩٤
٧ عُمَيْرَة بن جُعَيْل	«	١٩٥–١٩٦
٨ عمرو بن كلثوم .	«	١٩٧–٢٠٤

فهؤلاء كلهم سواء صرَّحوا بدينهم النصراني كما ترى في ترجمة جابر بن حُني ام سكتوا عنها فلا شكَّ بنصرانيَّتهم

٢ شعراء بكر

انَّ نصرانيَّة بني بكر ثابتة كنصرانيَّة تغلب وكانت كلتا القبيلتين ساكنة في الجزيرة متجاورةً في ديار بكر وديار ربيعة وهما ترتقيان الى اصل واحد الى وائل ومنهُ الى ربيعة بن نزار وتدينان بدين واحد وكلّ من ذكر نصرانيَّة تغلب اضاف اليها بكرًا كما رويناً سابقاً . هذا مع ما حصل بين القبيلتين من النزاعات والحروب اخصُّها حرب البسوس كما يجري غالباً من المنافسات والضغائن بين الاقارب . وبكر قبيلة كبيرة كتغلب تتفرَّع الى فروع عديدة كضُبَيْعَة وشيبان ومرَّة ويشكر وعجل وقد اتينا في باب القبائل المتنصِّرة بذكر هذه الفروع

١ ﴿ بنو ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ﴾ ذكرنا منهم في شعراء النصرانيَّة هؤلاء الثمانية الآتين :

١ سعد بن مالك بن ضبيعة	(شعراء النصرانيَّة ص ٢٦٦–٢٦٧)
٢ جعدر بن ضبيعة	« ٢٦٨–٢٦٩

٣ عمرو بن سعد بن مالك (المرقش الاكبر)	«	٢٨٢-٢٩٢
٤ ربيعة بن سفيان بن سعد (المرقش الاصغر)	«	٢٢٨-٣٢٩
٥ طرفة بن العبد بن سفيان بن حرملة بن سعد	«	٢٩٨-٣٢٠
٦ الحرتن اخت طرفة	«	٣٢١-٣٢٧
٧ عمرو بن قيئة بن ذريح بن سعد	«	٢٩٣-٢٩٧
٨ المسيّب بن علس ... بن مالك بن ضبيعة	«	٣٥٠-٣٥٦

فكل هؤلاء متقاربو العهد بينهم واشجةُ رحم من سلالة واحدة. وقد صرّح في كتاب الاغاني (٥: ١٩١) تخرُّج المرقش الاكبر على نصارى الحيرة وذكرنا في شعراء النصرانيّة استشهادهُ بزبور داود:

وكذاك لا خيرٌ ولا شرٌّ على احدٍ بدائمْ
قد خطّ ذلك في الزبو ر الاوّليّات القدائمْ

وطَرَفة بن العَبْد كان ابن حفيد المرقش الاكبر وابن اخي المرقش الاصغر. ووردة امُّ طرفة كانت اخت جرير بن عبد المسيح المعروف بالمتلمّس فكفى بهذه القرابة دليلًا على نصرانيّة طرفة. وعيشة طرفة والمتلمّس في الحيرة بين النصارى ودخولها على ملكها النصراني عمرو بن هند مما يزيد ذلك. وفي شعر طرفة تنويهٌ بخلود النفس والحساب كقولهِ:

فكيف يرجّي المرء دهرًا مخلّدًا واعمالهُ عمدًا قليلٍ تحاسبُهْ

وتصريحٌ بحكم الله المطلق على الانام:

انّ الله ليس لحكمهِ حكمُ

وبكمال اعمالهِ تعالى:

وما قد بناهُ الله همّ تمامُهْ وما قد بناهُ الله فالله ماحقُهْ

وهو القائل في الحضّ على الخير والحياد عن الشرّ:

الخيرُ خيرٌ وان طال الزمان بهِ والشرُّ اخبثُ ما أوعيتَ من زادِ

وله في مودّتهِ لاهل الدين:

سأسرفُ نفسي عن هوى كلّ غادرٍ وأعرضُ عن أخلاقهِ وأخارقُهْ
واجعلُ اهل الدين اهلَ مودّتي ليلمَ اهل الفضل مَن انا واثقُهْ

وكان عمرو بن قميئة من قرابة المرقشين الاكبر والاصغر وطرفة وهو الذي رافق امرء القيس في سفره الى القيصر ملك القسطنطينيّة . وفي اخباره ما يدلُّ على ابتعاده عن الدناءة والاثم كيوسف الحسن والتجائه الى نصارى الحيرة فرارًا من التهمة الباطلة . وهذا كلُّهُ مما لا يدع شبهةً في نصرانيّته

وكذلك المسيّب بن علس من ندماء ملك الحيرة عمرو بن هند كطرفة والمتلمّس وكان خال الاعشى الكبير . وهو القائل يدعو بني عامر الى تُقى الله :

ألا تتقون الله يا آل عامر وهل يتّقي الله الأبَلُّ المصرَّمُ

٥ ﴿شعراء شيبان﴾ شيبان احد بطون بني ثعلبة بن عكابة المذكورين في تواريخ الروم والسريان كنصارى العرب يدعونهم (الحجحتا Thalabenses) ويذكرون لهم اساقفةً (راجع المكتبة الشرقيّة للسمعاني ١ : ٢٦٥ ومقدّمتهُ في الجزء الثاني CXI) وقد ذكرنا من شعرائهم اربعةً وهم :

١ جسّاس بن مرّة بن ذهل بن شيبان	(شعراء النصرانية	٢٥١-٢٤٦
٢ جليلة اختهُ	«	٢٥٣-٢٥٢
٣ عبد المسيح بن عسلة	«	٢٥٥-٢٥٤
٤ بسطام بن قيس . . بن ذهل بن شيبان	«	٢٦٣-٢٥٦

جسّاس هو قاتل كُلَيب وائل صهرهِ زوج اختهِ جليلة وكان طليعة قومهِ في حرب البسوس . ونصرانيّتهُ ثابتة من عدّة وجوه ١ً من انتسابهِ الى شيبان . ٢ً من قرابتهِ الى بني تغلب . ٣ً من اعترافهِ بالاله الحقّ وبالبعث في حلفهِ حيث يقول :

اني ورب الشاعر النرور وباعث الرقى من القبور

ولهمّام اخي جسّاس شعر في المفضّليّات . ولا حاجة لبيان نصرانيّة عبد المسيح بن عسلة فانّ اسمهُ يشهد لهُ . وقصيدتهُ المرثيّة هنا قد طُبعت مؤخّرًا في جملة المفضّليات (ed. Lyall, p. ٥٥٦) ولم يُذكر هناك عن نسب قائلها الّا كونهُ « اخا بني مرّة ابن همّام بن مرّة بن ذهل بن شيبان »

امّا بسطام بن قيس بن مسعود فهو احد فرسان بني شيبان المعدودين في الجاهليّة . قال ابن قيم الجوزيّة في اخبار النساء (ص ٩٨) كان بسطام فارساً جوادًا عفيفاً . وقال ابن عبد ربّهِ في العقد الفريد (٢ : ٦٧) : قد رَبَع الذهليّين واللهازم اثني عشر رباعاً .

أمّا نصرانيّة بسطام بن قيس فقد جاهر بها ابن دريد في الكامل (ص١٣٠) وابن عبد ربّه ايضاً في العقد (٣: ٨٨) في اخبار يوم الغبيط وقد ورد هنالك اسم الحنيف مع اسم النصراني حيث قال: «ونادى القوم نجّاداً اخا بسطام كُرَّ على اخيك وهم يرجون ان يأسروهُ فناداه بسطام: ان كرتَ فانا حنيف وكان بسطام نصرانيّاً فلحق نجاد بقومهِ» - وقد جاء في الاغاني (١٩: ١٨) ذكر زيق بن بسطام فقال عنهُ انهُ كان نصرانيّاً وذكر ابنتهُ حدرا. (١٩: ١٢) قال «تزوّجها الفرزدق وكانت نصرانيّة»

٣﴿ قيس بن ثعلبة ﴾ اخو شيبان بن ثعلبة. اليهِ ينتسب الحارث بن عبّاد بن ضبيعة رئيس بني بكر في حرب البسوس بعد اعتزالهِ الحرب مدّةً الى ان قُتل ابنهُ بجير. ونصرانيّتهُ تثبت بنصرانيّة شيبان لأن شيبان وقيساً كليهما ابنا ثعلبة بن عكابة

راجع اخبار الحارث في شعراء النصرانيّة (ص ٢٧٠-٢٨١)

٤﴿ بشكر بن بكر ﴾ حيّ كبير من بكر بن وائل يدين بدينها ذكرنا منهُ ثلثة شعراء مُجيدين:

١ الحارث بن حلّزة	(شعراء النصرانيّة	٦١٦-٦٢٠)
٢ المنخّل اليشكري	«	٦٢١-٦٢٤
٣ سويد بن ابي كاهل	«	٦٢٥-٦٣٦

الحارث بن حلّزة هو الذي دافع عن قومهِ عند عمرو بن هند ملك الحيرة بمعلّقتهِ الهمزيّة المشهورة مناقضاً لمعلّقة عمرو بن كلثوم. وبهما وقع الصلح بين بكر وتغلب

وكان المنخّل اليشكري من ندماء ملك الحيرة النصراني النعمان بن منذر. أمّا سُوَيد بن ابي كاهل فادرك الاسلام ولم يذكر احد اسلامهُ ومن شعرهِ الدالّ على دينهِ قولهُ من عينيّتهِ الشهيرة

كتب الرَّحمانُ والحمدُ لهُ ... سمةَ الاخلاقِ فينا والضَّلَعْ
وإباء للدنيّات اذا ... أُعطيَ المكثورُ ضيماً فكَنَعْ
وبناء للمعالي انّما ... يرفعُ اللهُ ومن شاءَ وضعْ
نِعَمٌ للهِ فينا وَنَجا ... وصنيعُ اللهِ واللهُ صنعْ

٥﴿ علي بن بكر ﴾ ذكرنا شاعرين من بني عليّ بن بكر بن وائل وهما:

١ قند الرمّاني	(شعراء النصرانيّة	ص ٢٦١-٢٦٥)
٢ اعشى قيس بن ثعلبة	«	٣٥٧-٣٩٩

كان فند الزمّاني سيّد بكر في زمانه وشهد حرب البسوس وحارب مع بني بكر ورئيسهم الحارث بن عبّاد وهو من نصارى اليمامة . وقد روينا شعره في تلك الأيام

واشهر منه ميمون بن قيس وهو الاعشى الكبير . وقد نظمناه بين الشعراء النصارى ليس فقط لانتمائه الى بني بكر النصارى بل لاسباب اخرى منها : ١ تخرّجه على العباديين ورأيه بآرائهم . قال في الاغاني (٨ : ٧٩) : «كان الأعشى قدريًا (اي يقول بحرّيّة الانسان في اعماله) . . . اخذ مذهبه من قبل العباديين نصارى الحيرة كان يأتيهم يشتري منهم الخمر فلقّنوه ذلك» . ٢ وكان راوية الاعشى يحيى بن متّى النصرانيّ العباديّ . ٣ زيارة الاعشى لنجران وكنيستها المعروفة بكعبة نجران ولاساقفتها وامرائها النصارى . قال يكلم ناقته :

وكعبةَ نجرانَ حتّ عليكِ م حتّى تُناخيَ بأبوابها
تزورُ يزيدًا وعبد المسيح وقيسًا همُ خيرُ اربابها

٤ تجوّله في البلاد النصرانيّة كحمص واورشليم قال :

وقد طُفت للمال آفاقهُ عُمانَ فحمصَ فاورشليمْ
فنجرانَ فالسَّرْو من حميرٍ فمأربَ لم أرمِ

٥ ايمانه بالبعث والحساب كقوله :

اذا انتَ لم ترحَلْ بزادٍ من التُّقى ـ ولاقيتَ بعد الموت مَنْ قد تزوّدا
ندمتَ على ان لا تكون كمثلهِ فتُرصد للامر الذي كان ارصدا

٦ اقتباساته الشعريّة من العادات النصرانيّة كحلفه باسكيم الرهبان :

فاني وثوبَيْ راهب اللُّجّ والتي بناها قُصَيّ والمضاضُ بن جرهم

قال البكري في معجم ما استعجم (٤٨٩) : اللجّ غدير عند دير هند وقيل انهُ اراد المسيح عليه السلام . . ويروى : «وثوبي راهب الطور» . والتي بناها قُصَيّ يعني مكّة» . وهذا كما حلف عديّ بن زيد «برب مكّة والصليب» وحلف الاعشى ايضاً بمثل ذلك فقال :

واني ورب الساجدين عشيّةً وما سكّ ناقوسَ النصارى ايلُها

وللاعشى في وصف هياكل النصارى وصلبانها وصورها :

فما مُتلي بي على هيكلٍ بناهُ وصلّب فيهِ وصارا

٧ ذكرهُ للانبياء واحداث الاسفار المقدّسة كقولهِ في نوح وفلكهِ :

جزى الالهُ اياساً خير نعمتهِ كما جزى المرء نوحاً بعد ما شابا
في فُلكهِ اذ تبدّاها ليصنعها وظلّ يجمع أزواجاً وابوابا

وقد روينا لهُ ابياتاً في داود النبي وفي سليمان الحكيم وفي المنّ والسلوى وغير ذلك مما يدلُّ على معرفتهِ للاسفار الكريمة

٨ ويؤيد ذلك ذكرهُ لفصح النصارى ومدحهُ لهوذة بن علي الذي فكّ اسرى تميم في ذلك العيد فقال :

هم يقرّبُ يوم الفصح ضاحيةً يرجو الالهَ بما اسدى وما صنعا

وكلّ هذه الشواهد لا يمكن تعليلها الّا بان يقال انهُ كان يدين بالنصرانيّة . وقد ذهب الى هذا القول المستشرق ولهوزن حيث قال Wellhausen : *Reste arab. Heidentums*, p. 233 « يظهر انّ احد شعراء الجاهليّة المدرسيّين الاعشى قد كان نصرانيًا » (Einer der klassischen Dichter der Gâhilija, al-A'cha, soll Christ gewesen sein)

٣ ربيّون آخرون

اربعة شعراء من ربيعة من غير قبائل بكر وتغلب روينا شعرهم وهم :

١ البرّاق بن روحان	(شعراء النصرانيّة	ص١٤١-١٤٧)
٢ ليلى العفيفة زوجتهُ	«	١٤٨-١٥٠
٣ جرير بن عبد المسيح (المتلمّس)	«	٣٢٠-٣٦٩
٤ المثقب العبدي	«	٤٠٠-٤١٥

هم من احياء مختلفة لا شكّ في نصرانيّتهم . فالبرّاق كما ورد في جمهرة انساب العرب للكلبيّ كان من قرابة المهلهل التغلبيّ وتخرّج على راهب فتعلّم منهُ تلاوة الانجيل ولعلّ دير ابن برّاق الذي ذكرهُ ياقوت في معجم البلدان اليه ينتسب . والمتلمّس ينتمي الى ضُبيعة بن ربيعة بن نزار وكفى باسمهِ « جرير بن عبد المسيح » دليلًا على دينهِ . نادَم مدّة عمرو بن الهند ثم هرب منهُ الى الشام واجتمع باهلها النصارى وفي ذلك يقول :

حنّت قلوصي جا والليلُ مطرقٌ بعد الهدوّ وشاقتها النواقيسُ

وهو القائل عن تقى الله :

وأعلمُ علمَ حقٍّ غير ظنّ وتقوى الله من خير العتادِ

امّا المثقّب العبدي فكان من اسد بن ربيعة يرتقي اليها بعبد القيس بن افصى التي سبق لنا ذكر شيوع النصرانيّة بينها. كان ابوه محصن بن ثعلبة سيّداً خطيراً واحد السعاة بالصلح بين بكر وتغلب كما قال المثقّب :

ابي أصلح الحيَّين بكراً وتغلباً وقد أرعشت بكرٌ وخفّ حلومُها

والمثقب دخل على ملوك الحيرة فمدح منهم عمرو بن هند والنعمان بن قابوس

ثانياً شعراء اياد

اياد بن نزار اخو ربيعة. تشعّبت منهُ احياء وفروع متعدّدة شاركوا ربيعة في نصرانيّتهم كما يشهد على ذلك كتبة مسلمون فضلاء كابي نصر الفارابيّ والبكري وابن دريد (اطلب نصوصهم في الصفحة ٢٤) وقد ذكر ياقوت في معجم البلدان اديرةً بناها بنو اياد كدير السوا ودير قرّة . وفي اخبار البلد الحرام للفاسيّ (ص ١٣٧) انّ كاهناً من اياد اسمهُ وكيع بن سلمة ابتنى صرحاً ليناجي فيهِ الله. قال بشر بن الحجر (البيان والتبيين للجاحظ ١ : ١٩٠) :

ونحنُ ايادٌ عبادُ الالهِ ورهطُ مُناجيهِ في الصُّلَّمِ

واشهر من عُرف من شعرائهم شاعران ذكرناهما في كتابنا :

١ قس بن ساعدة	(شعراء النصرانيّة	ص ٢١١–٢١٨)
٢ اميّة بن ابي الصّلت	»	٢١٩–٢٣٢

قس بن ساعدة هو خطيب العرب الشهير واسقف نجران لا حاجة الى اثبات نصرانيّتهِ. وصفهُ الجارود النصراني العبقسيّ لمحمّد بما رويناهُ هناك (ص ٢١١). هذا مع ما دخل في اخبارهِ من الاقاصيص الغريبة التي رويناها على علّاتها

امّا اميّة بن ابي الصّلت وهو من ثقيف بها يرتقي الى اياد فيمكننا بيان نصرانيّتهِ بالادلّة الآتية : ١ كونهُ من اياد التي اثبتنا نصرانيّتها وافتخارهُ بمعارف قومهِ لاسيما

الكتابة وفنّ الكتابة كما سبق تعلّمهُ العرب من النصارى:

قومي إيادٌ لو أنّهم أمَمٌ ولو اقاموا فتُنهزَلَ النِّعَمُ
قومٌ لهم ساحةُ العراق اذا ساروا جميعاً والقطُّ والقَلَمُ

٢ً كان اميّة من الحنفاء وقد سبق (ص ١١٨—١١٩) انّ الحنيفيّة في الجاهليّة يُرادُ بها النصرانيّة او شيعة من شيعها واتينا على ذلك بشواهد اسلاميّة . ٣ً اطلاعهُ على الاسفار المقدّسة والانجيل ودرسهُ لها (الاغاني ٣ : ١٨٧) . ٤ً دخولهُ كنائس النصارى واجتماعهُ برهبانها (ص١٨٨) . ٥ً معرفتهُ للّغة السريانيّة لغة نصارى العراق. قال ابن دريد في تاج العروس (٣ : ٢٨٦) : « كان اميّة يستعمل السريانيّة كثيراً لانهُ كان قد قرأ الكتب» . ٦ً في شعرهِ من مقتبسات الكتب المقدّسة ما تفرّد به كعدي بن زيد . فانّ لهُ اوصافاً عديدة للاحداث الكتابيّة وللعقائد الدينيّة كوصفه الجميل للعزّة الالهيّة والملائكة والدينونة والجحيم والنعيم وبشارة العذراء ومولد المسيح العجيب ما يدلُّ صريحاً على تنصّرهِ . على انّنا نقرُّ بانّ في اخبارهِ اضطراباً لبُعد عهد الرواة عن زمانهِ

ثالثاً شعراء مضر

لم تنتشر النصرانيّة في مضر بن نزار وقبائلهِ انتشارها في قبائل اخويهِ ربيعة وايادٍ على انّنا وجدنا ايضاً عدّة آثار تنبئ بدخول النصرانيّة في احياء كثيرة منها كبني عُقَيل الذين غلبت عليهم النصرانيّة وبني تميم وعبس وذبيان وقيس عيلان وناجية . وقد اوردنا على ذلك شواهد في ما سبق في باب القبائل المتنصّرة وذكرنا بعض الاديرة المشيّدة بينها

١ بنو تميم

روينا اخبار واشعار خمسة منهم اعني :

١ عدي بن زيد	(شعراء النصرانيّة	ص ٤٣٩—٤٧٤)
٢ الاسود بن يعفر	«	٤٧٥—٤٨٥
٣ سلامة بن جندل	«	٤٨٦—٤٩١
٤ اوس بن حجر	«	٤٩٢—٤٩٧
٥ علقمة الفحل	«	٤٩٨—٥٠٩

عديّ بن زيد باقرار كلّ الكتبة كان نصرانياً من اسرة نصرانيّة في خدمة ملك نصراني من ملوك الحيرة. وفي شعرهِ من الآثار الدينيّة ما لم يُرْوَ عن غيرهِ الّا عن اميّة بن ابي الصلت. ففيهِ روايات من الاسفار المقدّسة. وقد حلف بالشبّر اي القربان وبالصليب. وفي اخبارهِ ذكر دخولهِ الكنائس الى غير ذلك

وكان الاسود بن يعفر التميمي من سادة قومهِ ونادم النعمان كعدي بن زيد وعاش بين نصارى الحيرة وكانت بنو عجل النصارى اخوالهُ

وكذلك سلامة بن جندل الذي نشرنا ديوانهُ سنة ١٩١٠ فانهُ كالاسود بن يعفر عاش في جهات الحيرة التي كانت عمّت النصرانيّة كلّ انحائها وعاشر قوماً من النصارى كتغلب والباديّين وفي شعرهِ تلميحٌ اليهم. ولا اثر لكليهما في قصائدهما الى شيءٍ من الشرك وعلى خلاف ذلك. وردت في شعر سلامة تشابيه واشارات نصرانيّة كذكرهِ لداود النبي وتنويه بخطوطات النصارى المنتقة وبلابس الباديّين

وقد جعلنا ايضاً اوس بن حجر في جملة النصارى وهو احد الذين اطلقهم من الاسر بسطام بن قيس رئيس شيبان النصراني بعد ظفرهِ بتميم فمدحهُ اوس لكرمهِ. ومن تشابيهِ النصرانيّة قولهُ يشبّه لمع رمحهِ بمصباح رئيس النصارى يوم عيد الفصح :

عليهِ كمصباح الغزيّ يشبُّهُ لِفصحٍ وبعشوهُ الذُّبال المُفتَّلا

وعلقمة بن عبدة التميمي كان مدّاحاً للملك غسّان النصارى ولهُ محاضرات مع امرئ القيس والزبرقان بن بدر الشاعرين النصرانيّين. وفي شعرهِ اشارة الى كأس قربان النصارى ومفعولها الصالح دون الأذى بشاربها قال في وصفها :

كأسٌ عزيزٌ من الاعنابِ عتّقها لبعض احيائها حانيّةٌ حومُ
تشفي الصداعَ لا بوذيلٍ يصالبُها ولا يخالطُها في الرأس تدويمُ

قال الشارح : « العزيز كبير النصارى وقولهُ « لبعض احيائها » اي اعدّها لفصحٍ او لعيدٍ »

٢ عبس وذبيان

عبس وذبيان ابوهما بغيض بن غطفان يتّصلان بهِ الى الياس بن مضر بن نزار وقد

وقعت بينهما حروب كما جرت بين بكر وتغلب وقد نوّهنا بولوج النصرانيّة في احيائهما (ص ١٣٤) وقد ذكرنا من عبس اربعة شعراء :

١ الربيع بن زياد	(شعراء النصرانيّة ص	٧٨٧-٧٩٣)
٢ عنترة بن شدّاد	«	٧٩٤-٨٨٢
٣ عروة بن الورد	«	٨٨٣-٩١٦
٤ قيس بن زُهَير	«	٩١٧-٩٣٢

ومن ذبيان اوردنا ترجمتي وقصائد شاعرين وهما :

١ النابغة الذبياني	«	٦٤٠-٧٣٢
٢ الحصين بن الحمام	«	٧٣٣-٧٤٥

الربيع بن زياد احد اعيان بني عبس كان من ندماء النعمان بن المنذر ملك الحيرة مع سرجون بن توفيل وغيره من النصارى كما روى صاحب الاغاني وفي ذلك دليل على انه يدين بدينهم وفي اخباره ادلّة على توحيده وكرم أخلاقه

امّا عنترة فكانت امّهُ حبشيّة والحبش نصارى كما هو معلوم . وفي شعره الصحيح والمصنوع آثار عديدة دالّة على توحيده وآدابه ودينه . وفي ذلك ما يدلُّ على نصرانيّته لأنّ التوحيد قبل محمّد لم يشع في جزيرة العرب الّا بفضل النصرانيّة . وزد على ذلك انهُ كان في خدمة الملك زهير وابنه قيس النصرانيّين

وكذلك عروة بن الورد موحّدٌ في شعره ولهُ في اخباره من اعمال الرحمة على الفقراء والمبؤوسين ما لا يُعهد مثلهُ الّا عند من ربوا على التعاليم النصرانيّة فدُعي لذلك عروة الصعاليك وشعرهُ ايضاً يخلو من كل شرك

امّا قيس بن زهير فكان ابوهُ حليف ملوك الحيرة صاهرهُ النعمان فتزوّج ابنتهُ لشرفه وسؤدده . وقد روى ابن الاثير في تاريخه (١ : ٢٤٢) : انهُ بعد حرب داحس والغبراء « تاب الى ربّه فتنصّر وساح في الارض حتّى انتهى الى عمان فترهّب »

وفي شعر النابغة عدّة آثار منبئة بتوحيده وتديّنه وتقاهُ . وقد مدح ملوك غسّان والمناذرة النصارى وفي ملوك غسّان يقول :

مجلّتهم ذات الاله ودينُهم قويمٌ فما يرجون غير العواقب

وهو مديحٌ لا يقولهُ شاعر ما لم يدِنْ بدينهم . وقد ذكر صليب الزوراء في مدحه للنعمان ملك الحيرة النصرانيّ :

ظلّت تقاطيع أنعام مؤبّلة لدى مليب على الزوراء منصوب

وقال يذكر المصلّين من الرهبان الذين رافقوا جنازة الملك الغساني النعمان بن الحارث
ابي شمر:

فآبَ مصلّوهُ بعَيْنٍ جليّةٍ وغودر بالجَوْلان حزمٌ ونائلُ

ومن آثار عنّته الشاهدة له على دينه النصراني وايمانه بالآخرة قوله:

حيّاكَ ربّي فانّا لا يحِلُّ لنا لهْوُ النساء وانّ الدينَ قد عَزَما
مبشّرين على خُوصٍ مزمّمةٍ نرجو الاله ونرجو البرّ والطُّعُما

وفي اعتقاده لعزّة الله وجلاله يقول:

حلفتُ فلم اترك لنفسك ريبةً وليس وراء الله للمرء مذهبُ

وقد ذكر في شعره الانبياء كداود وسليمان. كقوله في داليّته التي مدح بها
النعمان:

الا سليمانَ اذ قال الالهُ لهُ قُم في البريّةِ فاحْدُرها عن الفَنَدِ
فشدّ أطلاقَك فامْنُنْ او اقتُدِ جذِلاً كما اطلقَ الطاغي وادلُلْهُ على الرشدِ

وكان الحصين بن الحمام ذبيانيّاً ايضاً. وفي ترجمته انهُ كان يؤمن بالله ويقرّ
بالبعث وبعواقب الانسان من نعيم وجحيم فقال من ابيات وهو نعم القول (اغاني ١٢:
٩٠):

فلم يبق من ذاك الا التُّقى ونفسٌ تعالج آجالها
امورٌ من الله فوقَ السماء مقاديرُ تُنزِلُ إنزالها
اعوذُ بربّي من المخزيا تِ يوم ترى النفسُ أعمالها
وخفّ الموازنُ بالكافرين وزُلزلت الارضُ زَلزالها
ونادى منادٍ بأهل القبور فهبّوا لبُعثرَ أثقالها
وسُعّرت النارُ فيها العذابُ فكان السلاسلُ اغلالها

ومن بني قيس عيلان من غير عبس. وذبيان ذو الاصبع العدواني ينتمي الى
حرثان بن عمرو بن سعد بن عيلان. وقد أنسنا في شعره من الآداب والحكم ما
يدل على الترجيح بنصرانيّته مع خلوّه من كل اثر للشرك. فهو يذكر الله وقدرتهُ
على كلّ ما يشاء. وفي قومهِ عدوان قد أحصى سبعون الف غلام أغرل. كما روى

صاحب الاغاني عن الاصمعي (٢:٣) وقد رأينا في اسمائهم للختانة اثرًا لنصرانيّتهم

٣ شعراء هوازن

هوازن يرتقي نسبُها الى خصفة بن قيس عيلان بن الياس بن مضر ادرجنا اثنين من شعرائها في جملة شعراء النصرانيّة وهما :

١ كعب بن سعد الغنوي	(شعراء النصرانيّة	ص٧٤٦-٧٥١)
٢ دريد بن الصمّة	»	٧٥٢-٧٨٣

في شعر كعب بن سعد من الحكم والعواطف الليّنة والحنان ما دفعنا الى ضمّه الى شعراء النصرانيّة . ثم انّ اخاهُ ابا المغوار قُتل في حرب ذي قار التي كان اكثر محاربيها من القبائل النصرانيّة

امّا دريد بن الصمّة فانهُ كان سيّد قومهِ بني جُشم وفارسهم ادرك الاسلام وحارب محمّدًا وانصارهُ يوم حنين . وفي شعرهِ من الايمان بالله وذكر الانبياء ما ينفي عنهُ الشرك ويدلُّ على انهُ اخذ ذلك عن النصارى . وكان اخوهُ يدعى عبدالله وفي اسمهِ شاهد على دينهِ . وقد مدح في شعرهِ بني الدَّيان نصارى نجران

٤ مضريُّون آخرون

هم اربعة نظمناهم في سلك كتابنا يرتقي نسبهم الى الياس بن مضر بن نزار :

١ زهير بن ابي سلمى	(شعراء النصرانيّة	ص٥١٠-٥٩٥)
٢ عبيد بن الابرص	»	٥٩٦-٦١٥
٣ ورقة بن نوفل	»	٦١٦=٦١٨
٤ زيد بن عمرو بن نُفَيل	»	٦١٩-٦٢٢

زهير صاحب المعلّقة الميميّة الشهيرة ومادح السيّدين الحارث بن عوف وهرم بن سنان اللذين سعيا باصلاح قبيلتي عبس وذبيان بعد حرب داحس والغبراء . كان مؤمنًا بالله وبيوم الدين والحساب ومن اقوالهِ في ذلك قولهُ للمتحاربين ليتركوا كلّ ضغينة :

فلا تكتُمنَّ اللهَ ما في صدوركم ليُخفى ومهما يُكتَمِ اللهُ يَعلَمِ
يؤخَّرْ فيوضعْ في كتاب فيُدَّخَر ليوم الحساب او يُعجَّلْ فيُنقَمِ

وقال ايضاً :

بدا لي انَّ الله حقٌّ فزادني الى الحقّ تقوى الله ما كان باديا

وهو القائل :

تزوّد الى يوم الممات فانّهُ ولو كرهتهُ النفسُ آخرُ مَوْعِد

وقدّمنا انّ الايمان بالله وبالحساب قبل الاسلام يُشعر بنصرانية قائلهِ . وهو ينسب الى الله في شعرهِ الحكيم في خلائقهِ مع وجودهِ الى الابد . وكذلك اشار في قصائدهِ الى امور من الكتاب المقدّس كذكرهِ لفرعون وداود

عبيد بن الابرص احد الشعراء الوافدين على ملوك غسّان وكندة النصارى وقد مدحهم بشعرهِ . وفي ديوانهِ ما ينبئ بتوحيدهِ وتقاهُ واعتقادهِ للآخرة . كقولهِ في بائيّتهِ الشهيرة : .

مَنْ يأن النّاسَ يحمدوهُ وسائلُ الله لا يخيبُ
بالله يُدرَكُ كلّ خيرٍ والنوال في بعضِ تانيبُ
والله ليس لهُ شريكٌ يلأمُ ما اختلفتِ القلوبُ

وكثيراً ما ينسب اليهِ تعالى القدرة والبقاء والعلم . فمن قولهِ :

وليَفْنَيَنْ هذا وذاك كلاهُما الّا الاله ووجههُ المعبودا

وذكر ايضاً في شعرهِ النبيّ داود

امّا ورقة بن نوفل فلا خلاف في نصرانيّتهِ فانّ عامّة الكتبة المسلمين يقرّون بذلك كابن قتيبة في المعارف وابن هشام في سيرة الرسول وقد روينا ما قالهُ ابو الفرج الاصفهاني في الاغاني . ومثلهُ ابن الاثير في اسد الغابة (٥ : ٤٣٦) قال « انّ ورقة كان امرأ تنصّر في الجاهليّة يكتب الكتاب العبرانيّ ويكتب من الانجيل ما شاء الله ان يكتب » وكان ورقة ابن عمّ خديجة زوجة رسول الاسلام . وفي شعرهِ ما يثبت صحّة دينهِ

امّا زيد بن عمرو بن نُفَيل فيقال عنهُ انهُ خلع عبادة الاوثان واجتمع بالاحبار والرهبان وضرب في البلاد يطلب الحنيفيّة دين ابرهيم . وعندنا انّ هذه الحنيفيّة هي احدى شيع النصارى . ولو قابلتَ بين شعرهِ وشعر ورقة وجدت بينهما شبهاً تامّاً في كلّ معانيهما وزهدهما وايمانهما بالاله الواحد وبالبعث والخلود للابرار في دار النعيم وللكفّار في نار الجحيم

رابعاً شعراء اليمن من بني كهلان

في القسم الاوّل من كتابنا خصّصنا عدّة صفحات لبيان نفوذ النصرانيّة في اليمن منذ القرون الاولى للنصرانيّة ولاسيّما بعد انفجار سدّ مأرب بين القبائل المتنقلة الى شمالي جزيرة العرب وغربيّها وجنوبيها الشرقي فلا حاجة الى تكرار ما اثبتناهُ عن تنصُّر كندة وقضاعة وغسّان والمناذرة . وقد روينا اخبار بعض الشعراء من قبائل يمنيّة اعني كندة ومذحج وطيّ

١ شعراء كندة

اشعر شعراء كندة بل رأسهم وزعيمهم امرؤ القيس الكندي . روينا اخباره بعد ان قدّمنا عليها اخبار اعمامه

١ اعمام امرئ القيس (شعراء النصرانيّة ص ١–٥)
٢ امرؤ القيس بن حجر « ٦–٦٧

قد سبق لنا في المشرق مقالةٌ مطوّلة رددنا فيها على مزاعم الاب انستاس الكرملي الذي ادّعى ان امرأ القيس كان مزدكيًّا فكتب عن ذلك فصلين اثبتناهما في المشرق (٨ [١٩٠٥] : ٨٨٦ و ٩٤٩) فابطلنا زعمهُ واثبتنا نصرانيّة امرئ القيس بعشرة براهين (٨ : ٩٩٨–١٠٠٦) : ١ تفنيدنا لمن زعم انهُ كان وثنيًّا او مزدكيًّا (٩٩٩–١٠٠٢) . ٢ خارَ شعرهِ من آثار الشرك وعبادة الاصنام . ٣ عدّة ابيات من قصائدهِ تصرّح بتوحيدهِ واقرارهِ بالبعث والنشور . ٤ اشارات واضحة الى شؤون النصارى وعاداتهم ورهبانهم وزبورهم سبق ذكرها . ٥ انتشار النصرانيّة في كندة قبيلة امرئ القيس كما اعلن ذلك عبد المسيح الكنديّ في معارضتهِ للهاشميّ حيث يذكر شرف كندة ويفتخر بدينها المسيحيّ . ٦ خروج امرئ القيس الى قيصر الروم يستنجدهُ على قتلة والدهِ حُجر . وما كان امرؤ القيس ليفكّر في ذلك اولا رابطة الدين بينهُ وبين ملك الروم الذي كان في ذلك الوقت يُدعى يوستنيان العريق في دينهِ النصرانيّ . ٧ كانت عمّة امرئ القيس هندٌ بنت الحارث المعروفة بهند الكبرى وهي زوجة المنذر بن ماء السماء ووالدة عمرو بن هند التي عمّرت الدير المنسوب اليها في الحيرة وعلّقت عليها كتابة تدعو فيها نفسها « أمة المسيح وامّ عبدهِ

وبنت عبيده» وبذلك تثبت ايضاً نصرانيّة اعمام امرئ القيس الذين ذكرناهم ٨٠ وكذلك امّ امرئ القيس هي فاطمة اخت المهلهل وكليب من قبيلة تغلب النصارى. ٩٠ وقد رويدا في المشرق (٨ [١٩٠٥] : ١٠٠٥) ما نقلهُ فوطيوس في مكتبتهِ عن الاصل اليوناني للمؤرخ تئوز الذي ارسلهُ يوستنيان الملك سفيراً الى الحبشة والى امرئ القيس الكندي ليولّيهُ على مقاطعات فلسطين (١ . وفيما من الشواهد على نصرانيّة امرئ القيس ما لا يُنكر . ١٠ وشفعنا اخبار تلك السفارة بذكر سفارة اخرى رواها المؤرخ بروكوب الشهير في كتابهِ عن الحرب الفارسيّة (Procope, B.P.,I.,20) قال انها عُهدت الى يُليان من قبل ملك الروم الى الحبشة والحميريين ليجعلوا الملك على قبائل معدّ في يد امرئ القيس الذي كان في ذلك الوقت شارداً بين القبائل ويقول عنهُ بروكوب « انهُ كان احد رؤساء القبائل من نسل كريم وذا بطش في الحرب » وقد اثبتنا كلامهُ بالحرف في الاصل اليوناني

٢ شعراء مَذْحج

مذحج قبيلة يمنيّة كبيرة كانت تسكن جنوبي العرب في جهات نجران وفيها انتشرت النصرانيّة على يد احد دُعاتها الذي يدعوهُ العرب فيمون. ومنها كان شهداء نجران في عهد ذي نوّاس. واليها ينتمي بنو الحارث بن كعب سادة نجران النصارى بُناة الكنائس وكعبة نجران (راجع الصفحة ١٣٩) . وقد اخترنا من شعراء مذحج ثلثة وهم :

١ الافوه الاودي	(شعراء النصرانيّة	ص٧٠-٧٦)
٢ عبد يغوث	«	٧٥-٧٩
٣ يزيد بن عبد المدان	«	٨٠-٨٨

كان الافوه الاودي سيّد قومهِ وفي شعرهِ من الحكم ما يدلُّ على حصافة رأيهِ وحسن نظرهِ وآدابهِ. ومثلهُ عبد يغوث كان فارساً مغواراً . اما يزيد بن عبد المدان فكان من اشراف اليمن وسيّد مذحج من بني الدّيان الذين مدحهم الاعشى لجودهم وعزّهم . ولا حاجة لاثبات نصرانيّتهم مع شهرتها

١) اطلب اعمال الآباء اليونان (Migne, PP. GG., CIII, col. 46-48)

٣ شعراء بني طيّ

طيّ احدى القبائل اليمنيّة التي صرّح كتبة العرب بنصرانيّتها قال ابن واضح اليعقوبي في تاريخهِ (١ : ٢٩٨) : « تنصّر من احياء العرب من اليمن طيّ ومذحج » راجع ادلّة اخرى اثبتناها في ما سبق (ص١٣٢) وقد اخترنا من شعراء طيّ الاربعة الآتي ذكرهم :

١ حنظلة الطائي	(شعراء النصرانيّة	ص ٨٩-٩٢)
٢ قبيصة بن النصراني	«	٩٣-٩٧
٣ حاتم الطائي	«	٩٨-١٣٦
٤ اياس بن قبيصة	«	١٣٥-١٣٨

حنظلة الطائي هو ذاك الوافد على النعمان يوم بؤسهِ وفاء بوعدهِ اذ رجع ليُقتَل بعد غيبتهِ . وكان قيامهُ بوعدهِ لاجل دينهِ النصراني داعياً لتنصُّر النعمان . ومات بعد ان ترهَّب في الدير الذي ابتناهُ على نفقتهِ

قبيصة بن النصراني احد بني جَرْم المشهورين بنصرانيّتهم في طيّ . ذكرهُ مرارًا ابو تمّام في حماستهِ . ويدلُّ اسمهُ على دينهِ

وكذلك حاتم الطائي نصرانيّ لا شكَّ فيهِ . فانَّ ايمانهُ بالاله الواحد وبالبعث والنشور واشاراتهُ الى بعض امور النصرانيّة تثبت امر دينهِ . وفي سيرته من آثار العفّة والكرم ما هو موافق للروح النصراني ولعلَّهُ اقتبس من الانجيل قولهُ :

كُلوا اليوم من رزق الاله وأيسروا وانَّ على الرحمانِ رزقكمُ غدا

وقد صرّح الكتبة بنصرانيّة ابنهِ عدي الذي وفد على محمّد وقيل انهُ أسلم . وذكر صاحب دائرة المعارف الاسلاميّة (Encyclopédie de l'Islam, p. 1078) في ترجمة عديّ بن حاتم انَّ الأب والابن كانا نصرانيّين . وسبقهُ الى ذلك غانيار (Gagnier) في سيرة محمّد الافرنسيّة

امّا اياس بن قبيصة فهو ابن اخي حنظلة الذي كان وفاؤهُ داعياً لتنصُّر النعمان . وكانت امُّهُ اخت هانئ بن مسعود رئيس بني شيبان النصارى . وكان اياس من اشراف الحيرة . ولم يعدلوا عن دينهم لمّا ظهر الاسلام فانَّ الطبريّ يخبر في تاريخهِ (١ : ٢٠١٨) انهم فضّلوا دفع الجزية مع البقاء على دينهم النصراني

٤ شعراء كلب

انّ نصرانيّة كلب المنتمية الى قضاعة ممّا لا يختلف فيه اثنان (راجع الصفحة ١٣٧ و ١٣٨ من كتابنا) ولم نذكر من هذه القبيلة غير زهير بن جناب الكلبي القضاعيّ. ولأنّ ابرهة على بكر وتغلب كما رويناه (ص ٢٠٦ من شعراء النصرانيّة) وذلك بسبب نصرانيّته ونصرانيّة بكر وتغلب. وكذا يقال عن دخوله على ملوك غسّان وبني لخم. وجاء في تذكرة ابن حمدون (نسخة برلين ص ٢١٥) «انّ زهير بن جناب كان سيّداً مطاعاً شريفاً في قومه ويقال كانت فيه عشر خصال لم تجتمع في غيره من اهل زمانه كان سيّد قومه وشريفهم وخطيبهم وشاعرهم وقائدهم ووافدهم الى الملوك وطبيبهم (والطبّ في ذلك الزمان شرف) وجارى قومه الى كاهنهم وكان فارس قومه وله البيتُ فيهم والعدد منهم» ثم يورد وصاته لبنيه يحرّضهم فيها على الثقة بالله

وبزهير بن جناب ختام فصلنا هذا الذي قدّمنا فيه الدلائل على نصرانيّة الشعراء المذكورين في كتابنا وبه ايضاً نجاز كتاب «تاريخ النصرانيّة وآدابها بين عرب الجاهليّة». ونكرّر ما قلنا سابقاً انّنا (اوّلاً) ذكرنا من شعراء الجاهليّة الذين صرّح الكتبة بدينهم النصرانيّ. (ثانياً) حقّقنا نصرانيّة كثيرين منهم بنصرانيّة قبائلهم ومخلوّ شعرهم من آثار الشرك وبتوحيدهم لله واعتقادهم بخلود النفس والثواب والعقاب وباشاراتهم الى دين النصارى وكلّ ذلك لا يمكن تعليلهُ بين عرب الجاهليّة الّا بتفوذ النصرانيّة. (ثالثاً) اخذنا اسم النصرانيّة بمعناه الواسع سواء كان الشعراء من تبعته المستقيمي الايمان او من شيعه الضالّة كالاريوسيّة والنسطوريّة واليعقوبيّة. (رابعاً) لسنا لندّعي انّ هؤلاء النصارى جروا في سيرتهم بكل حرص على نواميس النصرانيّة لاسيّما في امر الطلاق وفي غزواتهم واخذهم بالثأر على خلاف التعاليم النصرانيّة. وانّما تبعوا في ذلك سُنن عرب البادية واقتفوا آثارهم. وتقلّدوا عاداتهم. والعادة كما يُعرف طبيعة ثانية يصعب استئصالها وقهرها. (خامساً) وان وجد احد في بعض اقوالنا شططاً فملاذ الله ان نكابر الحقّ ان بيّنهُ لنا ارباب الفضل والعلم. وليس الكمال الّا لله

وسنلحق كتابنا هذا ببعض فوائد واصلاحات وفهارس نطبعها على حدة ان شاء الله

مطبوعات شرقية جديدة

W. Riedel : Untersuchengen zu den Tell-el-Amarna - Briefen . *Tübingen,* 1920, *p.* 31

ابحاث في رسالات تلّ العمارنة

هذه الكتابة جديرة بالاعتبار قد خصَّها كاتبها في ابحاث مهمّة لتاريخ سوريّة كنّا خُضنا فيها في المشرق في كتابنا المعنون بتسريح الابصار (١ : ٣١ و ٧٢—٨١) ومدار هذا التأليف الجديد اوّلًا على بيان بعض المعلومات المنوطة بتاريخ رسالات تلّ العمارنة ثم على تعريف بعض الامكنة المذكورة في تلك الآثار الجليلة . على انّ الامر لا يخلو من الصعوبات . مثال ذلك انّ المؤلف المسيو ريدل يجعل « كتنا » شمالي سوريّة ويزعم انّ توئيب او ذونيب في حصن الاكراد وكنّا سبقنا قبلًا وعرضنا لتعيين هذين المحلّين نواحي دمشق اعني قطنا قريبًا منها وذنبة في انحائها . وقد ورد اسم ذنبة على صورة Dennaba في الرحلة المنسوبة الى القديسة سيلفيا . وفي لفظ الاسماء والدلالات الجغرافيّة ما يؤيّد رأينا . وعلى كلّ حال نثني على واضع هذه الابحاث التي نالت لهُ امتيازات الملفنة فنهنئه الاب ه . لامنس

Der Philosophische und Religioese Subjectivismus Ghazalis . Ein Beitrag zum Problem der Religion *von D*r *J. Obermann*

شوريّة الغزّالي الفلسفيّة والدينيّة

قد كثرت في هذه الحقبة الاخيرة الكتابات والدروس على الإمام ابي حامد الغزّالي فكثيرون من المستشرقين في المانية (كغولدتسيهر) وفرنسة (كارا دي ڤو) وامريكة (مكدونلد) واسبانية (آسين پلاسيوس) اتّسعوا في تعريف مذهبهِ وآرائهِ الدينيّة والفلسفيّة . وقد عُرف الغزّالي كاحد زعماء الصوفيّين واكبر الدُعاة في الاسلام ببيان الاتفاق بين العقل والدين . وقد تقلّب كثيرًا في آرائهِ وبعد أن عدل مدّة الى الارتياب في كلّ المعارف الوضعيّة التجأ الى مذهب النسك والزهد ليحصل بهما على المقامات اللدنيّة ويرتقي منها الى التوحيد والمعرفة والحلول . وقد ردّ على فلاسفة الاسلام وعلماء علم الكلام والفقهاء في زمانهِ وأيّد الطريقة الصوفيّة وادخل فيها

كثيراً من نسكيّات النصارى والهنود. وتآليفهُ عديدة جدًّا اخصُّها إحياء علوم الدين وتهافت الفلاسفة ومشكاة الانوار ومقاصد الفلاسفة والمنقذ من الضلال والقسطاس ورياضات النفس وضمّ الدنيا والفقر والزهد وكتاب التوحيد وقطب القلوب الخ. ودرسُ هذه التآليف يستدعي زمناً طويلاً لتعريف آراء الغزالي وادراك مقاصدهِ المتنوّعة. وها هوذا كتاب جديد في ذلك للدكتور اوبرمان من اساتذة كليّة هيدلبرغ دعاهُ بشعوريّة (Subjectivismus) الغزالي يريد بهِ تشييد الغزالي لمذهبهِ الصوفيّ على اعتقاد الايمان الباطني (Fidéisme) ووحي الله نافياً العالم المبني على الفلسفة النظريّة التي لا يمكنها اثبات الحقائق الدينيّة دون التقرُّب الى الله بالزهد. وقد تتبَّع صاحب الكتاب اخصّ مدّعيات الغزالي الفلسفيّة والدينيّة ليبيّن ما تؤدي اليهِ اخيراً من الركون الى النور الداخلي المكتسب بالتوحيد والحلول. فلا شكّ انَّ هذا الكتاب من شأنهِ ان يكشف كثيراً من معتيات التصوُّف ومذهبهِ الملتبس الذي زيَّفهُ كثيرون من الائمّة. وقد احسَّ الغزالي بذلك اذ رأى تطرُّف بعض الصوفيين الذين جاهروا بدعوى الاتحاد مع الله سبحانهُ وتعالى كحسين الحلّاج ويزيد البسطاميّ وفيهم يقول الغزالي: «مَن نطق بشيء من هذا فقتلهُ افضل في دين الله من إحياء عشرة». ل. ش.

PAN-ISLAM by G. Wyman Bury, *Macmillan and Co*, 1919. *pp.* 212

الرابطة الاسلاميّة

وضع هذا الكتاب المشع احد قدماء المستعمرين من الانكليز الذين اختاطوا بالعالم العربي وعرفوا احوالهُ. بيد انَّ المؤلف ربَّما استطرد عن الموضوع فخاض في اطرافهِ اكثر منهُ في بواطنهِ. فتراهُ يفصّل حوادث مصر وجزيرة العرب وما جرى في الحرب الاخيرة من الانقلاب السياسي في الحجاز وهو يشعر في مطاوي كلامهِ باعتبارهِ للامير فيصل لكنَّهُ يرى غلوًّا ظاهراً في ما كتبتهُ الصحائف الانكليزيّة عن مآثر اهل البادية في الحرب. وفيهم يقول (ص ١٣٢): «انهم مشوا الى الحرب تحت قيادة الضبّاط الاوربيّين على شبه بنات آوى التي تتبع الأسد لتقتات بفضلات صيدهِ». وقال في محلّ آخر (ص ١٣١): «انَّ الحجاز لا تقوى مطلقاً على ان تبسط حكمها على أمم ارقى منها حضارة». وكذلك يقرُّ (ص ١٥٣) بانَّ كل مساعي المبشّرين البروتستانت

ولاسيَّما الاميريكيين لتنصير المسلمين ذهبت سدًى . وخلاصة القول انَّ الذي يطالع هذا الكتاب لا يستفيد منهُ ما اعلن بايضاحهِ في عنوان الكتاب اي بيان الرابطة الاسلاميَّة في جهات المعمور لكنَّهُ يجتني من مطالعتهِ عدَّة معلومات مفيدة علاقتها مع الموضوع بعيدة او قريبة ليس ألَّا ومن هذا القبيل يستحقُّ الكتاب ان يطالعهُ القرَّاء لاسيَّما ان الكتاب خفيف الروح يحسن بسط الامور فيلتذّ القارئ بتسريح النظر في كتابتهِ دون سأم الاب هنري لامنس

Ad-Dahîrat as-Saniyya: Chronique Anonyme des Mérinides. Texte arabe publié par Mohammed Ben Cheneb, *Alger, Bastide-Jourdan*, 1921, *pp.* 232

الذخيرة السنيَّة في تاريخ الدولة المرينيَّة

هذا التاريخ نشرهُ الاديب محمَّد بن شنب من اساتذة مدرسة الجزائر في جملة مطبوعات كليَّتها في القسم الآداب منها وهو لكاتب مجهول ألَّا انهُ كما يظهر قريب العهد من الامور التي يذكرها . والكتاب يشتمل على اخبار احدى الدول التي احتلَّت المغرب الاقصى واستولت على مرَّاكش واتَّصل ملكها مدَّةً الى الجزائر نزيد بها دولة بني مرين من قبائل زناتة الراقي اصلها الى ابي محمَّد عبد الحقّ الذي انتصر على دولة الموحدين في اوائل القرن السابع للهجرة والثالث عشر للمسيح ثم خلفهُ اربعة من اولادهِ ثمَّ حفدائهُ ولم يزل نجمهم في صعود الى ان تقلَّص ظلّهم بعد ثلثة قرون فخلفتهم الدولة السعديَّة . امَّا التاريخ الذي نحن في صددهِ فانهُ يتناول سبعين سنة فقط من اخبار الدولة المرينيَّة ويذكر كثيرًا من الامور التي قلما تجدها في غيرهِ عن تلك الانحاء البعيدة مع ذكر اهمّ الحوادث التي وقعت في غير انحاء الاسلام . وقد علَّق ناشر الكتاب عليهِ بعض الحواشي ولاشكَّ انهُ سيتبعهُ عمَّا قليل بترجمتهِ الى الافرنسية ويقدّم عليهِ المقدّمات المفيدة لتعريف اصلهِ وفصله . وقد اكتفى بان يختم هذا الجزء بفهارس الاعلام للاشخاص والامكنة وجدول قوافي الابيات الواردة في الكتاب

Pierre Guilloux s j. : L'Ame de S'Augustin. J.de Gigord.éditeur. 15. rue Cassette. Paris, 1921. pp. 384

نفس القديس اوغسطينوس

قليلون هم الرجال العظام الذين طبَّق ذكرهم المعمور وصيت اسمهم على تقلبات

الدهر . ولا شكّ ان القديس اوغسطينوس اسقف مدينة بونة في افريقية احد هؤلاء النوابغ فانّ فضائلهُ السامية ومآثرهُ العديدة وخدمهُ المشكورة للدين والدنيا مما لا تزال موضوع الاعجاب والاندهاش لكل من يمعن فيها النظر . وقد كتب كثيرون في وصف سيرته واعماله . والكتاب الذي نحن بصدده يزيدنا بهِ معرفةً وهو لاحد الآباء اليسوعيين الاب كويليو الذي تمعّن في درس المجلّدات الضخمة المشتملة على تآليف القديس اوغسطينوس في كافة علوم زمانهِ الدينيّة والدنيويّة فاستخرج منها معلومات دقيقة مهما عنها اصحاب السير القديمة ومن شأنها ان تمثّل لنا على احسن منوال نفس القديس اوغسطينوس وافكارهُ وعواطفهُ منذ اوّل حياتهِ قبل رجوعه الى الله حتى آخر انفاسهِ بعد ان اصبح كالسراج الموضوع فوق المنارة وصار العالم كلهُ يستضيء بانوارهِ الساطعة ويتبعهُ كسند الكنيسة ومطرقة الهراطقة وافضل راعٍ لسياسة المؤمنين وادلّ دليل وأهدى مرشد للضالّين . ولعلّ اهل وطننا عرفوا شيئاً من ذلك بمطالعة ما عُرّب من كتاباتهِ كتأملاتهِ ومناجياتهِ لله واعترافاتهِ الّا انهم سوف يقتبسون ما يفوق على كل ذلك باستطلاع هذا السفر الجليل

الرحلة السوريّة في الحرب العموميّة سنة ١٩١٦

بقلم الخوري بطرس خويري

طُبع في مصر بعناية يوسف توما البستاني سنة ١٩٢٣ (ص ٩٦)

ذكرنا سابقاً (ص ٧٢) قصّة الطبيب الطريد وما حدث لهُ من المصائب المتنوّعة اذ فرّ من ظلم الاتراك . ودونك كتاباً آخر ينبئنا بما دهم كاهناً شهماً قدّم نفسهُ في مصر ثاني سنة الحرب للمفوّضيّة الفرنسويّة البحريّة ليأتي لها بكل المعلومات عن احوال لبنان وسوريّة لتكون على أهبة احتلال البلاد . فتمكّن من النزول الى سواحل الشام وطاف في لبنان وجهات دمشق وحمص والبقاع حتّى احسّ بهِ العدوّ وترصّدهُ وكاد يذيقهُ مرارًا سجال غضبهِ لولا ما اظهرهُ الكاهن من رباطة الجأش والصبر على البلايا حتّى تمكّن من ادراك غايتهِ وعاد سالماً الى مصر . ومع ثنائنا على نشاط هذا الكاهن وتفانيهِ في سبيل وطنهِ وجدنا في تعرّضهِ لهذه المخاطر ما لم يناسب كثيرًا دعوتهُ الكهنوتيّة لتداخلهِ في السياسة كما انّهُ كان الاحرى بهِ ان يتحاشى في روايتهِ بعض الاوصاف المخلّة بشرف الاكليروس .

ل . ش

غليوم الثاني امبراطور المانية السابق

بقلم كريم خليل ثابت

طبع في مصر بعناية يوسف توما البستاني سنة ١٩٢١ (ص ٧٢)

انَّ حياة الامبراطور الالماني السابق غليوم الثاني اشبه برواية مفجعة ذات خمسة فصول كان ختامُها في آخر الحرب الكونيَّة حيث سقط ذاك العاهل عن مرتبتهِ بعد العظمة والجاه واصبح نسياً منسيًّا خامل الذكر بعد سقوط ستار المسرح. فهذه الرواية التامَّة الادوار يحسن الآن تفصيل تقلُّباتها لما بين اوائلها واواخرها من الروابط. وهذا ما سعى بهِ كريم افندي خليل ثابت بهذا الكتاب الذي جمع فيهِ ما يُعرف عن ذاك الرجل العظيم منذ اوائل حياتهِ الى ان تبوَّأ دست السلطنة فكادت الارض تهتزُّ لاوامرهِ حتَّى اضطرَّ اخيرًا بعد إشعارهِ نار الحرب وخوضهِ معامعها الى ان يتنازل عن عرشهِ ويفرَّ هارباً بنفسهِ الى هولندة حيث لايرى ولا يسمع الَّا من يُنحي اليهِ باللامة لما اوقع في العالم من الشرور والآفات. فهذا الكتاب مع صغر حجمهِ من افضل ما تقرأهُ الناشئة لتقف على تدبير الخالق لامور العالم وملوكهِ ل. ش

كتاب الكتَّاب لابن دُرُستويهِ

نشرهُ واضاف اليهِ اللحوظات والفهارس الاب ل. شيخو

طبع في المطبعة الكاثوليكيَّة للآباء اليسوعيِّين في بيروت سنة ١٩٢١ (ص١١٤)

هذا اثر قديم يرقى الى القرن الرابع للهجرة وضعهُ احد مشاهير اللغويين كان صبر على آفات الدهر فسلمت منهُ نسخة مصونة في مكتبة اوكسفرد الشرقيَّة كان استنسخها الحلبيّ الشهير المرحوم رزق الله حسُّون فوقعت نسختهُ في يدنا فنشرناها تباعاً في المشرق ثم طبعناها على حدة واضفنا اليها اللحوظات والفهارس تقريباً لاجتناء فوائدها. وما رآهُ منها القرَّاء في هذه المجلَّة يغنيهم عن وصفها وبيان خواصها.

تاريخ الفلسفة من اقدم عصورها الى الآن

تأليف حنَّا اسعد فهمي

نُشر بعناية يوسف توما البستاني في مصر سنة ١٩٢١ (ص٣٥٦)

مؤلف هذا الكتاب «حائز دبلوم الليسانس في الحقوق في جامعة باريس» وذلك مما يوثقنا بمعارفهِ الفقهيَّة. وكنَّا وددنا لوضع تأليفٍ مثل هذا ان يكون دكتورًا في

الفلسفة ليحسن انتقاد آراء الفلاسفة الذين يذكر تاريخهم ولولا ذلك لصار كتابهُ عثرةً للقرَّاء وهم يرون كل ما خطر في عقول البشر من المزاعم الغريبة منها غثٌّ ومنهـا سمين بينها الباطل واليقين فلا يعرفون ان يميّزوا بين المتناقضات . وهذا اوّل ما نأخذهُ على هذا التأليف انَّ صاحبهُ لم ينبّه القرَّاء على الاقلّ بكلمة انتقاديّة عن سخافة بعض آراء الاقدمين او سفاسف فلاسفة العصور المتأخرة المعادين للاديان كفولتير واصحابهِ وكالالمان البروتستانت والانكليز الماديّين . وقد ظهر لنا انَّ المؤلف قد ركن الى اقوال الفرنج دون ان يتحقَّق صحَّتها وقد نقل احكامهم حتَّى في فلاسفة العرب ولم يطّلع هو عليها في مظانّها . وقد تأكّدنا مرارًا انَّهُ لم يُحسن ادراك ما قرأهُ في الكتب الاوربيَّة فعرَّبها تعريبـاً لا يوافق مُراد الكتبة وروى كثيرًا من الالفاظ الاجنبيَّة بالغلط . ولولا ضيق المجال لاتّسعنا في بيان كلّ ذلك لا في صفحة واحدة بل في مقالة مشبعة وان شاء الله نفعل في فرصة اخرى ل.ش

﴿ مجلّات سوريَّا المرسلة الى المشرق بعد الحرب على حروف المعجم ﴾

﴿ رسالة السلام ﴾ : مجلّة مارونيَّة لبنانيَّة نشرها في بيروت حضرة الخوري انطون عقل سنة ١٩١٩

﴿ رسالة قلب يسوع ﴾ : ظهرت سنة ١٩٢٠ في مطبعتنا الكاثوليكية تحت ادارة احد الآباء اليسوعيين

﴿ زهرة الجبل ﴾ : مجلّة ادبيّة روايّة اخلاقيّة تاريخيّة فكاهيّة يصدرها صاحبها جميل افندي البحري في حيفا منذ شهر ايّار ١٩٢١ مرّتين في الشهر

﴿ الشعلة ﴾ : كان ظهورها في حلب في آب من العام الماضي وهي مجلّة ادبيّة فنيّة اقتصاديّة لصاحب امتيازها فتح الله افندي قسطون

﴿ الفجر ﴾ : مجلّة نسائيّة اصدرتها الآنسة نجلا ابي لمع في بيروت سنة ١٩١٩

﴿ الفوائد ﴾ : مجلّة علميّة ادبيّة اقتصاديّة اخباريّة استأنف نشرها في نيسان الماضي صاحب جريدة الاحوال الفاضل في بيروت خليل افندي البدوي

﴿ مجلّة الرابطة الادبيّة ﴾ : اصدرتها في ايلول الماضي جمعيّة الرابطة الادبيّة في دمشق

﴿ مجلّة العرفان ﴾ : عادت الى الحياة بعد الحرب فدخلت في سنتها السادسة ثمّ السابعة بنشئها في صيداء حضرة الكاتب احمد افندي عارف الزين

﴿ مجلّة العلوم ﴾ : ظهرت في تموز من العام المنصرم في دمشق لمنشئها ومديرها عبد اللطيف الفلاحي

﴿ المجلّة القضائيّة ﴾ : لصاحبها ومديرها يوسف افندي ابرهم صادر ظهر اوّل اعدادها في نيسان الماضي في مطبعتهِ العلميّة في بيروت

﴿ مجلّة المجمع العلمي العربي ﴾ : تصدر في دمشق الشام وينشئها نخبة من الادباء تحت نظارة مدير المعارف ورئيس المجمع العلمي العالم الفاضل محمد افندي كرد علي

﴿ المسرّة ﴾ : مجلّة بطريركيّة الروم الكاثوليك يديرها حضرة الآباء المرسلين البولسيين . تُطبع في حريصا (لبنان) . عادت الى الوجود بعد الحرب السنة ١٩٢٠

﴿ المعارف ﴾ : مجلّة شهريّة عامّة لصاحبها وديع افندي نقولاحنّا . تُطبع في الشويفات دخلت في السنة الخامسة من عمرها

﴿ النجاح ﴾ : مجلّة علميّة ادبيّة مذهبيّة تاريخيّة عمرميّة تصدر في دمشق الشام منذ اوّل السنة الحاضرة لصاحب امتيازها الياس خليل ترتر ورئيس تحريرها فؤاد الخياط

شذرات

﴿ شهادة كاتب على زلازل صقلّية سنة ١٧٨٣ ﴾ ذكر التاريخ انّ زلازل هائلة دهمت بلاد صقلّية سنة ١٧٨٣ فاهلكت كثيرًا من مدنها بالدقها. لاسيما حاضرتها مدينة مسّينة . وقد وجدنا في احد مخطوطات مكتبتنا الشرقيّة وصفًا لهذه الكارثة حرّرها كاتبها عند بلوغ الخبر الى مسامعه فاحببنا نشرهُ لئلّا تأخذهُ يد الضياع :

﴿ خبر الزلزلة التي جرت في كلابريه وفي جزيرة سيسيليا ﴾ يوم الاربعاء في ٥ شباط سنة ١٧٨٣ في الساعة ١٩ (اي ٧ بعد الظهر) والدقيقة الخامسة احتملت كلابرية الواطية زلزلة رهيبة كانت متّجهة من الشرق الى الغرب ودامت نحو ٥ دقائق . ومن تلك الساعة السابعة مساء توالت الزلازل حتّى بلغت عدد ٣٢ هزّة ثمّ تعاظمت وازدادت . وفي اليومين التابعين اي الخميس والجمعة سُمعت اصوات مهولة وحدث في البحر والبرّ اضطراب عظيم مع سيول وامطار مخيفة وبروق ورعود عقبها ظلام مخيف

امّا ما حدث من الخراب بسبب هذه الزلازل فلم نعرفها كلّها وانّما بلغنا في ١٥ شباط بانّ كلابرية الواطئة المشتملة على ٣٧٥ مدينة او قرية قد تلاشى منها ٣٢٠ . وانّ الامير دي كارياتي قد خسر ١٧ مدينة محصّنة من املاكه بينها المدينتان العظيمتان شيميناره ويالمي حيش (كذا) لم يبقَ منهما حجر على حجر . وامّا اميرة جيراكا الحاكمة على هذه المدينة فانّها اندفنت تحت الردم واستحالت مدينتها الى رماد بحريق اصابها بالزلزال وتلاشت كلّ املاك الاميرة . وكان الامير دي سليلا موجودًا في جيراكا لكنّهُ نجا بنفسهِ عند سقوطها فنزل في قارب في البحر . وقد خسر الملك

﴿ مجلّة المجمع العلمي العربي ﴾ : تصدر في دمشق الشام وينشئها نخبة من الادباء تحت نظارة مدير المعارف ورئيس المجمع العلمي العالم الفاضل محمد افندي كرد علي

﴿ المسرّة ﴾ : مجلّة بطريركيّة الروم الكاثوليك يديرها حضرة الآباء المرسلين البولسيين . تُطبع في حريصا (لبنان) . عادت الى الوجود بعد الحرب السنة ١٩٢٠

﴿ المعارف ﴾ : مجلّة شهريّة عامّة لصاحبها وديع افندي نقولاحنّا . تُطبع في الشويفات دخلت في السنة الخامسة من عمرها

﴿ النجاح ﴾ : مجلّة علميّة ادبيّة مذهبيّة تاريخيّة عمرميّة تصدر في دمشق الشام منذ اوّل السنة الحاضرة لصاحب امتيازها الياس خليل ترتر ورئيس تحريرها فؤاد الخياط

شذرات

﴿ شهادة كاتب على زلازل صقلّية سنة ١٧٨٣ ﴾ ذكر التاريخ انّ زلازل هائلة دهمت بلاد صقلّية سنة ١٧٨٣ فاهلكت كثيرًا من مدنها بالدقها. لاسيما حاضرتها مدينة مسّينة . وقد وجدنا في احد مخطوطات مكتبتنا الشرقيّة وصفًا لهذه الكارثة حرّرها كاتبها عند بلوغ الخبر الى مسامعه فاحببنا نشرهُ لئلّا تأخذهُ يد الضياع :

﴿ خبر الزلزلة التي جرت في كلابريه وفي جزيرة سيسيليا ﴾ يوم الاربعاء في ٥ شباط سنة ١٧٨٣ في الساعة ١٩ (اي ٧ بعد الظهر) والدقيقة الخامسة احتملت كلابرية الواطية زلزلة رهيبة كانت متّجهة من الشرق الى الغرب ودامت نحو ٥ دقائق . ومن تلك الساعة السابعة مساء توالت الزلازل حتّى بلغت عدد ٣٢ هزّة ثمّ تعاظمت وازدادت . وفي اليومين التابعين اي الخميس والجمعة سُمعت اصوات مهولة وحدث في البحر والبرّ اضطراب عظيم مع سيول وامطار مخيفة وبروق ورعود عقبها ظلام مخيف

امّا ما حدث من الخراب بسبب هذه الزلازل فلم نعرفها كلّها وانّما بلغنا في ١٥ شباط بانّ كلابرية الواطئة المشتملة على ٣٧٥ مدينة او قرية قد تلاشى منها ٣٢٠ . وانّ الامير دي كارياتي قد خسر ١٧ مدينة محصّنة من املاكه بينها المدينتان العظيمتان شيميناره ويالمي حيش (كذا) لم يبقَ منهما حجر على حجر . وامّا اميرة جيراكا الحاكمة على هذه المدينة فانّها اندفنت تحت الردم واستحالت مدينتها الى رماد بحريق اصابها بالزلزال وتلاشت كلّ املاك الاميرة . وكان الامير دي سليلا موجودًا في جيراكا لكنّهُ نجا بنفسهِ عند سقوطها فنزل في قارب في البحر . وقد خسر الملك

(فردينند) واكابر مملكته وتجار كلابرية كلّ املاكهم لأن وكلاءها هلكوا فبعضهم انطمُوا تحت التراب وبعضهم استحالوا الى رماد بما حدث في مدينة مسّينة من الحريق فخسروا كلّ اجناس الارزاق الموجودة في المخازن التي اخربها البحر . امّا حصون كلابرية فانّها تلفت وتلاشت . والجسر المشيَّد عليه البرج المدعو فارُو طاحن في البحر ولم يبق منهُ اثر . وكذلك مدينة ريجو (Reggio) الشهيرة اندثرت رسومها . وسقط قسمٌ من الجبل المسمّى ليوني مع المكان المسمّى بأنباره واماكن اخرى عظيمة الشأن والغنى كلها فنيت وتلاشت

وكان لكلابرية نهر يُدعى بتراجا يحيط بها فغار بالكلّيّة وكان لا يُقطع قبلًا الّا بالقوارب فيقطعهُ الناس حاضرًا بالاقدام ولا يُعرَف حتّى الآن اين تجري تلك المياه الطامية ولعلّ ينابيعهُ قد انقطعت

وتنبئنا المكاتيب الواردة من ايطالية عن كثرة الذين ماتوا بسبب هذه الزلازل وتخبر بان الباقين في الحياة متشتتون في البراري لا يجدون شيئاً يقتاتون بهِ ولا ثياباً يلبسونها ولا نارًا يصطلون بها . امّا جثث الموتى الذين نجوا من الحريق فقد دُفنت في البراري لعدم وجود كنائس وكهنة يصلّون عليهم

وقد وصل في ١٤ شباط مركب الملك الذي كان في مسّينة وقت الزلزال فأخبر انّ الجزء الاكبر من مدينة مسّينة قد اصبح خراباً وانّ الجزء الآخر قد انخسف فابتلعتهُ الارض بفعل الزلازل المتواصلة طول الليلة الاولى حتّى انهُ ما عاد بقي شيءٌ بالوجود الى حين سفر المركب الماركيّ المذكور سوى بيت الكبوشيين وكنيسة المطهر وقد بلغ الذين ماتوا فيها ١٢٠٠ شخص . فما استطاع احد منهم على الفرار والذين حاولوا على النجاة استحالوا الى الرماد بالحريق . وبخصوص البضائع والارزاق التي كانت مسّينة غنيّة بها فقُقدت تماماً . ومن التروبيا لم يسلم سوى اربعين رجلًا . والاشراف هربوا الى المراكب الموجودة في المينا فنجوا لكنّهم عُراة من غير ثياب وقد اخبروا انهُ في المينا وفي الحقول القريبة قد انفتحت عدّة لغوم في بطن الارض

﴿ مضحكات المتطف ﴾ يرينا كتبة هذه المجلّة من تشبُّثهم بالآراء الدروينيّة غرائب لا يمكننا اذا اطّلعنا عليها ان نتمالك عن الضحك فنتعجّب من عرضهم سخافات مثلها على قرّائهم . فمن ذلك جوابهم على من سألهم (ص ٥٠٤ — ٥٠٥ من عدد

نوفمبر) لأيّ سبب الملكة ماري انطوانت التي عُرفت وقت عزّهـا بخفّة طباعها اصبحت في سجنها ووقت محاكمتها دمثة الاخلاق رصينةً فاجابوا وفقاً لمبدأ دروين في الوراثة انّ هذا التغيير « تعليلهُ الطبيعي انّ اسلافهـا الاقدمين كانوا قليلي التبصُّر مجازفين ثمّ تدمّثت اخلاقهم رويداً رويداً اما بتنصُّرهم او بعامل آخر فورثت (اي ماري انطوانت) الميل الى الصفات الاولى والى الصفات الثانية وظهرت فيها اطوار الاوّلين والآخرين على التوالي لانها ورثت منهم الجراثيم التي تنوّعت بتغيير الاحوال مدّة سنين كثيرة فظهرت افعالها فيها متدرّجة » . فيا لله ألم يجد اصحـاب المقتطف جواباً اقرب الى تعليل هذا التغيير او ليس تغيير الاحوال كافياً لذلك . ألسنا نرى كل يوم كيف تؤثر صروف الدهر في الطباع فتغيّرها بزمن قريب . وقُلْ مثل ذلك عن عوامل اخرى كتأثير الدين وزواجره وكأمثـال عظماء الناس ورادع الضمير في قلب الانسان الخ الخ . وللمقتطف غير ذلك من الاجوبة على سؤالات يعرضها عليه بعض الادباء هيهات ان يقنع بها السائل كنسبتهِ (ص٥٠٦) الى ناموس الرجوع الى الاصل ما عرضهُ عليهِ احد ادباء الغيوم . وكنسبتهِ الى الخداع او الى العصبيّة ما رُوي لـهُ (ص ٤٩٥) عن تحريك الوائد وطرقاتها على حروف المعجم وعن ظواهر اخرى غريبة كما ذكر سابقاً عجائب لورد التي ثبتت بشواهد متين من الاطباء والعلماء وكلّ ذلك لأنها « لا تقطع عقلهُ » . فاين هذا كلُّهُ من العلم الصحيح !

﴿ اوسمة ممنوحة لآباء رسالتنا السوريّة ﴾ كانت الحرب الاخيرة مدعـاةً الى اقرار رؤساء الـدولة الافرنسيّة بفضل الاكليروس عموماً وبشهامة آباء رهبانيّتنـا اليسوعيّة خصوصاً فانّ الذين ذهبوا ضحايا الواجب في ساحة الشرف بلغوا نحو المئتين . وكذلك عُدّت بالمئات الاوسمة الشرفيّة المختلفة التي نالوها من اركان الحرب . وقـد نالت رسالتنا السوريّة حصّتها الطيّبة من هذه الامتيازات فمنحت الدولة عشرة منهم اوسمةً تنطق بتفانيهم في سبيل الوطن . وكان آخر من نال وسام جوقة الشرف من رتبة شفاليه الاب كونستانتن مدير الدروس في كليّتنا وقد جوزي بالوسام الحربي الاب جانيار رئيس ديرنا في غزير منحها الوسامين فخامة الجنرال غورو بحفلة حافلة في ٤ من الشهر الماضي

أسئلة وأجوبة

س سأل من حلب احد كتبتها الافاضل . ١ً ما هي الصور التي ترسم بنوع احق وازيد تأثيراً السيد المسيح مصلوباً ؟ . ٢ً ما هي صور درب الصليب التي ترسم لنا رسماً ادق حقيقة ذلك الواقع ؟ . ٣ً هل الصليب كان يجري بالربط او بالمسامير ؟ . ٤ً وكيف كان ذلك يجلب الموت ؟ . ٥ً هل كفى كسر ساقي اللصين لموتهما ؟

ج نجيب على (الاوّل) انّ صور المصاوب لا ترقى الى زمن السيد المسيح . وقد اثبتنا في المشرق (٧ [١٩٠٤]: ٢٩٣—٣٠٢) اصل تلك الصور في الشرق . فلتراجع . امّا صور المصلوب المؤثرة لحسن اتقانها فعديدة لا تُحصى . وقد رسمنا منها هناك صورة جميلة لاحد كبار المصوّرين . ومن الصور الاعظم تأثيراً صورةٌ في دير الآباء الكبوشيين في رومية يقال عنها انّ الشيطان صوّرها سنة ١٦٩٥ لاحد عَبَدتهِ اقترح عليهِ ذلك هذا الرجل الاثيم فاجاب الشيطان الى طلبتهِ مرغوماً . فلمّا رآها الرجل اثّرت فيهِ تأثيراً عظيماً حتّى تاب الى الله ولدينا منها نسخة . نجيب على (الثاني) انّ صور درب الصليب رسمها لاوّل مرّة راهب دومينيكي الطوباوي ألفار المتوفى سنة ١٤٢٠ بعد عودتهِ من زيارة الاراضي المقدّسة . وقد اختلفوا في عددها واشكالها الى أن ثبتت على صورتها الحاليّة في اواخر القرن السابع عشر وصورُها المؤثرة عديدة جدًّا . نجيب على (الثالث) انّ الصَّلب كان عند الرومان يصير على الصورتين امّا بربط اطراف المصاوب واما بتسميرهِ على الصليب . والسيد المسيح كما يشهد الانجيل سُمّر عليهِ . نجيب على (الرابع) الصلب وحدهُ ما كان كافياً لجلب الموت سريعاً . فان المصلوبين من كان يعيش اياماً على صليبهِ الّا انّ المصاوب كان يُجلَد قبل صليبهِ وكان يفقد بالجلد والتسمير قسماً من دمهِ فيموت عاجلًا او آجلًا . وكان (خامساً) كسر الساقين يقرّب ساعة موت المصاوب لكثرة نزف الدم

س وسأل حلبيّ آخر ما رأيُنا في قول كتبة العرب عن تشييد ابراهيم لمدينة حلب بعد احتلالهِ في ربوعها وعجائبهِ قطعانهُ عندها

ابرهيم الخليل وتشييدهُ لمدينة حلب

ج ليس لهذا التقليد صحّة فانّ حلب اقدم من عهد ابراهيم راجع ما ورد في ذلك في المشرق (٢ [١٨٩٩] : ١٦—١٧)

ل . ش

فهرس اوّل

لموادّ اعداد السنة التاسعة عشرة من مجلّة المشرق ١٩٢١

(العدد الاسود يدلّ على اعداد المجلّة والرقيع على الصفحات)

العدد ١ (كانون الثاني) تواريخ العالم وروزناماتهُ للاب لويس شيخو اليسوعي (١ – ١٠) = خلاصة تاريخ العام المتصرم للاب جبرائيل لوقلك اليسوعيّ (١١–٢٠) = الذبيحة في شرقي الاردن للخوري بولس سلمان (٢١–٢٦) = وقفة بين الناصرة وبيت لحم قصيدة للخوري رفائيل البستاني (٢٦–٤٣) = أحدث الطرق لقياس بُعد النجوم عن الارض للاب رفائيل نخله اليسوعي (٤٤–٤٩) = العلائق الاولى بين فرنسة وسوريّة للاب هنري لامنس اليسوعي (٤٩ – ٥٥) = النصرانيّة وآدابها بين عرب الجاهليّة للاب ل . شيخو (٥٥–٦٤ ; ٢ : ١٤٦–١٥١ ; ٣ : ٢٢٦–٢٣٠ ; ٤ : ٣٠٢–٣٠٩ ; ٥ : ٢٨٥–٢٨٨ ; ٦ : ٤٦٠–٤٦٦ ; ٨ : ٦١٨–٦٢٤ ; ٩ : ٧٠٥–٧٠٩ ; ١٠ : ٧٧٨–٧٨٤ ; ١١ : ٨٤٩–٨٥٤ ; ١٢ : ٩٢٦–٩٥٠) = منظومات في المدود والمقصور لابن دُرَيد نشرها الاب ل . شيخو (٦٤–٦٨) = مطبوعات شرقيّة جديدة (٦٩) = شذرات : لبنان والمهاجرة (قصيدة) . عملة الورق وبالغ النقود الذهبيّة الكافلة لها . الكتب المنشورة في السنة ١٩١٨ . اين تلك الازمان ؟ . سنة وفاة الشاعر نقولا الترك . اكتشافات زراعيّة . امّ حرام . تكذيب الكافر ريتان (٧٤) = اسئلة واجوبة : العرب والابرة المغناطيسيّة (٨٠)

العدد ٢ (شباط) احوال الكنيسة في العام المتصرم للاب ل . شيخو (٨١–٩٧) = انشاء مكتبة كاثوليكية في بكسهيل للاب ر . نخله (٩٨–١٠٨) = اكرام كاتبة سلسلة القديسة جان درك . للسيّدة زينب فوّاز (١٠٨–١١٤) = الحيوانات الداجنة وتربيتها للاب اسكندر طوران اليسوعي (١١٤–١٢٤) = ترجمة يوسف الاوّل بطريرك الكلدان لتلميذهِ باسيليوس عبد الاحد مطران آمد نشرها الاب ل . شيخو (١٢٤–١٢٨) = الطائفة المارونيّة والرهبانيّة اليسوعيّة في القرنين السادس عشر والسابع عشر للاب ل . شيخو (١٢٨–١٤٦ ; ٤ : ٢٩٢–٣٠٢ ; ٨ : ٦٣٥–٦٣٠ ; ١٠ : ٧٥٨ – ٧٧٠ = مطبوعات شرقية جديدة (١٥٢) = شذرات : نشيد المدارس الدينيّة . برصليبي وكتاب الكهنوت . اليهود والبلشفيّة . ترقي الكثلكة في الولايات المتحدة (١٥٧) = اسئلة واجوبة : تاريخ دير المخلّص . اسئلة كتابيّة . اللورد ماك سويني (١٦٠)

العدد ٣ (آذار) كتاب تدبير المنزل لغرسيس (؟) نشرهُ الاب ل . شيخو (١٦١ – ١٨١) = قوّة محرّكة جديدة : الفحم الاحمر للاب ر . نخله (١٨١–١٨٧) = التذكار الخمسيني لحماية القديس يوسف للاب ل . شيخو (١٨٧–١٩٢) = العلوم في السنة المنصرمة : لهُ (١٩٣ – ٢٠٥) = الرسالة الفرنسيسيّة وشهداؤها في الولاية الحليبيّة : لهُ (٢٠٦–٢١٤) = صفحة منسيّة من تاريخ تونس للاب لويس شرل اليسوعي (٢١٥–٢٢٠) = سلطان يسوعي « المولى محمّد العباس » : لهُ (٢٢٠–٢٢٥) = مطبوعات شرقيّة جديدة (٢٢١) = شذرات : رسالة العصر

الجديد . محفل صين . رئيس الشرق الاعظم . المارشالية الجدد . فضل فرنسة على الجزائر . جامعتان اميريكيتان (٢٢٨) = اسئلة واجوبة : ايات على مدينة الزهراء . غفرانات شتى وشروطها (٢٤٠)

العدد ٤ (نيسان) خطبة خميس الاسرار لابي البركات ابن كبر نشرها الاب ل . شيخو (٢٤١-٢٤٥) = سير في عيد الفصح للقديس يوحنا فم الذهب تعريب عبدالله بن الفضل الانطاكي نشرهُ الاب ل . شيخو (٢٤٥-٢٥٠) = اعظم اكتشاف جراحي في الجيل العشرين للاب رفائيل نخله (٢٥٠-٢٥٧) = رسالة تدبير المنزل لارسطو بقلم عيسى اسكندر المخلوف (٢٥٧-٢٦٢) = شهيدات المحبة في ثورة فرنسة الكبرى للاب ل . شيخو (٢٦٢ - ٢٧١) = تصور الامير عبدالله اللعبي للخوري اسطفان فريحه البشعلاني (٢٧١-٢٧٧) = السير يتسم ار مناجاة الارواح للابوين اليسوعيين يوسف ومنجان ويوسف منذي (٢٧٨-٢٩٠ ; ٥ : ٢٥٢-٢٥٨) = التذكار الخمسيني لافتتاح قناة سويس للاب ر . نخله (٢٩٠-٣٠٩) = مطبوعات شرقية جديدة (٣٠٩) = شذرات : سيادة المطران باسيليوس قطان . السنة الاربعائة لوفاة ماجلان . الماسونية في بيروت . معهد جديد لتربية الحشرات النافعة . كفر البولشفيين ومنكراتهم (٣١٦) = اسئلة واجوبة : اسئلة طقسية . تنظيف الزجاج . وقوع عيد البشارة في يوم جمعة الآلام (٣٢٠)

العدد ٥ (ايار) تكريس لبنان الكبير والطائفة المارونية لقلب يسوع الاقدس للاب ل . شيخو (٣٢١-٣٢٨) = اثر قديم للملك يوستنيان في بيروت للابوين اليسوعيين ل . شيخو ورينه موترد (٣٢٩-٣٣٢) = الحب البتولي : رواية تاريخية معربة عن الاسبانية لاحد الآباء اليسوعيين (٣٣٢-٣٣٧) = العنكبوت : نظر طبي للاب اسكندر طوران (٣٣٨-٣٤٦) = الآلة الناسخة للاب ر . نخله (٣٤٧-٣٥٢) = المحاورة الدينية التي جرت بين الخليفة المهدي وطيماثاوس الجاثليق . نشرها الاب ل . شيخو (٣٥٩- ٣٧٤ ; ٦ : ٤٠٨-٤١٨) = الطريد الارمني ونجاتهُ من الاتراك لبدروس اراكيان (٣٧٥-٣٨٥) = مطبوعات شرقية جديدة (٣٨٦) = شذرات : منشور بطريركي . دار الكتب الكبرى في بيروت . حرير الموز . الاصداء الشهيرة . متانة خيط العنكبوت . نابغة السباحة . مأثرة الليوتنان كازال الفرنسوي . اعظم اكتشاف علمي من غزة الجيل العشرين الى اليوم (٣٩٦) = اسئلة واجوبة : رأي الغزالي في النفس . رحلة فولتير الى سورية (كذا) . الشيخ صالح التزي وكتابهُ مؤونة المفتي والقاضي (٤٠٠)

العدد ٦ (حزيران) شهيدا لبنان : فيليب وفريد الخازن للمطران عبدالله الخوري (٤٠١-٤٠٨) = قبر عزرا الكاتب ليوسف افندي غنيمة (٤١٨-٤٢٢) = نقل الصور الشمسية بالمجرى الكهربائي والتراثي عن بُعد للاب ر . نخله (٤٢٤-٤٣٥) = التعليم الاجباري للاب ل . شيخو (٤٣٥-٤٤٤) = المعارض والاسواق : لهُ (٤٤٤-٤٥٢) = مديح قديم للمار افرام وضعهُ القديس غريغوريوس نيسن نشره الاب . ل شيخو (٤٥٢-٤٥٩ ; ٧ : ٥٠٦-٥١٦) = مطبوعات شرقية جديدة (٤٦٣) = شذرات : قلب يسوع في صدر لبنان قصيدة للخوري ر . البستاني . النباتات النيّرة . اطول قناة في العالم . الماسونية والحرب الكونية . اصلاحات وفوائد (٤٧٣) = اسئلة واجوبة : البدلة الشرقية في الطقس الماروني . تأخر الفصح عند الروم في السنة الحالية (٤٧٦)

العدد ٧ (تموز) الوقائع الماسونيّة نظر انتقادي للاب ل. شيخو (٤٧٧-٤٨٦) = كشف الظنون عن حال القرمسون لمحمّد علي عزّ الدين الشامي العاملي (٤٨٦-٤٩٤) = مسألة البتول نظر تاريخي واقتصادي للاب ر. نخلة (٤٩٥-٥٠٦) = المذاهب المستحدثة لفلاسفة الاعصر المتاخرة للخوري يوسف المشيق (٥١٧-٥٢٧) = معرض بيروت: نظر اجمالي تاريخي اقتصادي اجتماعي للاب ل. شيخو (٥٢٧-٥٣٥) = نظرة الى بعض عجائب قعر المحيط للاب ر. نخلة (٥٣٥-٥٣٨) = المئة السابعة لانشاء رهبانيّة مار فرنسيس الثالثة للاديب بقولا پاپانتولا (٥٣٨-٥٤٥) = مطبوعات شرقيّة جديدة (٥٤٥) = شذرات: الكليّات الكاثوليكيّة في الولايات المتّحدة. حامل كفنو. مدينة الزهراء في الاندلس. فقيدان عزيزان من تلامذة كليتنا. خدمة ماسونيّة. المتطف واليسوعيّون. ماديّات قدّس. المجمع العلميّ العربي في دمشق (٥٥٣) = اسئلة واجوبة: حرم المنتمين الى الشيعة الماسونيّة. تبشير القديس توما في الصين (٥٥٦)

العدد ٨ (آب) المئة الثالثة لوفاة يسوعيّين جليلين: القديس يوحنّا بركمنس والمكرّم الكردينال بلّرمين (٥٦١-٥٧٩): اثر عربي قديم للقديس يوحنا فم الذهب نشره الخوري لاوندیوس كلري رئيس دير الشير (٥٨٠-٥٩١) = لترانٍ في المرّيخ للاب ر. نخلة (٥٩١-٦٠١) = محاورة سريانيّة بين الخاطئة والشيطان عرّبها منظّمة عن بعض ميامر مار افرام القس مبارك مزروعة النهر (٦٠١-٦٠٦) = المذهب الدروزي واصل الانسان للاب اسكندر طوران اليسوعي (٦٠٦-٦١٨; ٩: ٦٥٩-٦٧٠; ١٠: ٧٢٩-٧٥٠; ١١: ٨١٤-٨٢٨; ١٢: ٩٠٨-٩١٩) = مطبوعات شرقية جديدة (٦٢١) = شذرات: الحمّى الملاريّة وعلاجها عند العرب. الحمّى التيفوئيديّة. الجزء الثاني من الوقائع الماسونية. الحيوانات الممثلة وتفاوتها في الذكاء. البدلة اللاتينيّة عند الموارنة. اديب الشوير (٦٢٧) = اسئلة واجوبة: الكاهن المخدوع بتوزيع حسنات القداسات. الشوكولاتا واصلها (٦٤٠)

العدد ٩ (ايلول) ادوار حياة النجوم للاب ز. نخلة (٦٤١-٦٥٣) = مثال العفاف في رواية جنياف نظمها الاديب ميخائيل عبدالله الراسي (٦٥٣-٦٥٩) = الدعوات في مزامير داود للاب فردينان توتل اليسوعي (٦٧٠-٦٨٧) = المئة السابعة لوفاة القديس دومينيك للاب ل. شيخو (٦٨٨-٦٩٥) = قصّة سليمان بن داود في قصر عاد بن شدّاد نشرها الاب ل. شيخو (٦٩٥-٧٠٤; ١٠: ٧٢٢-٧٣٨) = مطبوعات شرقية جديدة (٧١٠) = شذرات: الذباب. اكرام الملاء في البصرة. تاريخ ضريح المرحوم جرجس همام. ترقي الرسالات الكاثوليكيّة. وسام جوقة الشرف لمدير مرصد شنغهاي. بعثة علميّة في بلاد الصين. الهيّات المطلقة (٧١٦) = اسئلة واجوبة: سير المستقيم. آية وقوف الشمس. النظر الى الشمس في طرفي النهار وفي الظهيرة. وجود النور والحرارة (٧٣٠)

العدد ١٠ (تشرين الاوّل) نقل المسافرين والبريد بالطيّارات للاب ر. نخلة (٧٣١-٧٣٣) = رحلة حديثة الى الشهباء للاب ل. شيخو (٧٥٠-٧٥٩) = الاسقف الطريد. صفحة من تاريخ الكنيسة في الانكلترة للقنصل فردينند ترتفال (٧٧٠-٧٧٧) = الانتحار للاب ل. شيخو (٧٨٤-٧٨٩) = مطبوعات شرقيّة جديدة (٧٩٠) = شذرات: الثعلب الجريح فوق

الضريح . التصوير في الاسلام . اصل لعب الشطرنج . الهند الانكليزية في الحرب الكونية . المرصد الفاتيكاني . مزاعم غريبة للمتطفل . عماد العذراء مريم (٧٩٦) = اسئلة واجوبة : قطعة الصليب المقدّس المهداة لقيصر روسية . لاي سبب تحظر الكنيسة قراءة الاناجيل البروتستانية . غرفانات الثوب الازرق (٨٠٠)

العدد ١١ (تشرين الثاني) اثران عربيان لاحبار الرومانيين في الالسونية نشرهما الاب ل . شيخو (٨٠١-٨٠٧) = التصوير الشمسي الملوّن للاب ر . غلغه (٨٠٨-٨١٤) = شهيد الاستانة الكاهن غويداس الارمني الكاثوليكي نظر تاريخي للاب ل . شيخو (٨٢٨-٨٣٤) = الشطرنج : فوائد في اصله وحكمته للقانوني جرجس بك صنا (٨٣٥-٨٤٣) = المشاريع الكاثوليكية في حلب للاب ل . شيخو (٨٤٣-٨٤٩) = خرافة البابا حنّة . فكاهة تاريخية : له (٨٥٤-٨٥٩) = آثار قديمة في مراب للاب رينه موتره اليسوعي (٨٥٩-٨٦٣) = المركبة الهوائية الاولى في باريس لشاهد عياني الكونت لويس فيليب دي سينور سنة ١٧٨٤ (٨٦٤-٨٦٧) = مطبوعات شرقية جديدة (٨٦٧) = شذرات : ذكرى اليسة . وفاة تلميذين فاضلين . التحف الفنّية الفرنسوية في روسية . سفر ايّوب وقيامة الاجساد . رسالة القس الى اهل بيروت . مضحكات المقتطف . شفاء داني السلّ والزهري . الآثار القديمة في سورية ولبنان (٨٧٤) = اسئلة واجوبة : شجرة العنّبة . المطران جرجس بنيامين (٨٨٠)

العدد ١٢ (كانون الاوّل) : التذكار المئوي الرابع لوفاة لاون الكبير . لمناداة لوتاروس بالاصلاح ولارتداد اغناطيوس دي لويولا للاب ل . شيخو (٨٨١-٨٩٧) = عين التواصات او البرسكوب للاب رفائيل غلغه (٨٩٧-٩٠٣) = قصّة افتيا الحكيمة وسليمان الحكيم نشرها الاب ل . شيخو (٩٠٣-٩٠٨) = ذكرى لوفاة نابوليون الاوّل للخوري بطرس صفير (٩١١-٩٢٩) = مطبوعات شرقيّة جديدة (ص ٩٥١) = شذرات : خبر زلازل سقلّية سنة ١٧٨٣ — مضحكات المقتطف . اوسمة ممنوحة لآباء رسالتنا السوريّة (ص ٩٥٧) = اسئلة واجوبة : اسئلة في الصليب والصلب — ابرهيم الخليل وتشييده لمدينة حلب (٩٦٠)

فهرس ثانٍ

يحتوي اسماء كتبة المشرق ومقالاتهم

اب يسوعي : رواية الحب البتولي ٣٢٢
ابن تتري بردي : نيذتان لهُ في حامل كفنه وفي مدينة الزهراء ٥٥٣
ابن دريد : منظوماتهُ في الممدود والمقصور ٦٤
ابو البركات (ابن كبر) خطبة خميس الاسرار ٢٤١
اديب : لبنان والمهاجرة (قصيدة) ٧٤
ارا كليان (بدروس) الطريد الارمني ونجاتهُ من الاتراك ٢٧٥
ارسطو رسالتهُ في تدبير المنزل ٢٥٧
الانطاكي (عبدالله بن الفضل) تعزيةُ ليس القديس يوحنّا فم الذهب في عيد الفصح ٢٥٠

بابا نيقولا (الاديب نيقولا) المئة السابعة لانشاء رهبانيَّة مار فرنسيس الثالثة ٥٢٨-٥٤٥
برلوقي (الاب بولس توراد اليسوعي) وصفهُ لبعض المطبوعات ٧٩٣
البستاني (المنوري رفائيل) وقفة بين الناصرة وبيت لحم (قصيدة) ٢٩ قلب يسوع في صدر لبنان (قصيدة) ٤٧٣ ذكرى اليمة (قصيدة) ٨٧٤
البشلاني (المنوري اسطفان فريحه) تنصُّر الامير عبدالله اللمعي ٢٧١
توتل (الاب فردينان) الدعوات في مزامير داود ٦٧٠-٦٨٧
تورنيز (الاب فرانسوا) لهُ وصف بعض مطبوعات ٢٣٦, ٥٤٩
جرداق (الاستاذ منصور) ملحوظات لهُ ٤٧٥
المنوري (المطران عبدالله النائب البطريركي) شهدا لبنان فيليب وفريد المارون ٤٠١
دي سينور (الكونت لويس فيليب) المركبة الهوائيَّة الاولى في باريس سنة ١٧٨٣ ٨٦٤
ديلسيغر (الاب يوسف اليسوعي) لهُ وصف بعض المطبوعات ٤٦٣, ٥٥٠, ٧٩١
الراسي (الاديب ميخائيل عبدالله) مثال العفاف في رواية جنفياف ٦٥٣-٦٥٦
رنزفال (الاب سبستيان) وصفهُ لبعض المطبوعات ٦٣٣
رنزفال (القنصل فردينند) الاسقف الطريد: صفحة من تاريخ الكثلكة في الاستانة ٧٧٠-٧٧٢
سلمان (المنوري بولس الروم الملكيّ الكاثوليكي) الذبيحة في شرقي الاردن ٢١-٣٩
شرل (الاب لويس اليسوعي) صفحة منيَّة من تاريخ تونس ٢١٥ سلطان يسوعي: المولى محمَّد الباسي ٢٢٠
شيخو (الاب لويس اليسوعي) تواريخ العالم وروزناماتهُ ١—١٠ النصرانيَّة وآدابها بين عرب الجاهليَّة: العلوم والصنائع ٥٥; ١٤٦; ٢٢٦ الملاحة والنقود ٣٠٣; ٣٨٥ التعليم ٣٨٦ العادات الدينيَّة ٤٦٠; ٦١٨ العادات الشرعيَّة والاجتماعيَّة ٦٤٤; ٧٠٥ الشعر النصراني ٧٧٨; ٨٤٩ شعراء النصرانيَّة ٩٢٦ نشرهُ لمنظومات ابن دُريد في الممدود والمقصور ٦٤ احوال الكنيسة في العام المنصرم ٨١ نشرهُ لترجمة بطريرك الكلدان يوسف الاوَّل للمذبح باسيليوس عبد الاحد ١٢٤ الطائفة المارونيَّة والرهبانيَّة اليسوعيَّة في القرنين السادس عشر والسابع عشر: ختام سفارة الاب اليانو الثانية الى لبنان ١٢٨ مبادئ المدرسة المارونيَّة في رومية ١٤١; ٢٩٣ قوانينها ٢٩٧ ترقيها ٦٣٥ سفارة الاب ابرونيوس دنديني الى لبنان ٧٥٨ نشرهُ لكتاب تدبير المنزل لترسيس (؟) ١٦١ التذكار المسيحي لحماية القديس يوسف ١٨٧ العلوم في السنة المنصرمة ١٩٣ الرسالة الفرنسيَّة وشهداؤها في الولاية الحلبيَّة ٢٠٦ نشرهُ لخطبة في خميس الاسرار لابي البركات ابن كبر ٢٤١ وليمة القديس يوحنَّا فم الذهب في عيد الفصح ٢٤٥ شهيدات المحبَّة في ثورة فرنسة الكبرى ٢٦٢ تكريس لبنان الكبير والطائفة المارونيَّة لقلب يسوع الاقدس ٣٢١ اثر قدم للملك يوستنيان في بيروت ٣٢٩ نشرهُ لمحاورة دينيَّة جرت بين أكليلة المهدي وطيماثاوس الجاثليق ٣٥٩; ٤٠٨ التعليم الاجباري ٤٣٥ المعارض والاسواق ٤٤٤ نشرهُ لمديح قدم لمار افرام وضمهُ القديس فريتوريوس نيسن

٤٥٣ ؛٥١٦ انتقادهُ لمجلّة الرقائق الاسوديّة ٤٧٧ ؛٦٢٨ مرض بيروت ٥٢٧ المئة الثالثة لوفاة يوحنّا بركمنس والمكرّم الكردينال بلّرمين ٥٦١ المئة السابعة لوفاة القديس دوميننك ٦٨٨ نشرهُ لقصّة سليمان بن داود في قصر عاد بن شدّاد ٦٩٥؛ ٧٢٢ رحلة حديثة الى الشهباء ٧٥٠ الانتحار ٧٨٤ نشرهُ لاثرين عربيّين للاحبار الرومانيين في المانويّة ٨٠١ شهيد الاشانة الكاهن غوميداس الارمني الكاثوليكي ٨٢٨ المشاريع الكاثوليكيّة في حلب ٨٤٣ خرافة البابا حنّة ٨٥٤ التذكار المئوي الرابع لوفاة لاون العاشر . ولمادادة لوتاروس بالاصلاح ولارتداد اغناطيوس دي لويولا ٨٨١ نشرهُ لقصّة افيقيا الحكيمة وسليمان الحكيم ٩٠٣ ولهُ في كلّ اعداد المشرق تقريبات واوصاف كتب شتّى وشذرات واجوبة على سؤالات

صنا (القانوني جرجي بك) الشطرنج : فوائد في اصل هذا اللعب وحكمته ٨٣٥

صفير (الخوري بطرس) ذكرى لوفاة نابوليون الاوّل ٩١٦

طوران (الاب اسكندر اليسوعيّ) الحيوانات الداجنة وتربيتها ١١٤ المكبوت : درس طبيعيّ ٣٣٨ المذهب الدروبني واصل الانسان ٦٠٦ ؛ ٦٥٩ ؛ ٧٢٩ ؛ ٨١٤ ؛ ٩٠٨

العاملي (محمّد علي عزّ الدين) كشف الظنون من حال الفرمسون ٤٨٦–٤٩٤

عبد الاحد (باسيليوس مطران آمد الكلداني) ترجمة يوسف الاوّل بطريرك الكلدان ١٢٤–١٢٨

عزّو (القس يوحنّا السرياني) افادتان لمار افرام عن عماد المذرا ٧٩٩ وعن قيامة الاجساد ٨٧٧

العمشيتي (الخوري يوسف) المذاهب المستحدثة لفلاسفة العصر المتأخرة ٥١٧–٥٢٧

عوّاد (حبيب افندي) القلب الجريح فوق الضريح ٧٩٦

غصن (الخوري هارون) نشيد المدارس الدينيّة ١٥٧

غنيمة (يوسف) قبر عزرا الكاتب على ضفة نهر دجلة ٤١٨–٤٢٢

فوّاز (السيّدة زينب) اكرام كاتبة سلمة للقديسة جان دارك ١٠٨–١١٤

القبجاقي (بيلك) قولهُ في الابرة المغناطيسيّة (٨٠)

كستاكيس (الاب بطرس اليسوعي) وصفهُ لبعض المطبوعات ٧١١

كلزي (الخوري لاونديوس) اثر عربي قديم للقديس يوحنّا فم الذهب ٥٨٠–٥٩١

لامنس (الاب هنري اليسوعي) الملاتق الاولى بين فرنسة وسوريّة ٥٥ لهُ اوصاف بعض مطبوعات ٢١٠, ٢٩٢, ٦٢٢, ٩٥١, ٩٥٣

لاي (الاب ادمون اليسوعي) لهُ وصف بعض المطبوعات ٢٨٩

لوقنك (الاب جبرائيل اليسوعيّ) خلاصة تاريخ العام المنصرم ١١ لهُ اوصاف لبعض المطبوعات في كلّ اعداد السنة

مزرعة النهر (القس مبارك) محاورة سريانيّة بين الخاطئة والشيطان معرّبة ومنظومة من بعض ميامر مار افرام ٦٠١–٦٠٦

المعلوف (عيسى اسكندر) رسالة تدبير المنزل ٢٥٧–٢٦٢

المقريزي (الامام تقي الدين) قولهُ في الابرة المغناطيسيّة ٨٠ نبذتان من خططهِ في الحيّات

المطلقة ٧١٨ وفي التصوير في الاسلام ٧٩٦
مُنْجان (الاب يوسف) السيريتم او مناجاة الارواح ٣٧٨ ; ٣٥٢ لهُ وصف بعض المطبوعات ٢٢٣, ٢٢٤ , ٨٧١ وجواب على اسئلة ٣٤٠ , ٦٤٠
منّى (الاب يوسف اليسوعي) السيريتم ٣٧٩ ; ٣٥٢
موترد (الاب رينهْ اليسوعي) اثر قديم للملك يوستنيان في بيروت ٢٢٩ آثار قديمة في مراب ٨٥٩
نخله (الاب رفائيل اليسوعي) احدث الطرق لقياس بُعد النجوم من الارض ٤٤ انشاء مكتبة كاثوليكيّة في بكسيل ٩٨ قوّة محرّكة جديدة بالفحم الاحمر ١٨١ اعظم اكتشاف جراحي في القرن العشرين ٣٥٠ التذكار الخمسيني لافتتاح قناة سويس ٣٩٠
الآلة الناسخة ٣٤٧ نقل الصور الشمسيّة بالمجرى الكهربائي والتراني عن بُعد ٤٣٤ مسالة البترول ٤٩٥ نظرة الى بعض عجائب تمر المحيط ٥٣٥ لغزان في المرّيخ ٥٩١ ادوار حياة النجوم ٦٤١ نقل المسافرين والبريد بالطيّارات ٧٢١ التصوير الشمسي الملوّن ٨٠٨ عين التوّامات او البرسكوب ٨٩٧ ولهُ شذرات مختلفة ٧٦ , ١٥٩ , ٢١١ , ٢١٧ – ٣١١ , ٤٧٤ , ٥٥٣
نرسيس(؟) كتابهُ في تدبير المنزل ١٦١–١٨١
همّام (المرحوم جرجس) ما نظم ليرسم على ضريحهِ ٧١٧
يوحنّا فم الذهب : مبسرهُ في عيد الفصح ٣٥٠ اثر عربيّ قديم لهُ : رسالتهُ الى تاودوروس ٥٨٠–٥٩١

فهرس ثالث

للمطبوعات الشرقية التي ورد وصفها في السنة الثامنة عشرة من المشرق

على ترتيب اسماء مؤلفيها

١ الكتب العربية والسريانية والتركية والارمنيّة الخ

ابن شنب (محمّد) : الذخيرة السنيّة في تاريخ الدولة المرينيّة (٩٥٣)
ابو ناضر (الدكتور طانيوس) الطبيب الطريد (٧٢)
الاتحاد اللبناني في القطر المصري (٣٩٤)
الاحدب (الشيخ ابراهيم) : كشف المعاني والبيان من رسائل بديع الزمان (٣٩٥)
الباني (محمّد سعيد) تنوير البصائر بسيرة الشيخ ظاهر (٧٣)
البستاني (يوسف توما) الفخريّ لابن الطقطقي (١٥٦) – نوادر الحرب العظمى (٣٦٦)
بلاديوس (القس بواكيم) كتاب التعليم الرهباني ٨٧٢ التعليم الوطنيّ اللبناني (٥٥٠)
ثابت (كريم خليل) : غليوم الثاني (٩٥٤)
جباره (الاب الياس اليسوعي) : صلوات ورياضات واناشيد روحيّة ٣١٥ -
الخوري (الاديب شكري) : الدواء الشافي ٤٧١
(خويري الخوري بطرس) : الرحلة السوريّة في الحرب العموميّة (٩٥٤)
خير (الاديب عبدالله رزق الله) : انتقاد

قرار الديون (٥٥١)
خيرالله (امين ضاهر صليبا) رواية العلم الساوي – كتاب نغمات الملائكة (٤٧٠)
خرفوش (الخوري ابرهيم) : قدوة الصلاح في ترجمة الاب اسطفان قزاح (٧١)
دانغر (الاب لياوس) منية القلوب في سيرة حبيس حوب (٣١٥)
دانغر (اسعد خليل) : رسوتين الراهب المحتال (٣٩٦)
رحمة (الاديب ميخائيل) فرض العبادة الواضحة (٦٣٦)
زيدان (المرحوم جرجي) مختاراته (١٥٧؛ ٧١٥)
السوداء (الاديب يوسف) : في سيل لبنان (٨٧١)
شلحت (المنسيور جرجس) مار افرام كنّارة الروح القدس (٧١٦)
الشالي (السيّد بشاره) منشور رعائي (٤٧٠)
شهاب (وديع رشيد) تعريبهُ لكتاب فيلكس توما « التربية في العائلة» (٦٣٢ ; ٧١٥)
شيخو (الاب لويس اليسوعي) : كتاب الكتّاب لابن درستويه (٦٥٥)
صادر (سليم ابراهيم) كتاب الحساب (٧٩٤)
صالحاني (الاب انطون اليسوعي) شهر قلب يسوع (طبعة ثانية) – الكنز الروحي – فرض الحبل بلا دنس (٤٦٩)
عبّود (القسّ بولس) تعريب تقاليد فرنسة في لبنان للمسيو ريستلوبر (٧١٥)
عزيز (المحامي فيليب افندي) الموجز المنيف في علم المواريث (٧٩٤)
عسّاف (الاوشيمندريت ميشل) الجمعيّة المنصوريّة الدمشقيّة (٣٩٥)
(عطيّة جرجي شاهين) : ردّ الشارد الى طريق القواعد (٨٧٣)
عوّاد (الخوري منصور) ماذا عمل الخوري ؟ ١٥٦
غصن (الخوري مارون) : انّ هذا لسرٌّ عظيم (٤٧٠)
فهمي (حنّا اسعد) : تاريخ الفلسفة من اقدم عصورها (٦٥٥)
قديد (الاب ميخائيل) ترجمة سيرة الكاهن الارمني الشهيد دير غوميداس (٨٣٨)
قزح (الخوري بطرس) : مقالة في الاعتقادات الباطلة (٤٧١)
كرم (القس واصاف) : خواطر روحيّة (٦٣٧)
الكرمي (محيي الدين احمد شاكر) : الكرمليّات (٤٧١)
لبيب (حبيب افندي) : تاريخ المسئلة الشرقية (٧١٥)
مبارك (القس ثابت الديراني) تتمّة دستور الرؤساء للاب قالوني (٧٣) – تعريب التأمّلات اليوميّة للاب شيفامي (٥٥٠)
مبارك (القس المتني) تعريب دستور الرؤساء للاب قالوني اليسوعي (٧٣)
مسلم : سوريا للسوريّين (٤٧١)
المعلوف (عيسى اسكندر) : معارضات قصيدة يا ليل الصبّ (٤٧٣)
موسى (المنسيور باسيليوس) الدين والوطنيّة (٣٣٧)
مي (الآنسة) : غاية الحياة (٥٥١) – تعريبها لكتاب مكس مولّر الابتسامات والدموع (٨٧٣)
نجم (الخوري فرنسيس) رواية شهيد الدين (٤٧١)
نصره (جبرائيل المهندس) التحبيبة في لعب الشطرنج (٣٣٧ ; ٨٧٣)

٢ مطبوعات اوربيّة

Achard (F. L.): Le Coton en Syrie et en Cilicie (790)

Alma Mater. Collegium Urbanum de Propaganda Fide (869)

Almanach Catholique Français pour 1921 (232)

— — Almanach des Familles Chrétiennes pour 1921 (232)

Antonelli (E.): La Russie Bolchéviste (793)

Aragon (Dr R.): Mon voyage au Restland (793)

Arrhénius (S.): Le destin des Etoiles (713)

Asin y Palacios (Miguel): Logia et Agrapha Domini Jesu apud Moslemicos (235) — Los precedentes Musulmanes del « Pari de Pascal » (467)

Axel Moberg: The Book of the Himyarites (795)

Axelrod (Alex.): L'œuvre économique des Soviets (311)

Barolles (R.): Un Turc à Paris (152)

Basset (Henri): Essai sur la Littérature des Berbères (236)

Ben Cherif: Ahmed ibn Mostafa Gommier (153)

Ben Cheneb (Mohammed). Ad-Dahirat-an-Sauiyya: Chronique anonyme des Mérinides (953)

Bernfeld (M.): Le Sionisme (393)

Boissy (G.): Pensées choisies des Rois de France (234)

Broedenbeck (A.F.): Die Betriebsfreiheit im Versicherungswesen (791)

Browne (E. G.): A History of Persian Litterature under Tartar Dominion (71)

Bruce-Millard: L'Arabe parlé (466)

Brunot (L.): La Mer... à Rabat et à Salé (468) — Notes lexicologiques (714)

Bureau (Paul): L'Indiscipline des mœurs (231)

Cazin (Paul): L'Humaniste à la guerre (154)

Charles (P. Louis s. j.): Les Jésuites dans les Etats Barbaresques (215)

Chavot (G.): Ce que doit savoir l'employé de bureau (868)

Clérissac (H. o. p.): Le Mystère de l'Eglise (464)

Cocart (l'abbé F.): Enfant, que feras-tu plus tard ? (549)

Delehaye (H.): St Jean Berchmans (632)

Desriben (P. R. s. j.): Industrie Paléolithique en Phénicie (393)

Drault (Ed.): La Question d'Orient (632)

Dubourg (Abbé Maurice): VI^e et IX^e commandements (234)

Du Mesnil du Buisson et le P. R. Mouterde: Inscriptions grecques (546)

Duvillard (E.): Les tendances de l'enseignement primaire (389)

Fagnan (A): Abou Iousof Ya'koub, le livre de l'impôt foncier (868)

Fallex et Malroy: Géographie d'après-guerre (311)

Fliche (Mlle P.): Une française d'Alsace (713)

Fournol (E.): Les chemins qui mènent à Rome (390)

Guillard (G.): Les Turcs et l'Europe (391)

Général Mangin: Comment finit la guerre (151)

Général Serrail: Mon commandement en Orient (792)

Gibier (Mgr.): Les reconstructions nécessaires (466)

Gibbons (le Cal): La Foi de nos Pères (711)

Goldziher (I.): Le dogme et la loi de l'Islam (468)

Gorayeb (Jos. s. j.): The Maronite Liturgy (714)

Got (A.): La Contre-Révolution allemande — L'Allemagne à l'œuvre (233)

Guilloux (P. s. j.): L'esprit de Renan (465) — L'Ame de St Augustin (953)

Hitti (Ph. Khûri): The Origins of the Islamic State (309) — Education Guide (869)

Houdas (O.): El-Bokhari, Traditions Islamiques, T. IV (314)

Hubbard (G. H.): The Day of the Crescent (310)

Jacquier (l'abbé E.): Etudes de critique du N.-T. (462)

Jentzer (Kotty): Jeux de plein air

et d'intérieur (389)

Kautsky (Karl): Terrorisme et Communisme (313)

Krenkow (F.): The poetical remains of Muzâḥim al'Uqaili (394)

Labriolle (P. de): Hist. de la Littér. latine chrétienne (464)

La Chesnais (P. G.): Les peuples de la Transcaucasie (390)

Lambelin (R.): Le règne d'Israël (711) — Protocole des Sages d'Israël (795)

Lammens (H. s. j.): Le Califat de Yazid Ier (313)— La Syrie: précis historique, Ier vol. (790)

Landau-Aldanof (M. A); Lénine (636)

La Lavande... les simples (791)

Le Bec (Dr): Critique des guérisons surnaturelles (547)

Leclerc (C.): Hist. du Moyen-Age (547)

Ledos (E. G.): Joseph Denais (235)

Legendre (Dr A. F.): Tour d'Horizon mondial (70)

Lemeur (E.): La Franc-Maçonnerie Artésienne (389)

Lorie-Mélicof (Dr): La Révolution russe (391)

Loti (P.): La mort de notre chère France en Orient (634)

Malinjoud (Abbé): Catéchisme des Tout Petits (870)

Massé (H.): Essai sur le Poète Saadi — Bibliographie de Saadi (153)

Mélanges de l'Université St Joseph, T. VIII (545)

Mermeix: Les négociations secrètes et les armistices (767)

Monniot (Al.): Le Crime rituel chez les Juifs (712)

Mourret (F.): Hist. Gén. de l'Eglise, T. IX (547)

Mylès (H.): La fin de Stamboul (710)

Obermann (Dr J.): Der Philosophische und Religiöse Subjectivismus Ghazalis (951)

Périer (Aug.): Yahia Ben Adi — Traités apologétiques (631)

Rabaud (E.): Eléments de Biologie (712)

Redan (H.): La Cilicie et le problème Ottoman (548)

Riedel (W.): Untersuchungen zu den Tell-el-Amarna Briefen (951)

Ross (E. d.). An arabic Hist. of Gujarat, vol. II (710)

Rouch (J.): Manuel pratique de Météorologie (231)

Rougé (Cte Em. de): Manifestations diaboliques (549)

Rouillon: Pour la Turquie (635)

Russell (B.): La pratique et la théorie du Bolchévisme (793)

Saleeby (N. M.): Arabic transliteration (467)

Salotti (Mons. Carlo): Vita e Martirio del beato Oliv. Plunket (870)

Samné (Dr G.): La Syrie (69)

Schostakovsky (Paul): Deux ans et demi au Pays des Bolcheviks (232)

Soualah Mohammad: Ibrahim ibn Sahl — Une élégie andalouse (152)

Sokolov (Dr B.): Le voyage de Cachin et de Frossard en Russie (635)

Sykes (Sir Percy). A Hist. of Persia (633)

Tedjini (B.): Manuel de conversation fr. — marocain (466)

Tixeront (l'abbé J.): Mélanges de Patrologie (463)

Tournebize (P. Fr. s. j.): Documents inédits, T. II, fasc. 3 (155)

Un Capitaine de Cavalerie: Jeanne d'Arc, la Ste de la Patrie (234)

Vanderverst (J.): Israël et l'ancien Orient (633)

Verbum Domini: Commentarii de re Biblica (312)

Vichniac (Marc): La protection des droits des Minorités (311)

Vie de la Mère M.—Magd. Ponnet (314)

Vivier (P.): Téléoptique des orages et des tremblements de terre (792)

Walcheren (P. v. d. Moer de): Journal d'un Converti (892)

Wyman Bury (G.): Pan-Islam (952)

Yvon de St Gouric: Une âme aimante (234)

Zanotti-Bianco e Lami: La Pace di Versailles (155)

فهرس رابع

لجميع موادّ المشرق على ترتيب حروف المعجم

* ا * الآثار القديمة في سوريّة ولبنان ٨٧٩
في سراب ٨٥٩ — ٨٦٣
آسية وترق الكثلكة فيها ٩٥
الآلة الناسخة ٣٤٧–٣٥٣
آية وقوف الشمس في سفر يشوع ٧٣٠
الابرة المغناطيسيّة عند العرب ٨٠
ابرهيم الخليل وتشييدهُ لمدينة حلب ١٦٠
ابن دُريد : منظوماتهُ في الممدود والمقصور ٦٤
ابو البركات ابن كُبر خطبتهُ لعيد الفصح ٢٤١
اثر قديم للملك يوستنيان في بيروت ٢٢٩
اثران عربيان للاحبار الرومانيّين في الماسونيّة ٨٠١–٨٠٧
ادوار حياة النجوم ٦٤١ — ٦٥٢
الاردنّ والذبائح الجارية في شرقيّهِ ٢١–٢٩
ارسطو ورسالتهُ تدبير المنزل ٢٥٧
الارض : الآلة الحديثة لقياس بُعد النجوم عنها ٤٤–٤٦
الارمني الطريد ونجاتهُ من الاتراك ٢٧٥
الاسقف الطريد ٧٧٠–٧٧٧
الاسلام وفنّ التصوير ٧١٦
الاسواق والمعارض ٤٤٤ — ٤٥٢
الاصداء الشهيرة ٢١٧
اصلاح لوتاروس المرحوم ٨١٠–٨١٥
اصفر (سليم) وفاتهُ ٥٥٤
اطول قناة في العالم ٤٧٤
اغناطيوس دي لويولا وتذكار ارتدادهِ ٨١٥ — ٨١٧
افرام (القديس) مديح القديس غريغوريوس نيسس فيهِ ٤٥٣ ; ٥٠٦
تعريب محاورتهِ السريانيّة بين الخاطئة والشيطان ٦٠١–٦٠٦
افريقية : الكثلكة فيها ٩٤
افريقيا الحكيمة وقصّتها مع سليمان الحكيم ١٠٣–١٠٨
اكتشافات زراعيّة ٧٨
المانية في السنة ١٩٣٠ ١٦
اليانو (الاب جوان باطشتا) ختام سفرتهِ الثانية الى لبنان ١٢٨ وتبريرهُ من التهم (٧٦٥)
امّ حرام : وفاتها في قبرس ٧٩
اميركة والكثلكة فيها ٩٢
الانتحار وامّهُ القطيع ٧٨٤–٧٨٩
الانتخاب الطبيعيّ ورأي درون فيهِ ٧٤٣–٧٥٠
الانجيل وتعريبهُ في الطبعات البروتستانيّة ٨٠٠
الانسان وتربيف مزاعم درون في اصلهِ ٨١٤–٨٢٨ ; ٩٠٨ ; ٩١٨
انكلترّة في العراق وفلسطين ومصر ٣٠
اوربّة الشرقيّة في السنة ١٩٣٠ ١٧ اوربّة الكاثوليكيّة ٨٣ وغير الكاثوليكيّة ٨٩
اوقيانية والكثلكة ٩٤
ايطالية في السنة ١٩٣٠ ١٦
ابن تلك الازمان ٧٨
ايّوب : شهادة من سفرهِ على قيامة الموتى ٨٧٧
* ب * البابا حنّة وخرافتها ٨٥٤—٨٥٩
باخوس (خليل طنّوس) وفاتهُ ٨٧٦

باريس واول مركبة هوائية فيها ٨٦٤-٨٦٧
البترول وسألته ٤٩٥—٥٠٦
البدلة الشرقية في العقس الماروني ٤٧٦ ; ٦٢٨
بيناء ملك رومية ٩١٦-٩٢٦
البرسكوب او عين الغواصات ٨٩٧-٩٠٢
برصلبي وكتاب الكهنوت ١٥٨
بركمانس (القديس يوحنا اليسوعي) المئة الثالثة لوفاته ٥٦١-٥٧١
بريطانية العظمى في السنة ١٩٣٠ ١٢
البصرة وضيقة حال علمائها ٧١٧
بأرمين (المكرّم الكردينال روبرتس) المئة الثالثة لوفاته ٥٧١-٥٧٩
البصل دواء الحمّى التيفوئيدية ٦٢٨
بكهل ومكتبتها الكاثوليكية ٩٨-١٠٨
البلشفية واليهود ١٥٩ كفر البلشفيين وشكراتهم ٢١٩
بنيامين (جرجس) اسقفان ماروناتان جذا الاسم ٨٨٠
بيروت : اثر قدم فيها الملك يوستنيان ٢٢٩
دار كتبها الكبرى ٢٩٧ معرض بيروت ٥٢٧ رسالة القس الى اهلها (فكاهة) ٨٧٧
* ت * التحف الفنية الفرنسوية في روسية ٨٧٦
التحوّل والترقي وانتقاد مذهبها ٧٢٩
تدبير المنزل (كتابة المنشور) ١٦١ — ١٨١ رسالة تدبير المنزل لاوستار ٢٥٧
التذكار الحسيني لحماية القديس يوسف ١٨٧ لافتتاح قناة سويس ٢٩٠
التذكار المئوي الرابع لوفاة لاون العاشر ولمناداة لوتارنوس بالاصلاح ولارتداد اغناطيوس دي لويولا ٨٨١ — ٨٩٧ لوفاة ماجلّان ٢١٦
الترائي عن بُعد وإمكانهُ ٤٣١
الترك (قولا) : سنة وفاته ٧٨
تركيّة في السنة ١٩٣٠ ١٨
التصوير الشمسي الملوّن ٨٠٨-٨١٤ التصوير في الاسلام ٧١٦،
التعليم الاجباري ٤٣٥-٤٤٤
تكريس لبنان الكبير لقلب يسوع ٢٢١ — ٢٢٨
تنصّر الامير عبدالله اللمعي ٢٧١-٢٧٨
تواريخ العالم وروز ناماتهُ ١—١٠
التوالد الذاتي وبطلانهُ ٧٢٩ .
توما (الرسول) وتبشيرهُ في الصين ٥٥٦
تونس : صفيحة من تاريخها ٢١٥
* ج * جامستان امير بكيّتان ٢٢٩
جان درك (القديسة) وأكرام كاتبة سلمة لها ١٠٨
الجراحة واعظم اكتشاف جراحي في الجيل العشرين ٣٥٠-٣٥٧
جنفياف دي برابان ونظم روايتها ٦٥٢-٦٥٩
الجوهر الفرد والماديون ٦٦٧
* ح * حامل كفنهِ (فكاهة) ٥٥٢
الحبُّ البنوي (رواية) ٢٢٣ —٢٣٧
الحرارة والنور ٧٢٠
حرير الورز ٢٩٢
الحشرات النافعة : معهد جديد لتربيتها ٢١٩
حلب ورحلة حديثة اليها ٧٥٠ المشاريع الكاثوليكيّة فيها ٨٤٣
الحمّى التيفوئيدية وعلاجها بالبصل ٦٢٨ الحمّى الملاريّة وعلاجها عند العرب ٦٢٧
الحيوانات الداجنة وتربيتها ١١٤-١٢٤ ذكاء الحيوان ٦٢٨
الحيّات المطلقة ٧١٨ .تحف الحيّات لابن خزابة الوزير ٧١٩
* خ * الخازن : الشقيقان فيليب وفريد

شهدا لبنان ٤٠١-٤٠٨
الخاطئة والشيطان : تعريب شعري لمحاورة سريانيّة وضعها مار افرام ٦٠١-٦٠٦
خرافة البابا حنّة ٨٥٤-٨٥٩
خلاصة تاريخ العالم المنصرم ١١-٢٠
خميس الاسرار : خطبة لابي البركات ابن كبر فيه ٢٤١
* د * داود النبي والدعوات في مزاميره ٦٧٠
درب الصليب : اصل هذه العبادة ٦٦٠
دروين : تفنيد مذهبه في النشوء والتحوّل واصل الانسان ٦٠٦ ; ٦٥٩ ; ٧٢٩ ; ٨١٤
تفنيد اعتراضاته ٩٠٨
الدعوات في مزامير داود ٦٧٠-٦٨٧
دندني : (الاب ايرونيموس اليسوعي) وسفارته الى لبنان سنة ١٥٩٦ ٧٥٨
دومينيك (القديس) : المئة السابعة لوفاته ٦٨٨
دير المخلص وتاريخهُ ١٦٠
* ذ * الذباب وتناسلهُ العجيب ٧١٦
الذبائح عند العرب في شرقي الاردن ٢١-٢٦
ذكرى البسة (قصيدة) ٨٧٤
ذكرى لوفاة نابوليون الاول ٩١٩-٩٢٦
* ر * راهبات المحبة الشهيدات سنة ١٧٩٦ ٢٦٢
رحلة حديثة الى الشهباء ٧٥٠ — ٧٥٨
الرزّي (سركيس البطريرك) وفاتهُ ٧٦٦
الرزي (يوسف البطريرك) انتخابهُ ٧٦٧
رسالة الصبر الجديد ٢٣٨ الرسالة الفرنسيّة وشهداؤها في الولاية الحلبيّة ٢٠٦-٢١٤
الرسالات الكاثوليكيّة في الصين ٧١٧
روزنامات العالم ٧-١٠
رومية والحبر الروماني سنة ١٩٢٠ ٨١-٨٢
ريحان : بطلان مزاعمهِ ٧٩
* ز * الزجاج وتنظيفهُ ٣٢٠
الزراعة : اكتشافات زراعيّة ٧٨
الزهراء في الاندلس وايات على باجها ٢٤٠ بناؤها ٥٥٣
* س * السيريتم او مناجاة الارواح ٢٧٨ ; ٢٥٣
سفارة الاب دندني اليسوعي الى لبنان سنة ١٥٩٦ ٧٥٨-٧٧٠
سفر المستقيم في الكتاب المقدّس ٧٢٠
السل والزهري وشفاؤهما ٨٧٨
سلطان يسوعي : المولى محمّد العبّاس ٢٢٠-٢٢٥
سليمان الحكيم وقصتهُ في قصر عاد بن شدّاد ٦٩٥ ; ٧٢٢ ; بقيا الحكيمة وسليمان الحكيم ٩٠٤
سوريّة وفرنسة في العام ١٩٢٠ ١٩ الملاثق الاولى بينها ٤٩-٥٥ آثار سوريّة القديمة ٨٧٩ = السوريّون وآثرهم القديمة في فرنسة ٤٩
سويس : التذكار الحسيني لانتاج قناتها ٢٩٠
* ش * شبلي (المثلّث الرحمات المطران بطرس) قل رفاتهِ ٨٧٤
الشطرنج : اصل هذا اللعب ٧٩٧ فوائد في اصلهِ وحكمتهِ ٨٣٥-٨٤٢
الشعر النصراني وشعراء النصرانيّة ٨٧٨ ; ٨٤٩ ; ٩٣٩
الشمس وآية وقوفها في سفر يشوع — النظر الى الشمس ٧٣٠
شهيد الاسانة الكاهن غوميداس الارمنيّ ٨٢٨-٨٣٤
شهدا لبنان : الشيخان فيليب وفريد الخازن ٤٠١-٤٠٨
شهيدات المحبّة في ثورة فرنسة الكبرى ٢٦٢-٢٧١
الشوكولاتا واصلها ٦٤٠
* ص * صفحة من تاريخ الكثلكة في الاسانة ٧٧٠
صقليّة : زلازلها الهائلة سنة ١٧٨٣ ٩٥٧
الصليب والمصلوب : ايضاحات عنها ١٦٠

الصناعة والتجارة في العام ١٩٣٠ ٢٠٤
الصور الشمسيّة وتقلها بالمجرى الكهربائي ٤٢٤
الصين وتبشير القديس توما فيها ٥٥٦ ترقي الرسالات الكاثوليكيّة في الصين ٧١٧ بعثة علميّة الى الصين ٧١٧-٧١٨
* ط * الطائفة المارونيّة والرهبانيّة اليسوعيّة في القرنين السادس والسابع عشر ١٢٨ ; ٢٩٣ ; ٦١٨ ; ٧٥٨
الطريد الارمني ونجاتهُ من الاتراك ٢٧٥
الطيّارات ونقل المسافرين والبريد عليها ٧٢١-٧٢٣
الطيران وترقّي فنّهِ ١٩٥ , ٢٩٨
طيماثاوس الجاثليق : المحاورة الدينيّة بينهُ وبين الخليفة المهدي ٢٥٩ ; ٤٠٨
* ع * عاد بن شدّاد وقصرهُ ٧٢٢ - ٧٢٨
العادات النصرانيّة بين عرب الجاهليّة ٤٦٠ ; ٦١٨ ; ٧٠٥
العالم : تواريخهُ وروزناماتهُ ١-١٠
العام المنصرم : خلاصة تاريخهِ السياسي ١١-٢٠
الديني ٨١-٩٧ العلمي ١٩٣-٢٠٥
عبدالله اللمعي (الامير) وتنصّرهُ ٢٧١-٢٧٨
العرب والابرة المغناطيسيّة ٨٠
علاجهم للحمّى الملاريّة ٦٣٤ النصرانيّة بين عرب الجاهليّة (اطلب النصرانيّة)
عزرا الكاتب وقبرهُ ٤١٨-٤٢٢
العلوم وترقيها في السنة ١٩٣٠ ١٩٣ العلوم والصنائع بين نصارى العرب ٥٥ ; ١٤٦ ; ٢٢٦ ; ٢٠٢
عملة الورق وكفالتها الذهبيّة ٧٦
العَنْبة وزرعها ٨٨٠
العنكبوت : درسٌ في انواعهِ وطباعهِ ٢٢٨-٢٤٦ متانة خيطهِ ٢٩٨
عيد البشارة في يوم جمعة الآلام ٢٣٠
عين الفوّارات او البرسكوب ٨٩٧
* غ * غريغوريوس نيسس (القديس) مديحهُ في القديس افرام ٤٥٣ ; ٥٠٦
الغزّالي ورأيهُ في النفس ٤٠٠
الغزّي (الشيخ صالح) وكتابهُ سونة الحق والتلفي ٤٠٠
الفقارين وبعض الشروط لربحها ٢٤٠
غومبداس الكاهن الارمني الشهيد ٨٢٨
* ف * الفحم الاحمر ١٨١-١٨٧
الفرمسون : كشف الغطاء عن حال الفرمسون ٤٨٦ (اطلب الماسونيّة)
فرنسة في السنة ١٩٣٠-١٢ فرنسة وسوريّة ١٩ العلائق الاولى بينهما ٤٩-٥٥ فرنسة الكاثوليكيّة ٨٢ فضلها على الجزائر ٣٦٩
الفرنسويّون واوّل مآثرهم في سوريّة ٥١
فرنسيس (مار) المئة السابعة لإنشاء رهبانيّتهِ الثالثة ٥٢٨
الفصح وتأخرهُ عند الروم في السنة ١٩٣٠ ٤٢٦
الفلاحة وترقّيها ٢٠٣
الفلسفة : المذاهب المستحدثة لاصحابها في الاعصر المتأخرة ٥١٧-٥٣٧
فولتير ورحلتهُ الى الشام ٤٠٠
* ق * قبر عزرا الكاتب ٤١٨-٤٢٢
القدّاسات وتوزيع حصناتها ٦٤٠
قدّس وعادياتها ٥٥٥ ; ٨٧٩
قصّة سليمان بن داود في قصر عاد بن شدّاد ٦٩٥ ; ٧٢٣ قصّةُ مع انيقيا المكيّة ١٠٤
قطّان (كيرياسيليوس مطران بيروت) ٢١٦
قلب يسوع الاقدس وتكريس لبنان لهُ ٢٢١ تبدُّد المرارنة لهُ ٢٢٢-٢٢٥ قلب يسوع في صدر لبنان (قصيدة) ٤٧٢
القلب الجريح فوق الضريح ٧١٦
القمر ورسالتهُ السلاسلكيّة الى اهل بيروت (فكاهة) ٨٧٧
قنوبين المجمع المعقود فيها سنة ٤٥١ ٧٦٤

قوّة محرّكة جديدة ٥ النحم الاحمر ١٨١
* ك * كاتبة سلمة وأكرامها لجان دولك ١٠٨
الكتب المنشورة سنة ١٩١٨ ٧٧
الكليّات الكاثوليكيّة في الولايات المتّحدة ٥٥٣
الكنيسة واحوالها في العام المتصرم ٨١-٩٧
لاون العاشر والمئة الرابعة لوفاته ٨٨١-٨٩٠
لبنان الكبير وتكريسهُ لقلب يسوع ٢٢١
سفارة الاب دندبني اليهِ سنة ١٥٩٦ و ٧٥٨
آثارهُ القديمة ٨٥٩ و ٨٧٩ لبنان والهاجرة (قصيدة ٧٤)
لتران في المرّيخ ٥٩١-٦٠١
لوتاروس وتذكار نشاداتهِ بالاصلاح ٨٩٠-٨٩٥
الليوتنان كازال وتأثرتهُ في الطيران ٢٩٨
م المئة الثالثة لوفاة يسوعيّين جليلين ٥٦١-٥٧٩
المئة السابعة لإنشاء رهبانيّة مار فرنسيس الثالثة ٧٥٢ ولوفاة القديس دومينيك ٦٨٨-٦٩٥
ماجلّان : المئة الرابعة لوفاتهِ ٢١٦
الماديّون وعلم النجوم ٦٥١ مذهب الماديّين والجوهر الفرد ٦٦٧
الماسونيّة : عمل صنّين — رئيس الشرق الاعظم ٢٢٨ الماسونيّة في بيروت ٢١٨ الماسونيّة والحرب الكونيّة ٤٧٥ الوقائع الماسونيّة وانتقادها ٤٧٦ و ٦٢٨ كشف الظنون عن حال الماسونيّة ٤٨٦ خديعة ماسونيّة ٥٥٤ حرم اصحابها عن الاسرار ٥٥٦ اثران عربيّان للاحبار الرومانيّين في الماسونيّة ٨٠١-٨٠٧
مثال التفاف في رواية جنقياف (بالشعر) ٦٥٢
المجمع العلمي العربيّ في دمشق ٥٥٥
المحاورة الدينيّة بين الخليفة المهدي وطيماثاوس الجاثليق ٢٥٩ و ٤٠٨
محاورة سريانيّة بين الخاطئة والشيطان ٦٠١
المحيط : نظرة الى بعض عجائب قعرهِ ٥٢٥
المدرسة المارونيّة في رومية في القرن السادس عشر : مبادئها ١٤١ و ٢٩٥ قوانينها ٢٩٧
المذاهب المستحدثة للفلاسفة الاصر المتأخرة ٥١٧-٥٢٧
المذهب الدرويني واصل الانسان ٦٠٦ و ٦٥٩ و ٧٢٩ و ٨١٤ و ٩٠٨
المرصد الفاتيكاني ٧٩٧
المركبة الهوائيّة الاولى في باريس سنة ١٧٩٤ ٨٦٤-٨٦٨
المرّيخ (السيّارة) حلّ لغزين فيها ٥٩١-٦٠١
مريم العذراء وعمادها ٧٩٩
مزامير داود وما فيها من الدعوات ٦٧٠-٦٨٧
مسألة البترول ٤٩٥-٥٠٦
مسابكي (الدكتور سمعان) وفاتهُ ٨٧٦
مسينة : خرابها في زلازل سنة ١٧٨٣ ٩٥٧
مشاكل كنائيّة ولاهوتيّة ١٦٠ و ٢٤٠ و ٢٢٠ و ٤٧٦ و ٥٥٦ و ٦٤٠ و ٧٢٠ و ٨٠٠ و ٨٧٧
المعارض والاسواق ٤٤٤-٤٥٢ معرض بيروت ٥٢٧-٥٢٥
معراب وآثارها القديمة ٨٥٩-٨٦٣
معهد جديد لتربية الحشرات النافعة ٢١٩
المقتطف واليسوعيون ٥٥٥ مزاعم هذه المجلة الغريبة ٧٩٨
مضحكاتها ٨٧٨-٩٥٧
مكار (البطريرك كيرلّس) ٥٥٤
مكتبة كاثوليكيّة في بكسهل ٩٨-١٠٨
مناجاة الارواح او السبيريتسم ٢٧٨ و ٢٥٣
منشور بطريركي لقبقلة بطريرك السريان ٢٩٦
المهدي الخليفة والمحاورة الدينيّة بينهُ وبين طيماثاوس الجاثليق ٢٥٩ و ٤٠٨
المهديّة وفتحها سنة ١٥٥٠ ٢١٥
الموارنة واليسوعيّون في القرنين السادس والسابع عشر ١٢٨ و ٢٩٣ و ٦١٨ و ٧٥٨ المدرسة

المارونيّة في رومية ١٤١ ; ٢٩٣ تكريس الطائفة المارونيّة لقلب يسوع ٢٢١ البدلة اللاتينيّة عندهم ٦٣٨
الموز : استخراج الحرير منهُ ٢٩٧
المولى محمّد العبّاس السلطان اليسوعي ٢٢٠-٢٢٥
* ن * نابوليون الاوّل : ذكرى وفاتهِ ١٢٦-١٢٧
الناموس الجاذب وتحويرهُ ٢٩٨-٢٩٩
النباتات النيّرة ٤٧٤
النجوم : احدث الطرق لقياس بُعدها عن الارض ٤٤-٤٩ ادوار حياة النجوم ٦٤٠-٦٥٢
النسخ : آلة جديدة للنسخ ٢٤٧
النشوّ والتحوّل وادوارهُ ٦٥٩
نشيد المدارس الدينيّة ١٥٧
النصرانيّة وآدابها بين عرب الجاهليّة : العلوم والصنائع بين نصارى العرب ٥٥ ; ١٤٦ ; ٢٢٦ ; ٢٠٢ ; ٢٨٥ التعليم ٢٨٦ العادات الدينيّة ٤٦٠ ; ٦١٨ العادات الشرعيّة والاجتماعيّة ٦١٢ ; ٧٠٥ الشعر النصراني وشعراء النصرانيّة ٧٧٨ ; ٨٤٩ ; ٩٢٩
نظرة الى بعض عجائب قعر المحيط ٥٢٥
نقل السافرين والبريد بالطيّارات ٧٢١-٧٢٢
النقود النصرانيّة بين العرب ٢٠٤ ; ٢٨٥ النقود بالاوراق الماليّة ٧٦
النور والحرارة ٧٣٠
* ه * هكل والجوهر الفرد ٦٦٧
الهلال : ردّ على هذه المجلّة ٦٣٨
همّام (المرحوم جرجس ٦٣٩) ما نظم لفريحو ٧١٧
الهند الانكليزيّة في الحرب الكونيّة ٧٩٧
* و * وقفة بين الناصرة وبيت لحم (قصيدة) ٣٩
الولايات المتّحدة وكلّياتها الكاثوليكية ٥٥٢
ترقي الكثلكة فيها ٩٣ ; ١٥٩
اليسوعيّون : سلطان يسوعي المولى محمّد العبّاس ٢٢٠ اربعة مارشاليّة من تلامذتهم ٢٢٩ المقتطف واليسوعيّون ٥٥٥ مرصدهم في شنغاي ٧١٧ اوسمة للآباء اليسوعيين في سوريّة ٩٥٩
اليهود والبلشفيّة ١٥٩
يوحنّا فم الذهب : سيرهُ لبيد النصح ٢٤٥ رسالتهُ الى تاودوروس المرتدّ عن الرهبانيّة ٥٨٠
يوسف (القديس) التذكار الخسبتي لحاميهِ ١٨٧
يوسف الاوّل بطريرك الكلدان وترجمتهُ لتلميذهِ باسيليوس ١٢٤-١٢٨

اصلاح بعض اغلاط وقعت في اعداد هذه السنة

الصفحة ٤٤ السطر ٧ (٣٠٠,٠٠٠) والصواب ٣٠٠,٠٠٠,٠٠٠=٦٤ ; ١٥ (بعدّ) ص «يُعدّ» = ١٥٤ : ٢٠ (Latin) ص «Cazin» = ١٦٣ : ٢ (متقضٍّ) ص «منقضٍّ» = ١٦٥ : ٢١-٢٢ (مع الانام الموثقة) ص مع الآثام الموبقة=١٦٧ : ١٦ (بالسوء) ص «بالسواء»=١٦٨ : ٥ (الحاجة اليه) قد سقط هنا سطر من الاصل فيصلح هكذا «عرف اوقات الحاجة الى كلّ شيء قام يُقدم على اتخاذ شيء قبل وقت الحاجة اليهِ فيفسد» = ١٦٩ : ٢ (لشراءُ) ص «لشرائهِ» = ٢٠٨ : ١١ (سبعة كيلومترات) ص «سبع ساعات» = ٢٣٩ : ٢ (زوجين او اكثر) ص «لا اكثر» — ٩ (ثمانية ازواج من العيون) ص «ثمانية عيون» — ٢٦ (زوجان من المحاجن) ص «زوج» = ٤٧٥ : ٢٤ (توفيت في غضون الحرب) والصواب انّها «توفيت في ٣٠ صفر ١٣٣٢» (١٩ ك٢ ١٩١٤) اي قبل الحرب = ٦٦٨ : ٧ (زعم دروين) ص «زعم هكل» = ٧١٧ : ٢٠ (فوصة شنغاي) ص «مرصد شنغاي» = ٨٨٤ : ١٤ (سنة ١٩١٣) = ص ١٥١٣ = ٨٨٥ : ١٢ (ابن اخيهِ) ص «ابن عمّهِ»

AL-MACHRIQ

Revue Catholique Orientale Mensuelle

SCIENCES—LETTRES—ARTS

Sous la Direction des Pères de la C^ie^ de Jésus

UNIVERSITÉ S^t^ JOSEPH

Dix-Neuvième Année

1921

BEYROUTH
Imprimerie Catholique
1921

TABLES DES SOMMAIRES

XIXe ANNÉE 1921

JANVIER

Les Ères et les Calendriers du Monde (page 1) : *P. Louis Cheikho s. j.*

La revue de l'année 1920 (p. 11) : *P. Gabriel Levenq s. j.*

Les Sacrifices chez les Bédouins de la Transjordane (p. 21) : *L'abbé Paul Salman.*

Entre Bethléhem et Nazareth (poésie) (p. 39) : *L'abbé Raphaël Bostani.*

Les mesures actuelles des distances entre la Terre et les Étoiles (p. 44) : *P. Raphaël Nakhlé s. j.*

Les premières relations entre la France et la Syrie (p. 49) : *P. Henri Lammens s. j.*

Le Christianisme et la Littérature Chrétienne avant l'Islam (suite) : Sciences et Arts (p. 55) : *P. L. Cheikho s. j.*

Poésies philologiques d'Ibn Doreid (p. 64) : *Le même.*

Bibliographie orientale (69) — Varia (74) — Questions et Réponses (80).

FÉVRIER

Bulletin religieux de l'année 1920 (p. 81) : *P. L. Cheikho s. j.*

La Bibliothèque de Bexhill (p. 98) : *P. Raphaël Nakhlé s. j.*

Hommage d'une dame musulmane à Jeanne d'Arc (p. 108) : *Mme Zaïnab Fawwaz.*

La domestication des Animaux (p. 114) : *P. Alex. Torrend s. j.*

La vie du Patriarche Chaldéen Joseph I († 1707) (p. 124) : *L'évêque Basile Abd-al-Ahad.*

La nation Maronite et la Cie de Jésus aux XVIe et XVIIe siècles (suite) : *P. L. Cheikho s. j.*

Le Christianisme et la Littérature Chrétienne avant (suite) : Sciences et Arts (suite) (p. 146) : *Le même.*

Bibliographie orientale (152) — Varia (158) — Ques Réponses (160).

MARS

Un traité inédit d'Économie domestique (p. 161) : *P. khe s. j.*

Une nouvelle force motrice : le charbon rouge (p. 181) : *phaël Nakhlé s. j.*

Le Cinquantenaire du Protectorat de S^t^ Joseph (p. 191) *Cheïkho s. j.*

Bulletin scientifique de 1920 (p. 193) : *Le même.*

Les derniers Martyrs Franciscains dans le Wilayet (p. 206) : *Le même.*

Une page de l'Histoire de Tunis : la conquête de Mahdia (p. 215) : *P. Louis Charles s. j.*

Un Sultan Jésuite : Mouley Muhammad 'Abbas Sultan (p. 220) : *Le même.*

Le Christianisme et la Littérature Chrétienne avant l (suite) : Sciences et Arts (suite) (p. 226) : *P. L. Cheïkho s. j.*

Bibliographie orientale (231) — Varia (238) — Questi Réponses (240).

AVRIL

Prône pour le Jeudi-Saint par Abu'l Barakât ibn Cobar (*P. L. Cheïkho s. j.*

Homélie arabe de S^t^ Jean Chrysostôme pour la fête de P (p. 246) : *Le même.*

La greffe morte en Chirurgie (p. 250) : *P. Raphaël Nakhl*

Les œconomica d'Aristote en arabe (p. 257) : *M^r^ 'Iss Malouf.*

Les B^ses^ Filles de la Charité d'Arras (p. 262) : *P. L. Ch s. j.*

La conversion de l'émir 'Abdallah Bellama' (p. 271) : *Stéphan F. Bach'aldni.*

Le Spiritisme (p. 278) : *PP. Joseph Monyin s. j. et Josep nassa s. j.*

Le cinquantenaire du Canal de Suez (p. 290) : *P. Ra Nakhlé s. j.*

Les Maronites et la Cie de Jésus (suite) : Fondation du Collège Maronite à Rome (p. 293) : *P. L. Cheïkho s. j.*

Le Christianisme et la Littérature Chrétienne avant l'Islam (suite) : Marine et Monnaies (p. 303) : *Le même.*

Bibliographie Orientale (309) — Varia (317) — Questions et Réponses (320).

MAI

Consécration du Grand Liban et de la Nation Maronite au Sacré Cœur (p. 321) : *P. L. Cheïkho s. j.*

Un édifice construit par Justinien à Beyrouth (p. 329) : *PP. L. Cheikho s. j. et René Mouterde s. j.*

Un trait de piété filiale (p. 333) : *P. X. s. j.*

Les Araignées (p. 338) : *P. Alexandre Torrend s. j.*

L'Autocopiste (p. 347) : *P. Raphaël Nakhlé s. j.*

Controverse religieuse entre le Calife al-Mahdi et Timothée le Grand (p. 359) : *P. L. Cheïkho s. j.*

Comment j'ai échappé aux massacres des Turcs (p. 375) : *Mr Bedros Arakélian.*

Le Christianisme et la Littérature Chrétienne avant l'Islam (suite) : L'Enseignement (p. 385) : *P. L. Cheikho s. j.*

Bibliographie Orientale. (389) — Varia (396) — Questions et Réponses (400).

JUIN

Les deux martyrs du Liban: les Cheikhs Philippe et Farid Khazen (p. 401) : *Mgr. Abdallah Khoury.*

Controverse religieuse entre le Calife al-Mahdi et Timothée le Grand (fin) (p. 408) : *P. L. Cheikho s. j.*

Le tombeau d'Esdras sur le Tigre (p. 419) : *Mr Jos. Ghanimeh.*

La photographie à distance par l'électricité (p. 424) : *P. Raphaël Nakhlé s. j.*

L'Enseignement obligatoire (p. 435) : *P. L. Cheikho s. j.*

Les Foires et les Expositions en Orient et en Occident (p. 444) : *Le même.*

Le Panégyrique de St Ephrem par St Grégoire de Nysse (p. 452) : *Le même.*

Le Christianisme et la Littérature Chrétienne avant (suite) : Les usages chrétiens (p. 460) : *Le même.*

Bibliographie (462) — Varia (472) — Questions et (478).

JUILLET

Une Revue Maçonnique à Beyrouth (p. 477): *P. L.Chei*

Critique de la Franc-Maçonnerie (p. 486) : *M^r Mohamm 'Izz ad Din.*

La question du Pétrole (p. 495) : *P. Raphaël Nakhlé s. j*

Le Panégyrique de S^t Ephrem par S^t Grégoire de Nys (p. 506) : *P. L. Cheikho s. j.*

La philosophie moderne depuis le XVIII^e siècle (p. 517): *Joseph Amchiti.*

La récente Exposition de Beyrouth (p. 527) : *P. L. C s. j.*

Les merveilles de l'Océanographie (p. 535) : *P. Raphaël lé s. j.*

Le 7^e Centenaire du Tiers-Ordre de S^t François (p. 53 *Nicolas Papanicolas.*

Bibliographie (545) — Varia (552) — Questions et Ré (556).

AOUT

Le 3^e Centenaire de S^t Jean Berchmans et du V. Cardina larmin (p. 561): *P. L. Cheikho s. j.*

Une lettre arabe de S^t J. Chrysostôme (p. 580) : *P. L Kalzi o. s. B.*

Deux énigmes : les habitants et les canaux de Mars (p. *P. Raphaël Nakhlé s. j.*

Dialogue entre la pécheresse et le démon (traduit du Syri (p. 601) : *P. Mobarak Mazra'at al Nahr.*

Le Darvinisme et l'origine de l'homme (p. 608) : *P. Alexa Torrend s. j.*

Le Christianisme et la Littérature Chrétienne avant l'I (suite) : les usages chrétions (suite) (p. 618) : *P. L. Cheikho s.*

La nation Maronite et la C^ie de Jésus (suite) : Débuts du C ge Maronite à Rome (p. 625): *Le même.*

Bibliographie (631) — Varia (637) — Questions et Répo (640).

SEPTEMBRE

La périodicité de la vie des étoiles (p. 641) : *P. Raphaël Nakhlé s. j.*

La Légende de Geneviève de Brabant (poésie) (p. 653) : *Mr Michel Ar-Ildsi.*

Le Darwinisme et l'origine de l'homme (suite) (p. 659) : *P. Alexandre Torrend s. j.*

Les Psaumes imprécatoires de David (p. 670) : *P. Ferdinand Taoutel s. j.*

Le 7mo Centenaire de la mort de S. Dominique (p. 688) : *P. L. Cheikho s. j.*

Salomon au palais de 'Ad ibn Chaddâd (Conte arabe) (p. 695) : *Le même.*

Le Christianisme et la Littérature Chrétienne avant l'Islam (suite) : Les usages chrétiens (fin) (p. 705) : *Le même.*

Bibliographie (710) — Varia (719) — Questions et Réponses (720).

OCTOBRE

Le transport des Voyageurs et de la Poste en avion (p. 721) : *P. Raphaël Nakhlé s. j.*

Salomon au palais de 'Ad ibn Chaddâd (Conte arabe, fin) (p. 733) : *P. L. Cheikho s. j.*

Le Darwinisme et l'origine de l'homme (suite) (p. 739) : *P. Al. Torrend s. j.*

Un récent voyage à Alep (p. 750) : *P. L. Cheikho s. j.*

La nation Maronite et la Cie de Jésus (suite) : Délégation du P. Dandini au Liban (1596) (p. 758) : *Le même.*

A la recherche d'un évêque exilé (p. 770) : *Mr Ferdinand Ronzevalle.*

Le Christianisme et la Littérature Chrétienne avant l'Islam (suite) : la Poésie Chrétienne (p. 778) : *Le même.*

Le Suicide (réponse) (p. 784) : *Le même.*

Bibliographie (790) — Varia (796) — Questions et Réponses (800).

NOVEMBRE

Ancienne Version arabe des deux premières Bulles Pontifi
sur la Franc-Maçonnerie (p. 801) : *P. L. Cheikho s. j.*

La Photographie en couleurs (p. 808) : *P. Raphaël Nakhlé*

Le Darwinisme et l'origine de l'homme (suite) (p. 814
Alexandre Torrend s. j.

Le martyre du prêtre Goumidas (1707) (p. 828) : *P. L. C
kho s. j.*

Les Échecs : leur origine et leur tactique (p. 835) : *Mr Ge
bey Safa.*

Œuvres Catholiques à Alep (p. 843) : *P. L. Cheikho s. j.*

Le Christianisme et la Littérature Chrétienne avant l'I
(suite) : la Poésie Chrétienne (p. 849) : *Le même.*

La fable de la Papesse Jeanne (p. 854) : *Le même.*

Antiquités trouvées à Ma'ràb (p. 859) : *P. René Mouterde*

Le 1^or^ aérostat lancé à Paris en 1784, par un témoin ocu
(p: 864) : *C^te^ L-Ph. de Ségur.*

Bibliographie (867) — Varia (874) — Questions et Répo
(880).

DÉCEMBRE

Le 4^e^ Centenaire de Léon X, de la Réforme de Luther et
conversion de S^t^ Ignace (p. 881) : *P. L. Cheikho s. j.*

Le Périscope dans les sous-marins (p. 897) : *P. Raph. Nakhlé*

La légende de la vertueuse Aphiqia et du Roi Salomon (p.9
P. L. Cheikho s. j.

Le Darwinisme et l'origine de l'homme (fin) : Réponse aux
jections (p. 908) : *P. Alexandre Torrend s. j.*

A propos du Centenaire de Napoléon I (p. 919) : *L'abbé Pierre S*

Le Christianisme et la Littérature Chrétienne avant l'Is
(fin) : Les Poètes Chrétiens (p. 929) : *P. L. Cheikho s. j.*

Bibliographie orientale (951) — Varia (957) — Question
Réponses (960).